القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الأسبوعي
Weekly
www.alquds.co.uk
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10321 الأحد 11 تموز (يوليو) 2021 – 1 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10321 Sunday 11 July 2021

حوار: حنان عشراوي وراهن السلطة الفلسطينية

لبدة الليبية: كنز روماني يعاني الإهمال

إيطاليا أم إنكلترا: من يدعمه الكوكب؟

الجزائر: حكومة جديدة وتحديات صعبة 03
حريات: الاعتقال السياسي والتعذيب في اليمن 18
سد النهضة يشعل موجة الانتقادات للسيسي 30

الخلاف السعودي ـ الإماراتي: نار تحت الرماد؟

منذ تأسيس مجلس التعاون الخليجي في سنة 1981، وانضمام الإمارات إلى منظمة الدول المصدرة للنفط (أوبك)، لم يحدث أن شهدت العلاقات السعودية ـ الإماراتية مثيلاً للخلاف الأخير داخل مجموعة «أوبك بلس» حول الإبقاء على اتفاق خفض الإنتاج، حيث تسعى أبو ظبي إلى زيادة إنتاجها وتحويله إلى رأسمال وتلتزم الرياض بالحصص الراهنة لضمان تعافي الأسواق وبقاء شعر البرميل على حاله في ظروف جائحة كوفيد ـ 19. لكن بعض المراقبين لا يستبعد أن يكون الخلاف الحالي المعلن واجهة تخفي تطورات جديدة في اتفاق البلدين أو اختلافهما حول قضايا أخرى غير نفطية، في ملفات إقليمية أو حتى دولية عديدة.

(حدث الأسبوع، ص 8 ـ 15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

دعوات متزايدة لتقديم شكوى للمحافل الدولية ضد إسرائيل

المحكمة الإسرائيلية العليا تثبّت قانونا عنصريا يحول أهل البلاد إلى ضيوف فيها

يلغي قانون القومية حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره، ويفرضه على القدس المحتلة والجولان الوري يخالف القانون الدولي الإنساني الذي يسري مفعوله في الأراضي المحتلة.

الناصرة – «القدس العربي»: وديع عواودة

قال الاخصائي الحقوقي والنائب السابق عن القائمة المشتركة دكتور يوسف جبارين في تعقيبه على قرار العليا الإسرائيلية عدم التدخل في بنود قانون القومية، إن المحكمة العليا صادقت على أحد أخطر القوانين العنصرية التي شرعها الكنيست، وصادق بذلك على تعميق التمييز القومي وعلى الفوقية اليهودية بالقانون الدستوري الإسرائيلي. وكانت المحكمة الإسرائيلية العليا قد رفضت أمس الأول التماسات قدمت لها لإلغاء قانون القومية الذي سنه البرلمان الإسرائيلي عام 2018 ويعتبر إسرائيل دولة لليهود متجاهلا السكان الأصليين فيها. ويقول جبارين إن المحكمة بهذا الرفض تعطي عمليًا الضوء الأخضر لليمين ليواصل تشريعاته العنصرية وممارساته الاستبدادية ضد العرب الفلسطينيين أصحاب الأرض الأصليين. وأضاف جبارين، الذي كان قد طرح مخاطر قانون القومية في البرلمان الأوروبي وفي مجلس حقوق الإنسان في جنيف: «إن أغرب ما جاء في قرار المحكمة هو الادعاء بأن قانون القومية لا يتناقض مع القانون الدولي، بينما الحقيقة هي ان قانون القومية هو أبعد ما يكون عن المبادئ الأساسية للقانون الدولي ويضرب بعرض الحائط هذه المبادئ، وخاصة مبدأ المساواة والمواطنة المتساوية وعدم التمييز بين المواطنين». وأكد جبارين أن النضال الجماهيري في البلاد ضد القانون سيتواصل، داعيا لتعزيز هذا النضال أكثر ولتعزيز المرافعة الدولية ضد هذا القانون أمام المحافل الدولية، بما في ذلك عبر جلسة خاصة لبحث الموضوع في مجلس حقوق الإنسان في الأمم المتحدة وتابع «لن نقبل بمكانة دونية في وطننا».

احتجاجات فلسطينية أمام الكنيست ضد قانون القومية ولم الشمل

ترسيخ الفوقية العرقية

وفي تعقيبه على القرار ذكر المركز الحقوقي «عدالة» أن المحكمة «بذلك صادقت على ترسيخ الفوقية الإثنية اليهودية والفصل العنصري كمبادئ تأسيسية للنظام الإسرائيلي». ونظرت المحكمة الإسرائيلية العليا في الالتماسات ضد «قانون القومية» بهيئة موسعة مشكلة من 11 قاضيًا، وجاء القرار برفض إلغاء القانون والتعديل في بنوده بأغلبية عشرة قضاة مقابل قاض واحد. ورفضت المحكمة التدخل لتعديل بنود في القانون العنصري الذي يمنح اليهود حصرا «حق تقرير المصير في إسرائيل» وينص على أن «القدس الكاملة والموحدة هي عاصمتها».

ادعاءات المحكمة

وفي معرض تسويغها لتأييدها القرار قالت رئيسة المحكمة، استير حيوت إنه ينبغي تأويل القانون بناء على التفسيرات المعتمدة بما يتوافق مع قوانين الأساس الأخرى ويتلاءم مع مبادئ وقيم النظام القانوني. وادعت حيوت أن «قوانين الأساس، ومن ضمنها قانون القومية، هي فصول في الدستور الذي يتم بلورته لإسرائيل، والذي يتم تصميمه لترسيخ مكونات هوية الدولة كدولة يهودية، دون الانتقاص من مكونات هويتها الديمقراطية المنصوص عليها في قوانين الأساس والمبادئ الدستورية الأخرى».

مناقض للقانون الدولي

وأكد مركز «عدالة» الحقوقي، في تعقيبه، على أن «تحديد الهوية الدستورية لإسرائيل كدولة يهودية، وإقصاء السكان الأصليين للبلاد الذين لا ينتمون إلى المجموعة المهيمنة، هو غير شرعي ويقع ضمن المحظورات المطلقة بموجب القانون الدولي». وأوضح «عدالة» أنه رغم أن الالتماس الذي تقدم به المركز، تطرق بشكل موسع للقانون الدولي، «فقد اختار المستشار القضائي للحكومة والكنيست عدم التطرق إلى هذه الادعاءات في ردهم على الالتماس. كما تجاهلت المحكمة طلب مركز «عدالة» إلزامهما بالرد على هذا الادعاءات، ولم تقم بإصدار أمر احترازي يتيح البت في هذه الادعاءات بشكل معمق». وأكد «عدالة» أن «هذا القرار يشكل إثباتًا إضافيًا على أن المحكمة العليا الإسرائيلية لا تدافع عن حقوق الفلسطينيين، منوها إلى أن قرارها هذا تصادق المحكمة الإسرائيلية على أحد القوانين الأكثر عنصرية عالميًا منذ الحرب العالمية الثانية وسقوط نظام الأبارتهايد في جنوب افريقيا» ولفت إلى أن «المحكمة الإسرائيلية سبق وصادقت على قانون منع لم الشمل، وقانون لجان القبول، وقانون منع المقاطعة، وغيرها الكثير من القوانين العنصرية؛ وقرارها هذا يصادق على مبدأ الفوقية اليهودية كهوية دستورية للنظام الإسرائيلي». وكان مركز «عدالة» قد قدم الالتماس ضد «قانون القومية» باسم لجنة المتابعة العليا في أراضي 48 والقائمة المشتركة ولجنة رؤساء السلطات المحلية العربية. وشدد الالتماس على أنه «لا يوجد اليوم في دستور أي دولة حول العالم بند يقتصر نظام الدولة ونظام الحكم على مجموعة إثنية واحدة، وينص على أن الدولة هي حصريا لمجموعة عرقية واحدة. وجاء في التماس مركز «عدالة» أنه على «المحكمة العليا التدخل وإبطال قانون الأساس، كونه قانونًا عنصريًا ويمس بشكل كبير بحقوق الإنسان، ومخالف للمواثيق الدولية، خاصة تلك التي تنص على منع التشريعات التي تؤدي إلى نظام عنصري. كذلك، وعلى خلاف ما جاء في إعلان الأمم المتحدة، يلغي قانون القومية حق الشعب الفلسطيني بتقرير مصيره، وبفرضه على القدس المحتلة والجولان السوري يخالف القانون الدولي الإنساني الذي يسري مفعوله في الأراضي المحتلة».

القرار أفرغ القانون من نواياه العنصرية

من جانبها، رأت جمعية حقوق المواطن الإسرائيلية أنه «تم سن قانون القومية بقصد المسّ بالأقلية العربية في إسرائيل وترسيخ مكانة العرب كمواطنين من الدرجة الثانية وكان من الأجدر إلغاء القانون كما أقر القاضي جورج قرّا في معرض رأيه الهام والحاسم – ولو أنه مثّل رأي الأقلية بين تركيبة القضاة». ومع ذلك، أضافت الجمعية أنه «حسنًا فعل قضاة المحكمة العليا عندما قاموا بتفسير القانون بشكل لا يمس بالحق في المساواة للأقلية العربية وأنه لا يتضمن المسّ بمكانة اللغة العربية وإمكانية تقوية مكانتها في الحيز العام». واعتبرت الجمعية أنه «رغم إفراغ المحكمة العليا القانون من نواياه العنصرية، فمن الأنسب أن يقوم الكنيست بإلغاء القانون على الفور» وأضافت أنه «لا مكان في كتاب القوانين الإسرائيلي لقانون تمييزي ومُسيء، حتى لو كان خاليًا من الصلاحيات الفعلية، لأن أضراره تتعدى المنظومة القضائية ووجوده يمؤسس فعليًا– التمييز المؤسساتيّ المستمر ضد المجتمع العربي في إسرائيل».

الجزائر: حكومة بن عبد الرحمان تشكيلة وزارية جديدة-قديمة في مواجهة تحديات داخلية وخارجية صعبة

الحكومة الجديدة غلب عليها الوزراء التكنوقراط على حساب الوزراء السياسيين، في اتجاه معاكس للسيناريوهات المطروحة مسبقا والتي كانت تتوقع ان تكون حكومة تعكس نتائج الانتخابات النيابية.

أيمن بن عبد الرحمان

الجزائر – «القدس العربي»: رضا شنوف

طويت صفحة الانتخابات النيابية لـ12 حزيران/يونيو بالإعلان عن تشكيل الحكومة الجديدة التي يقودها التكنوقراطي أيمن بن عبد الرحمان، وانتخاب رئيس برلمان جديد ابراهيم بوغالي من المستقلين، لتبدأ مرحلة الجد والاختبار للحكومة الثانية منذ انتخاب الرئيس عبد المجيد تبون.

كثيرة هي الأسئلة التي طرحت والجدل الذي أثير حول تكليف الرئيس الجزائري لوزير المالية في الحكومة السابقة لقيادة الحكومة الجديدة التي غلب عليها الوزراء التكنوقراط على حساب الوزراء السياسيين، في اتجاه معاكس للسيناريوهات المطروحة مسبقا والتي كانت تتوقع ان تكون حكومة تعكس نتائج الانتخابات النيابية، لكن الأحزاب الفائزة مجتمعة ما عدا حركة مجتمع السلم «حمس» التي رفضت عرض الرئاسة للمشاركة في الحكومة واختارت المعارضة، حصدت 7 حقائب وزارية فقط وشملت قطاعات غير إستراتيجية.

وحصل حزب جبهة التحرير الوطني (98 مقعدا) على حقيبتين وزاريتين وهي البيئة وزارة الصيد البحري (67 مقعدا) أما حزب التجمع الوطني الديمقراطي فحصل على حقيبتي الثقافة والشباب والرياضة، في حين حصلت جبهة المستقل (57 مقعدا) على حقيبتي الانتقال الطاقوي والعلاقات مع البرلمان، أما حركة البناء الوطني (45 مقعدا) فتحصلت على حقيبة وحيدة وهي التكوين المهني.

وساهمت خريطة الأحزاب في البرلمان الجديد التي دعمت أغلبها بما فيها الأحرار، عدا حركة «حمس» برنامج الرئيس وبالتالي برلمان تقوده أغلبية رئاسية، بأن يكون شكل الحكومة بما فيها من يقودها بين يدي الرئيس لوضع ملامحها ولونها، وهو ما أفرز حكومة يغلب عليها التكنوقراط على حساب حكومة سياسية، لتطبق برنامج الرئيس والنقاط 54 التي تضمنها برنامجه الانتخابي.

حكومة لا تعكس نتائج الانتخابات

ويلاحظ أحمد حمداني رئيس القسم السياسي لجريدة «الخبر» أن أحزاب الموالاة والتشكيلات السياسية التي حصدت اكبر عدد من المقاعد في المجلس الشعبي الوطني الجديد، فشلت في الظفر بحقائب وزارية ثقيلة مثلما كانت تأمل، إذ لم تتعد حصة الأحزاب في التشكيلة الحكومية الجديدة 7 حقائب فقط. ما يؤكد حسبه «انها كيانات واكبت مسار السلطة وشاركت من دون ان تفاوض من موقع قوة، كما أظهرت تشكيلة الحكومة المعلن عنها، أن الأحزاب الفائزة والتي تسمى كبرى فقدت قوة التفاوض واكتفت بتقديم سير ذاتية لإطاراتها في إطار المشاورات التي أشرف عليها الرئيس تبون وكأنها تنتظر منة رئاسية» فاقدة حسبه بذلك «دور المغالبة والاستماتة في تمرير أسماء إطاراتها لتنفيذ وعودها وبرامجها الانتخابية وهو ما يراه متابعون وجها آخر من التبعية والموالاة المطلقة للسلطة».

في حين يرى الكاتب الصحافي رياض بوخدشة أن تشكيلة الحكومة الجديدة بمثابة رسالة واضحة لقادة الأحزاب السياسية بأن عهد الاستقواء بالولاء اللامشروط للسلطة قد ولى، وأن على هذه الأحزاب ان تعيد النظر في أهداف وجودها، وإلا فهي تسير إلى فقدان أي تأثير في القرارات المصيرية للبلاد، وتفقد تدريجيا القيم والمبادئ التي تأسست عليها». وقال في حديث مع «القدس العربي» إن «الأحزاب الموصوفة بالأقلية خلال العهدة البرلمانية الحالية مجرد كتل بشرية تتآكل ايديولوجيا وفكريا حتى لم يعد يوجد فرق بينها وبين العشرات من الأحزاب الجديدة الناشئة والتي ستظهر مستقبلا».

لكن الخيارات في مجملها لقت انتقادات بحكم بقاء أن 17 وزيرا أعيد الثقة فيهم من أصل 36 وزيرا، بمن فيهم وزراء كانوا محل انتقاد واسع من طرف الشعب بسبب أدائهم وفشلهم في حل الأزمات المرتبطة بقطاعاتهم الوزارية.

وحسب أحمد حمداني في حديثه مع «القدس العربي» حول تشكيلة الحكومة الجديدة فيرى بأن «الرئيس عبد المجيد تبون اختار الاستمرارية في تشكيل الحكومة الجديدة وأبقى على رجالاته على رأس القطاعات الحساسة بمنطق الولاء والثقة، وعلى رأسهم أيمن عبد الرحمان الذي عينه وزيرا أول ثم أبقى وزارة المالية تحت إدارته، في رسالة واضحة إلى تحميله مسؤولية إدارة الأزمة المالية والتحكم أكثر في خطة القضاء على أزمة السيولة المالية التي ألهبت الجبهة الاجتماعية منذ وصول تبون إلى الرئاسة» وفي هذا الخيار يقول المتحدث «أن للوزير الأول ووزير المالية معا، حق النظر والتحكيم بين القطاعات الأخرى في إعداد الموازنة وإدارة القطاع المالي والبنكي وجميع الأجهزة التابعة لوزارة المالية كالضرائب، علما أنها وزارة تتحكم في المنظومة المالية والأملاك الوطنية العقارية والجمارك».

وتواجه الحكومة الجديدة العديد من التحديات الاقتصادية والسياسية على الصعيد الداخلي، وتحديات على المستوى الإقليمي خاصة فيما يتعلق بالوضع في ليبيا ومالي وقضية الصحراء الغربية والعلاقات المتوترة مع المغرب، وهو ما فسره البعض بالعودة إلى خيار رمطان لعمامرة على رأس الخارجية وهو من بين إطارات الدبلوماسية الجزائرية الأكثر تحكما في هذه الملفات وان كان إعادة تعيينه خلق جدلا لانه من المحسوبين على نظام بوتفليقة. بالرغم من ان صبري بوقادوم لقي إشادة كبيرة من طرف قطاع واسع من الجزائريين وكان من بين الوزراء الذين لقوا قبولا واسعا.

وبخصوص الملفات المنتظر ان تواجه الحكومة الجديدة يقول الإعلامي بوخدشة بانها ستتصدرها «مشاكل البطالة، نظير الأوضاع الصعبة التي تعيشها عشرات المؤسسات الاقتصادية العمومية والتابعة للقطاع الخاص، ومشاكل عقود العمل المؤقت، والقوانين الأساسية لمختلف الفئات الوظيفية واختلالات الأنظمة التعويضية، وما تعانيه المنظومة الصحية من عجز كبير في التكفل بحاجة الجزائريين إلى العلاج مع الأخذ بعين الاعتبار الحالة الوبائية المعروفة عالميا منذ العام 2019».

ويقول المتحدث بأن الحكومة ستكون أمام التحدي الأكبر «المرتبط بتراجع احتياطي الصرف، وهو أحد العودة للاستدانة، وتأثير هذا الوضع على قانون الميزانية الجديد، وستبرز إلى الواجهة في العام المقبل الأزمة الخانقة التي يعيشها قطاع الصحافة والإعلام، حيث عشرات المؤسسات مرشحة لإعلان إفلاسها مع استمرار تراجع عائدات الإشهار، وجفاف مصادر الإشهار الخاص نتيجة انكماش الاقتصاد الوطني».

من جهته عدد رئيس القسم السياسي لجريدة «الخبر» جملة من التحديات التي تواجه حكومة بن عبد الرحمان خارجيا فحسبه «المؤشرات تشير إلى أن السلطة جنبت إهدار المزيد من الوقت وتحمل المزيد من الفشل، فالجبهة الخارجية والإقليمية فرضت عليها إخراج لعمامرة من الظل مجددا فعودته تتصل بمهام أساسية في المرحلة المقبلة، وهي تعزيز الدور الجزائري في الاتحاد الأفريقي وتقوية المقاربة الجزائرية في منطقة الساحل وخاصة في ليبيا ومالي».

وتنتظر لعمامرة أيضا حسب حمادانى «مهمة لا تقل حساسية عن الأولى وهي مواجهة الاستفزازات المغربية دوليا وإقليميا، إذ يعتبر رمطان لعمامرة من الدبلوماسيين الجزائريين الأكثر تحكما في الملف الصحراوي منذ فترة تترؤسه للبعثة الجزائرية في الأمم المتحدة».

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10321 الأحد 11 تموز (يوليو) 2021 – 1 ذو الحجة 1442 هـ

خطوط النزاع: كلمة السر في قرار تمديد إدخال المساعدات الإنسانية إلى شمال سوريا

يشير التراجع الروسي عن قرار رفض تجديد الآلية عبر الحدود إلى حصول تفاهم غير معلن بينها وبين أمريكا حول الثمن الذي كسبته موسكو وتخلت عنه واشنطن.

منهل باريش

مررت روسيا قرارا في مجلس الأمن، الجمعة، يقوض الأمم المتحدة إدخال المساعدات الإنسانية لشمال غرب سوريا عبر معبر باب الهوى الحدودي مع تركيا. وصوت أعضاء مجلس الأمن، الخمسة عشر على القرار 2585 لعام 2021 الذي عملت النرويج وايرلندا على صيغته منذ نحو ستة أشهر، وتوجت النسخة النهائية بلمسة روسية– أمريكية مشتركة.

واستند القرار بصيغته النهائية على القرار 2165 لعام 2014 تحديدا على الفقرتين (2) و (3) وسعت روسيا من خلال ذلك التأكيد على تمرير المساعدات عبر خطوط النزاع (التماس بين جبهات القتال بين المعارضة والنظام) ومعبر باب الهوى. ووصف المندوب الروسي لدى الأمم المتحدة، فاسيلي نيبينزيا، عقب التصويت، القرار انه مشروع قرار روسي أمريكي مشترك حول إرسال المساعدات الإنسانية إلى سوريا، واعتبره لحظة تاريخية. حيث «تمكنت روسيا وأمريكا لأول مرة من التوصل إلى اتفاق، بل عرض نص مشترك دعمه جميع زملائنا في مجلس الأمن». وتأمل «أن يصبح هذا السيناريو منعطفا تستفيد منه سوريا ومنطقة الشرق الأوسط، بل العالم بأسره».

وأشار المندوب الروسي في كلمته المقتضبة إلى أن القرار الجديد «يشدد لأول مرة على تطوير عمليات إيصال المساعدات الإنسانية عبر خطوط التماس» موضحا أن «أعضاء مجلس الأمن أعطوا الضوء الأخضر لاستكمال الآلية العابرة للحدود بشكل تدريجي ومن ثم استبدالها من خلال استخدام خطوط التماس». وهو ما لم يتضح بنص القرار صراحة أو تلميحا، فيما اقتصر ذكره على آلية توزيع المساعدات عبر خطوط النزاع.

من جهة أخرى، رحبت الصين بالقرار كونه اتخذ بالإجماع، وعبر مندوب الصين الدائم لدى الأمم المتحدة، السفير تشانغ جون على أن قناة توزيع المساعدات يجب ان تنحصر في دمشق مستقبلاً.

لافتا إلى أن بلاده «قدمت مساعدات على مختلف الصعد إلى سوريا». وشدد على أنه يجب أن تخضع الآلية العابرة للحدود إلى تقييم وضبط، من أجل الانتقال إلى الايصال عبر الخطوط.

واكد ان الإيصال عبر الحدود هو مسألة سياسية وجدلية، ويجب احترام سوريا وسلامة أراضيها، وطالب الدول المعنية دعم فتح الخطوط من دمشق إلى شمال سوريا. وانتقد استخدام الآلية عبر الحدود لأغراض أخرى غير إنسانية، داعياً مجلس الأمن إلى اتخاذ إجراءات لتجاوز العقوبات الأحادية على سوريا.

في كلمتها، شكرت المندوبة الأمريكية في مجلس الأمن، السفيرة ليندا توماس غرينفيلد المشاركين في صياغة المشروع على «الجهد الاستثنائي الذي بذلوه للوصول بنا إلى هذه النقطة اليوم». وأشارت إلى تنفس ملايين السوريين الصعداء اليوم، حيث سيتمكن الآباء من النوم الليلة وهم يعلمون أن أطفالهم سيتلقون الطعام خلال فترة الاثني عشر شهرا المقبلين. مضيفة «إنها لحظة مهمة لتعافينا العالمي من كوفيد–19 لأن اللقاحات الآن يمكن أن تتدفق إلى سوريا».

ونوهت إلى أن إعادة التفويض اليوم لن تؤدي إلى سد الاحتياجات الهائلة على الأرض بشكل كافي، لكنها ستوفر الإغاثة الضرورية. وأكدت على مواصلة «العمل لتوسيع جميع أشكال الوصول. هناك المزيد الذي يمكننا القيام به وهناك المزيد الذي ينبغي علينا القيام به في الأسابيع والأشهر المقبلة».

في السياق، وفور التصويت على القرار 2585 الخاص بإدخال المساعدات إلى سوريا، أجرى الرئيس الأمريكي، جو بايدن، اتصالا هاتفيا مع الرئيس الروسي، فلاديمير بوتين.

وذكر البيت الأبيض، في بيان، أن «الرئيسين أشادا بالعمل المشترك لفريقيهما في أعقاب القمة الأمريكية الروسية (عقدت في جنيف بتاريخ 16 حزيران (يونيو) الفائت) التي أدت إلى الإجماع في مجلس الأمن على استئناف نقل المساعدات الإنسانية عبر الحدود إلى سوريا».

في المقابل، أكد المتحدث باسم الكرملين، دميتري بيسكوف، أن بوتين وبايدن أجريا اليوم اتصالا هاتفيا دون إعطاء تفاصيل عن نقاط الحديث بين الرئيسين، حسب ما نقلت «روسيا اليوم».

وحققت الأطراف جميعها من خلال إقرار التمديد لتفويض الأمم المتحدة، مكاسب يشعر كل منها انه المنتصر. فواشنطن، على سبيل المثال، لم تخفق في خسارة الملف كاملاً، بعد أن رفعت سقف مطالبها وتحدثت عن فتح ثلاثة معابر، هي باب الهوى في إدلب وباب السلامة في ريف حلب الشمالي واليعربية في محافظة الحسكة وهو المعبر الذي تسيطر عليه قوات سوريا الديمقراطية «قسد» حليفة أمريكا في حربها على تنظيم «الدولة» وهو صلة الوصل بين إقليم كردستان العراق وسوريا. وانتهى الأمر بها (واشنطن) في نهاية المطاف أن تقبل بالتمديد لمعبر حدودي واحد فقط.

عملياً، أخفقت أمريكا بتحقيق مكسب سياسي طويل الأمد على جبهتين، فهي أولاً، لم تستطع انتزاع حق فتح معبر اليعربية في مناطق نفوذها شرق الفرات وهو ما سيجعل المساعدات الإنسانية في مناطق الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا تحت رحمة النظام في دمشق. ثانياً، جبهة شمال غرب سوريا، فرغم ان زمن القرار حدد بمدة عام كامل، إلا أنه مرهون بتقرير الأمين العام بعد ستة أشهر، تشترط فيها روسيا، تمرير المساعدات عبر خطوط النزاع (التماس) بين النظام والمعارضة.

كما أن تمديد عمل الآلية الدولية من أجل إدخال المساعدات لا يعني في حال من الأحوال، تثبيت خطوط التماس في منطقة محددة. على العكس من ذلك، فقد يشكل تغير خرائط السيطرة التفافاً على القرار نفسه. فالمعبر الذي تسيطر عليه هيئة «تحرير الشام» اليوم، سيصبح بلا قيمة في حال وسع النظام وحلفائه الهجوم ليصل إلى المعبر. وفي حال سيطرة النظام عليه، سيصبح إدخال المساعدات عبر الحدود أو توزيعها من دمشق سيان، ولا تعني السيطرة عليه، أن يقوم النظام وحلفائه بعملية اجتياح كبيرة لإدلب، بل يمكن حصول ذلك من خلال الهجوم من ريف حلب الغربي قرب بلدة الأتارب وصولا إلى بلدة سرمدا وباب الهوى، ويعزل هذا الهجوم منطقة خفض التصعيد في إدلب عن عفرين وريف حلب الشمالي.

معبر باب الهوى

يعيدا عن احتمالات العمل العسكري، فتح معبر بين مناطق سيطرة النظام والمعارضة، جرى الاتفاق عليه بين تركيا وروسيا وباركته أمريكا–كما تفيد مصادر متقاطعة من نيويورك، سيكون مردوده سياسيا بالنسبة للروس والنظام أكبر من عدم وجوده. فهو سيعيد الحركة التجارية بين إدلب ومناطق سيطرة النظام، ويعيد إنعاش الليرة السورية التي انحسر التعامل بها في شمال سوريا كثيرا. كما انه سيؤمن الكثير من السلع التجارية إلى مناطق سيطرة النظام، ويفعل عمل شبكات النظام الاقتصادية للالتفاف على العقوبات بحق عدد كبير من رجال الأعمال الصاعدين والمحسوبين على الحلقة الأمنية الضيقة للنظام وأجنحتها. إضافة إلى أنه سيفرض تطبيع العلاقة المنقطعة بين النظام وإدلب من ربيع عام 2015.

يشير التراجع الروسي عن قرار رفض تجديد الآلية عبر الحدود إلى حصول تفاهم غير معلن بينها وبين أمريكا حول الثمن الذي كسبته موسكو وتخلت عنه واشنطن. فقد رفض وزير الخارجية الروسية، سيرغي لافروف، تجديد الآلية قبل نحو أسبوعين، ووجه اتهامات لتركيا وهيئة تحرير الشام بإعاقة فتح المعبر الداخلي بين خطوط النزاع في سراقب. وكذلك عاد الكسندر لافرنتييف مبعوث الرئيس الروسي لسوريا ليرفض مسألة تجديد القرار يوم وصوله للعاصمة الكازاخية نور سلطان لحضور الجولة رقم 16 من مسار أستانا.

تصاعد المواجهة الأمريكية الإيرانية يجر العراق نحو المجهول

حرب الكهرباء إحدى صفحات المواجهة لخلق الضغوط على حكومة بغداد إضافة إلى القصف المتبادل، لتحقيق أهداف عديدة منها إرباك الأوضاع الأمنية وإفشال الاستعدادات لإجراء الانتخابات.

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تتوإلى مؤشرات صفحة جديدة من المواجهات في سيناريو الصراع الإيراني الأمريكي الذي اختار ان يكون العراق ساحة النزال الرئيسية، والتي ستكون على حساب العراقيين، من خلال تبادل طرفي الصراع القصف بمختلف أنواع الأسلحة وخلق الأزمات المتتالية، وسط عجز حكومة بغداد عن إبعاد البلاد عن تداعيات هذا الصراع واكتفاءها بإصدار بيانات الرفض والاستنكار.

صواريخ تستهدف قاعدة عين الأسد

فبعد عجز حكومة إيران عن تحقيق أهدافها في المفاوضات النووية مع الغرب، وبعد تأكيد إدارة جو بايدن مواصلة العقوبات على طهران، وعقب مجيء رئيس إيراني متشدد، عادت الأخيرة إلى أسلوبها التقليدي المتاح أمامها، الا وهو تحريك الأذرع والحلفاء في المنطقة عموما والعراق خصوصا، لخلق الأزمات وتصعيد التوترات الأمنية، للضغط على الولايات المتحدة وحلفائها.

ولأن العراق هو الساحة المفضلة لإيران في هذه المواجهة، فقد شهد البلد تصعيد الفصائل الولائية، القصف على السفارة الأمريكية ومطار بغداد والقواعد العراقية التي يتواجد فيها الخبراء الأمريكان، حيث تم تنفيذ سابع هجوم بصواريخ كراد على قاعدة الأسد في الأنبار منذ بداية 2021 وهجمات على السفارة الأمريكية وإطلاق طائرات مسيرة مفخخة فوق المنطقة الخضراء ومطار أربيل، إضافة إلى تزايد ملحوظ في الهجمات على الأرتال التي تنقل معدات وتجهيزات قوات التحالف الدولي في العراق. وجاء الرد الأمريكي على الفصائل بقصف معسكراتها على الحدود العراقية السورية، مع توعد بالمزيد من الغارات ردا على إعلان «تنسيقية الفصائل المسلحة» في العراق انها قررت تصعيد المواجهة ضد القوات الأمريكية في العراق، و«ستكون حربا مفتوحة معها».

والحقيقة ان الرد الأمريكي على تحديات الفصائل لم يقتصر على الغارات على بعض مواقعها فحسب، بل صاحبته تحركات دولية لافتة في المنطقة. ففي الوقت الذي أكد فيه الرئيس الأمريكي جو بايدن أن «إيران لن تحصل أبدا على سلاح نووي» أثناء وجوده في السلطة، فإن وزير خارجيته انتوني بلينكن، أكد خلال اجتماع التحالف الدولي ضد تنظيم «داعش» في العاصمة الإيطالية روما، أن الضربات الأمريكية التي استهدفت مقاتلين موالين لإيران في سوريا والعراق يجب أن تمثّل رسالة «قوية» لردع الفصائل عن مواصلة استهداف القوات الأمريكية. فيما قالت وزارة الدفاع الأمريكية «البنتاغون» إنها «تشعر بقلق بالغ تجاه الهجمات على جنود أمريكيين في العراق وسوريا».

كما لا يمكن عبور قرار الولايات المتحدة، سحب قواتها ومخازن أسلحتها الاستراتيجية من قاعدة السيلة في قطر ونقلها إلى الأردن، مرورا عابرا، بل هو تأكيد على توجس أمريكي واستعدادات لحرمان إيران من توجيه ضرباتها إلى القوات الأمريكية في الخليج العربي في أية مواجهات مقبلة.

وفي السياق ذاته، قامت بريطانيا، بتحركات عسكرية واسعة، حيث عقدت لندن اجتماعا عسكريا لرؤساء أركان 9 دول عربية، هي مصر، والبحرين، والأردن، والعراق، والكويت، وسلطنة عمان، وقطر، والسعودية، والإمارات. وقال رئيس أركان الدفاع البريطاني، الفريق أول سير نِك كارتر، خلال الاجتماع، إن «بريطانيا على أهبة الاستعداد للوقوف إلى جانب شركائنا في الخليج للتصدي للتهديدات المشتركة لأمن المنطقة والأمن العالمي». وتزامن هذا الحراك مع وصول حاملة الطائرات البريطانية اليزابيث، التي تحمل 60 طائرة مقاتلة، إلى المنطقة إضافة إلى القطعات البحرية الأمريكية.

ولعل التخوف من تزايد مخاطر المواجهة في المنطقة، هو الذي دفع الأمين العام للأمم المتحدة، أنطونيو غوتيريش، إلى «دعوة الأطراف المعنية إلى الالتزام بضبط النفس وتجنب التصعيد في المنطقة» فيما حذرت رئيسة بعثة الأمم المتحدة في العراق جنين بلاسخارت، من أن الهجمات المستمرة وآخرها استهداف مطار أربيل «تدفع بالبلاد نحو المجهول، وقد يدفع الشعب العراقي ثمناً باهظاً».

ومن جانبها، تنفي إيران مسؤوليتها عن مهاجمة القوات الأمريكية في العراق، وجاء ذلك لدى استقبال الكاظمي وفدا إيرانيا برئاسة رئيس استخبارات الحرس الثوري الإيراني حسين طائب، حيث طالب الكاظمي «بضرورة أن تتوقف الفصائل عن عمليات القصف، وإن هذه العمليات هي عمليات إرهابية وليست مقاومة» إلا إن طائب أبلغ الكاظمي «أن عمليات القصف التي تجري لا علاقة لها بالحرس الثوري والفصائل التي تنسق معه!» وكأن حكومة المريخ هي وراء دعم وتوجيه الفصائل.

وإضافة إلى القصف المتبادل، كانت «حرب الكهرباء» إحدى صفحات المواجهة لخلق الضغوط على حكومة بغداد، لتحقيق أهداف عديدة منها إرباك الأوضاع الأمنية وإفشال الاستعدادات لإجراء الانتخابات المقررة في تشرين الأول/اكتوبر المقبل. وقد أقر الكاظمي بأن هناك حربا منظمة يتم شنها في البلد، حيث قامت مجاميع مسلحة بنسف أكثر من 80 من الأعمدة الناقلة للتيار الكهربائي بين محطات التوليد والمحافظات، مع دفع عناصر غاضبة للتظاهر، بالتزامن مع قيام إيران بقطع التيار الكهربائي عن العراق، وذلك كله جاء في وقت تجاوزت فيه حرارة الجو 50 درجة مئوية، مما خلق فوضى وارباكا شديدا لحكومة الكاظمي، وسط إقرار الجميع بأن أزمة الكهرباء هي نتيجة فساد الأحزاب وسوء الإدارة، إضافة إلى الضغوط الخارجية.

ويبدو ان طرفي الصراع الولايات المتحدة والفصائل الولائية، قررا تصعيد المواجهة في المنطقة، مع تعقد المفاوضات النووية واستمرار العقوبات الأمريكية على طهران. ومع وجود تأثير اللوبي اليهودي الأمريكي على إدارة بايدن، وخاصة حملة الاتهامات الأخيرة له بالخضوع لإيران وعدم الضغط عليها كما كان يفعل ترامب، وبالتالي فإن الولايات المتحدة الأمريكية، التي تعد نفسها البلد رقم واحد في العالم، لا يمكنها السكوت طويلا على التحديات والضربات التي تتعرض لها قواتها وسفارتها. كما يشجعها في ردع الفصائل، أن قوى سياسية وتيارا شعبيا واسعا في العراق ودول المنطقة، يؤيدون الضربات الأمريكية على الفصائل، بعد ان عجزت حكومات بغداد عن ردعها أو حتى محاولة لجمها، وسط القلق من تنامي قدراتها وهيمنتها على البلد وتكرار سيناريو لبنان في العراق.

لبنان: حزب الله قلق من التقارب الفرنسي مع واشنطن والرياض ويستنفر ضد «دولة الانتداب»

إذا كان حزب الله قلقاً من التوجّه الفرنسي الجديد، فهو لم ينظر بإرتياح إلى لقاء مئوية العلاقة بين البطريركية المارونية والسعودية وما يعنيه من احتمال عودة الرياض للتعاطي بالملف اللبناني.

بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس

في ظل الانشغال بترتيب مرحلة ما بعد اعتذار الرئيس المكلّف سعد الحريري وإيجاد البديل في رئاسة الحكومة، برز التحرك الأمريكي الفرنسي المشترك في اتجاه المملكة العربية السعودية من خلال زيارة السفيرتين المعتمدتين في لبنان إلى الرياض للاجتماع بمسؤولين سعوديين مسؤولين عن الملف اللبناني بهدف تقديم مساعدات إنسانية عاجلة.

وجاءت زيارة السفيرتين استكمالاً للقاء وزراء خارجية الولايات المتحدة أنتوني بلينكن وفرنسا جان إيف لودريان والسعودية فيصل بن فرحان بما يؤشّر إلى اهتمام متجدّد بلبنان خلافاً لاتهامات رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب للعالم بممارسة سياسة الحصار والعقاب ضد لبنان. وتعتبر زيارة السفيرتين فريدة من نوعها إذ قد تكون المرة الأولى تزور فيها سفيرة معتمدة في بلد بلداً آخر لبحث قضايا البلد الأول. وتدلّ المؤشرات إلى أن الولايات المتحدة عادت إلى الاهتمام ببلد الأرز بعد إهمال الملف في مرحلة الانتخابات الرئاسية، وهي تحثّ السعودية على إعادة النظر بقرار الانكفاء، الأمر الذي يعيد رسم مسار مختلف للأوضاع في لبنان ويعيد خلط الأوراق وخصوصاً بعد المشهد الذي برز في بكركي في مئوية العلاقة بين السعودية والبطريركية المارونية، والذي لم يرُق كثيراً لفريق الممانعة ولا لفريق العهد وتياره وللخيارات السياسية التي ينتهجها بالتقارب مع النظامين السوري والإيراني.

وفي الوقائع، يأتي كل هذا التحرك بعد لقاء الفاتيكان والصلاة التي خصّصها البابا فرنسيس للبنان، داعياً إلى عدم تركه «رهينة الأقدار». من هنا يُفهم حزم السفيرتين الأمريكية والفرنسية حقائبهما والتوجّه إلى الرياض للبحث في خطورة الوضع اللبناني والعمل مع الشركاء الإقليميين للضغط على المسؤولين عن التعطيل من أجل الخروج من المأزق وإيجاد الحلول للأزمة الحكومية، وكان بيان السفارة الفرنسية واضحاً حول زيارة غريو عندما أكد أنه «من الملحّ أن يشكل المسؤولون اللبنانيون حكومة فعالة وذات مصداقية تعمل بهدف تحقيق الإصلاحات الضرورية لمصلحة لبنان» والذي أعقب رداً قاسياً من قبل السفيرة الفرنسية على اتهامات رئيس حكومة تصريف الأعمال حسان دياب للعالم بمحاصرة لبنان ومعاقبة شعبه تيمناً بكلام الأمين العام لحزب الله السيد حسن نصرالله.

غير أن هذا التحرك الفرنسي والأمريكي لقي امتعاضاً شديداً في أوساط حزب الله خصوصاً أن الأمين العام للحزب كان شنّ هجوماً عنيفاً على السفيرة دوروثي شيا «الشريكة بتدمير العملة اللبنانية» قائلاً «إنها تخرج وتنظّر على اللبنانيين فيما حكومتها هي من تمنع أي مساعدة للبنان» ومتهماً «الإدارة الأمريكية بأنها تهدّد بالعقوبات وتحاصر لبنان بهدف إثارة الشعب اللبناني وبيئة المقاومة على المقاومة».

وقد عكست قناة «المنار» التابعة لحزب الله الغضب من تحرك السفيرتين بكل وضوح عندما وصفته بأنه «انتداب سياسي كان في الخفاء وبات بكل وقاحة على العيان». ورأت «أن ذهاب دوروثي شيا وآن غريو إلى الرياض لنقاش الأزمة اللبنانية خبر ولا في الخيال السياسي أو الدبلوماسي، وما كان ليكون إلا عندما يذهب مندوب سام لدولة الانتداب للتفاوض بإسم أو على الدولة المنتدبة» وسألت «أين السياديون والأحرار والمنتفضون والثوار، وأهل الحمية السياسية وأسياد الجيل وكل أدعياء السيادة والحرية والاستقلال. ثم من سيبحث مع من وباسم من؟» مضيفة «أقل ما يقال انها فضيحة سياسية ودبلوماسية، لكنها تكشف من يعطل ومن يفاوض ومن ينازل على هذا البلد الذي أهانت سفيرة فيه رئيس حكومته يوم طلب المساعدة، وتنصّب نفسها اليوم وصية على البلد وحكومته».

ولم تنته المسألة عند هذا الحد إذ إن جريدة «الأخبار» التي تدور في فلك الحزب خرجت بدورها لتحذّر فرنسا من اللعب بالنار. ورأت أن مشكلة فرنسا أنها «لم تتعلّم شيئاً لا من ماضي الاستعمار القديم ولا من محاولة إعادة الاستعمار المباشر قبل نحو أربعين سنة، ولا من كل ما مرّ عليها ومعها وبسببها في منطقتنا» معتبرة أن «فرنسا لا تزال فرنسا، بل هي من سيئ إلى أسوأ».

والواقع، أن حزب الله يعتبر وجود القوات الفرنسية من ضمن قوات اليونيفيل في جنوب لبنان فرصة لتوجيه الرسائل التحذيرية ولاسيما على عتبة كل تجديد لمهمة القوات الدولية في شهر آب/أغسطس. وآخر رسالة تحذيرية كانت رفض نصب أي كاميرا في منطقة الجنوب، لأن الحزب يعتبر أن نصب هذه الكاميرات هو لمراقبة تحركاته سائلة «هل يفكّر الفرنسيون لحظة بأن المقاومة في لبنان هي من يمنحهم فرصة التحدث إليها، بينما يقف العالم كله طالباً التواصل؟».

ويلاحظ الحزب في الفترة الأخيرة أن الانفتاح الذي أبدته فرنسا من خلال لقاء الرئيس إيمانويل ماكرون رئيس «كتلة الوفاء للمقاومة» النائب محمد رعد مع رؤساء الأحزاب والكتل النيابية، بدأ يتقلّص كلما اقتربت باريس من واشنطن، وهو قلق من التقارب الحالي بين البلدين ومما يُطبَخ في الكواليس، ولاسيما أن الحزب وصلته أصداء مواقف أطلقتها السفيرة الفرنسية في بيروت وتدعوه إلى تسهيل الحلول وعدم الوقوف في وجه إجراء انتخابات نيابية بهدف تغيير الطبقة السياسية غير المؤهلة لتطبيق الإصلاحات ومحاربة الفساد.

وإذا كان الحزب قلقاً من التوجّه الفرنسي الجديد ويحاول الرد على طريقته على أي محاولة لفرض «وصاية دولية» من وجهة نظره، فهو أيضاً لم ينظر بإرتياح إلى لقاء مئوية العلاقة في بكركي بين البطريركية المارونية والسعودية وما تضمّنه من رسائل مشفّرة حول رفض تغيير الهوية اللبنانية والوجه العربي للبنان، وما يعنيه من احتمال عودة الرياض للتعاطي بالملف اللبناني بعدما انكفأت لفترة غير قصيرة.

سعد الحريري

Volume 33 - Issue 10321 Sunday 11 July 2021

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10321 الأحد 11 تموز (يوليو) 2021 – ١ ذو الحجة 1442 هـ

أكثر من سبعة ملايين أردني تمثلهم لجنة
السؤال المفاجأة: هل يوجد في المملكة مكون فلسطيني أصلاً؟

مخيم البقعة الفلسطيني في الأردن

أن أسهل وصفة لعرقلة أي مشروع منتج سياسيا تتمثل في استحضار جدل المكونات والضرب على أوتار تخويف الدولة والناس والمتفاعلين من نهايات أو كلفة فاتورة الإصلاح السياسي.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

يقرر أحد أعضاء اللجنة الملكية للحوار والإصلاح في الأردن استكشاف أمر ما محدد.

يخاطب العضو رئيس اللجنة المخضرم سمير الرفاعي: هل صحيح ان لجنتنا الموقرة ستعمل على زيادة عدد مقاعد ممثلي المكون الفلسطيني في الأردن؟

طبعا فوجئ المعني بسؤال استفهامي من رئيس اللجنة يربك أي حوار تحت هذا التقميش والتفصيل: هل يوجد أساسا مكون فلسطيني في الأردن؟

لم يكن جوابا من النوع الذي يخطر في ذهن المستكشف وهو يحاول الغرق في النقاشات العامة التي تعلي من شأن المحاصصة أحيانا وتحترف الحديث عن متلازمات جدل المكونات أحيانا أخرى، فما قاله علنا الرفاعي أربع مرات حتى الآن هو ان لجنته تمثل رمزيا سبعة ملايين ونصف مليون «مواطن أردني».

طبعا كانت محاولة استكشافية ملغرة عالجتها خبرة الرفاعي بالمياه السياسية الباردة، فقد خرجت اللجنة للتو أصلا من الإشارة التي صنعها عضو آخر فيها تعهد علنا بان لا يسمح بتوزيع المقاعد البرلمانية على أساس الديموغرافيا رغم أن أحدا لم يقل بذلك أو أنه مطروح على الطاولة وبأي صيغة أو طريقة.

يميل الأردنيون نخبويا عموما لمسألتين تلازمان أي نقاش وأي اجتماع وأي لجنة وأي عشاء في مزرعة.

الأولى هي انتقاد نمو الهويات الفرعية والبحث الهوسي عن مشروع الهوية الوطنية الجامعة.

والثانية تتمثل في الإصرار على تغليف وتعليب أي دعوة للإصلاح السياسي بجدل المكونات وأحيانا باتهامات التخوين والتكفير والتوطين والوطن البديل حيث لا يوجد أصلا منطق في القول بإمكانية إنتاج وطن بديل من نفس المواطنين.

يقدر المفكر السياسي عدنان أبو عودة وعلى هامش نقاش له مع «القدس العربي» بأن تلك الحوارات البائسة ترافق الشغف العميق والسطحي في أحاديث البعض متهما الانحراف المبكر في تطبيق منهجية المواطنة والتفكير خارج منطق الأمة والشعب بالتسبب بكل هذه الجدالات التي لا تعني شيئا.

جواب الرفاعي يستحق التأمل، فالأصل في المسألة كما أعلن في مؤتمر صحافي أن اللجنة الملكية المشكلة مؤخرا تمثل 7 ملايين ونصف مليون أردني بصرف النظر عن الخلفية التكوينية الاجتماعية، فيما يصر عضو اللجنة الملكية الناشط جمال الرقاد وفي سلسلة نقاشات جانبية بحضور «القدس العربي» على انه آن الأوان وطنيا لمغادرة هذه المربعات السقيمة في النقاش والسجال. فالأردنيون جميعا كذلك وهم سواء بموجب الدستور والقانون والممارسة ولا حاجة لنا كلما بحثنا في الواقع أو المستقبل أو التحديات لترديد عبارة مختلة اسمها الأصول والمنابت.

يضم الرقاد صوته للأصوات المستنيرة الداعية إلى مغادرة متحف التعبيرات والعبارات الفرعية، فكل أردني ينظر للوطن من زاويته الخاصة لكن جميع الأردنيين مقدرون وموالون ومنتمون.

رميت اللجنة الإصلاحية ميكرا بسلسلة عاصفة من الاتهامات ويبدو ان الإصرار على عزف أسطوانة «التسييس» والاشتباك مع الصراع يصعد مجددا و«بفعل فاعل» كلما نوقشت أي حلقة في برنامج الإصلاح السياسي.

تلك إسطوانة أقرب إلى متلازمة تظهر خللا في بنية النقاش الأردني الداخلي بحيث ينشغل المعنيون بنفي ورد تهمة باطلة عن أنفسهم بدلا من العمل الحقيقي.

في كل حال يرد سياسيون كبار ومن بينهم المخضرمان طاهر المصري وممدوح العبادي هذه الإطلالات السلبية إلى حالة إخفاق جماعي سابقة تعزز منهجية المواطنة والاشتباك الإيجابي.

يرى سياسيون آخرون بأن الدولة الأردنية على عتبة مئويتها الثانية عليها الإعلاء من شأن المواطنة وقيمتها السياسية والاحتكام للأساس الدستوري والقانوني في تنميط العلاقة بين الحقوق والواجبات وفقا لما يقترحه عضو اللجنة المسيس والبرلماني محمد الحجوج وهو يقرر ان لا يحفل بعد اليوم بالتعليقات المعيقة لأن حاجة الأردنيين جماعية كما أبلغ «القدس العربي» لمنهجية حاسمة في سياق المواطنة تتوقف عن الاستفسار عن الأصل والمنبت والخلفية الاجتماعية.

هنا تبرز العبارة الاستفهامية المشار إليها بتوقيع الرفاعي باعتبارها امتثالا للحقيقة والواقع. وما ينقص في المقابل التأسيس والتشريع لهذا الواقع في الاتجاه المعاكس للإيقاع الذي حاولت فرضه مبكرا خلاصة دراسة بحثية قيل انها علمية وتفترض بان إنجاز الإصلاح السياسي في الأردن «أمر غير ممكن» قبل ما أسمته بصون الهوية الوطنية الفلسطينية.

يعلم الجميع في الحالة النخبوية الأردنية بأن أسهل وصفة لعرقلة أي مشروع منتج سياسيا تتمثل في استحضار جدل المكونات مجددا والضرب على أوتار تخويف الدولة والناس والمتفاعلين من نهايات أو كلفة فاتورة الإصلاح السياسي.

ثمة أمل بان تستطيع اللجنة الملكية الحالية تجاهل مثل هذا الاستحضار لأشباح التوطين والمكونات على أمل الوصول إلى صفقة إصلاحية متوازنة ومنطقية وتقبلها كل الأطراف.

لكن تفعيل هذا الأمل يتطلب الحد من المطبات والكمائن التي يجتهد بعض أعضاء اللجنة منذ تشكلت حتى الآن وسيواصلون على الأرجح زرعها بشكل أفخاخ في عمق نقاشات اللجنة.

Volume 33 - Issue 10321 Sunday 11 July 2021

معركة لي ذراع بين الدبيبة ومجلس النواب

يرتدي الاجتماع المرتقب لمجلس الأمن أهمية خاصة، إذ سكون على مستوى الوزراء، وسترأسُه فرنسا، الضالعة في دعم قوات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر.

رشيد خشانة

الدبيبة رئيس الوزراء الليبي

استبقت موسكو جلسة من المقرر أن يعقدها مجلس الأمن الدولي الخميس المقبل، لترفع صوتها مُطالبة، هي الأخرى، بإخراج المقاتلين الأجانب من ليبيا «بشكل متزامن». ولو كان هذا الموقف، الذي أعلنه نائب وزير الخارجية الروسي سيرغي فيرشينين، صادقا لكانت موسكو من المبادرين إلى سحب مقاتلي شركة «فاغنر» الأمنية، بشكل متزامن مع المرتزقة الآخرين.

مع ذلك كشف فيرشينين أن روسيا قدمت إلى وزير الخارجية السابق مايك بومبيو، في نهاية 2019 مشروعا لإحداث آلية مشاورات شاملة تتعلق بالتسوية السلمية للصراع في ليبيا. وأكد فيرشينين أن موسكو لم تتلق ردا من واشنطن على مقترحها إلى اليوم.

والأرجح أن إمساك واشنطن عن الرد حتى الآن، مردُه إلى كونها لم تر جدية في تعاطي الروس مع ملف مرتزقة «فاغنر» الذين لا تعتبرهم موسكو تابعين للدولة الروسية. وكان إخراج القوات الأجنبية والمرتزقة من ليبيا محورا رئيسا في مشاورات مؤتمر برلين الثاني، في 23 حزيران/يونيو الماضي، والذي خلص إلى بيان ختامي من 56 بندا، بينها إخراج المرتزقة من البلد. وتقدر الأمم المتحدة عددهم بنحو 20 ألفا، وهم يحملون الجنسيات الروسية والسورية والسودانية والتشادية وغيرها.

ويرتدي الاجتماع المرتقب لمجلس الأمن أهمية خاصة، إذ سيكون على مستوى الوزراء، وسترأسُه فرنسا، الضالعة في دعم قوات الجنرال المتقاعد خليفة حفتر. وبحسب المبعوث الأممي إلى ليبيا يان كوبيش، سيتطرق الاجتماع إلى ملف الانتخابات المقررة لآخر العام الجاري. كما يُتوقع أن يتناول بالبحث ما سُجل من خروق لوقف إطلاق النار، وإن لم يكشف كوبيش طبيعة هذا البحث. والظاهر أن المبعوث الأممي يسعى لعقد اجتماع للتقى الحوار، مدفوعا بهاجس تنشيط المسارات المعطلة، بعد إخفاق الاجتماع الأخير في جنيف، نتيجة أجواء العراك والعنف التي طغت على أعماله.

غير أن كوبيش نفى أن يكون الاجتماع أخفق، وأكد أنه ناقش الأفكار والمقترحات التي ينبغي أن تسير بالبلد نحو الاستحقاق الانتخابي.

وتأكيدا لذلك أفاد كوبيش أن على اللجنة التي تشكلت في جنيف للتقريب بين المواقف المتباعدة، أن تجمع المقترحات وتُوحد الأفكار في شأن كيفية إجراء الانتخابات على قاعدة دستورية.

بيد أنه أنحى باللائمة، بشكل غير مباشر، على مجلس النواب (شرق) والمجلس الأعلى للدولة (غرب) مُعتبرا أنهما يتحملان مسؤولية «إعداد التشريعات اللازمة والعمل على إقرار القاعدة الدستورية لإجراء الانتخابات».

ولاحظ مراقبون أن كوبيش يسعى إلى لي ذراع الأطراف المُعطلة لتنفيذ خارطة برلين، من أجل إنهاء التجاذبات التي عصفت بالاجتماع الأخير في جنيف وأدت إلى تعطيل المسار. وأفاد مصدر مقرب من المبعوث الأممي أنه مُصمم، إذا ما استمر مجلس النواب في رفض مناقشة الموازنة، على عرضها على ملتقى الحوار.

بانتظار تسمية وزير للدفاع

وتحدث كوبيش في لقاءات خاصة عن المشاريع والخطط المعطلة جراء تلكؤ مجلس النواب في إجازة الموازنة التي قدمتها له حكومة الدبيبة منذ فترة.

في المقابل، يشترط المعارضون لتداول المجلس في موضوع الموازنة، تسمية وزير للدفاع أولا قبل النظر في المشروع المعروض عليهم. وأكد رئيس لجنة الدفاع والأمن القومي بمجلس النواب، طلال الميهوب، في هذا الصدد، أنه لا يمكن اعتماد ميزانية الدولة وإقرارها من دون معرفة قدرة الحكومة على آلية صرفها وتنفيذها، ومشترطا في الآن نفسه تعيين وزير على رأس حقيبة الدفاع التي يتولاها حاليا رئيس الحكومة الدبيبة.

وفي السياق ظهرت قراءات واجتهادات مختلفة، من أنصار عرض الموازنة على مجلس النواب، تُبرر ضرورة استعجال الأمر. لا بل إن عضو مجلس النواب وعضو ملتقى الحوار السياسي، زياد دغيم استند على مادة في الاتفاق السياسي تسمح للحكومة بتقديم الموازنة إلى المجلس الرئاسي ومجلس إدارة مصرف ليبيا المركزي لاعتمادها، ولا تنتظر إقرارًا من البرلمان، في ظل تهرُّبه من النظر في الموازنة التي أحيلت إليه. ووجه المتحمسون لعرض الموازنة على البرلمان اتهامات إلى رئيسه عقيلة صالح بالوقوف وراء التعطيل، مع تذكيرهم بأنه (أي صالح) لا يستطيع ترؤس الجلسات بسبب القاعدة المألوفة حول تضارب المصالح، بعدما أخفقت لائحته في الاقتراع الذي جرى في جنيف في فبراير الماضي، إثر منافسة بين لائحته ولائحة محمد المنفي وعبد الحميد الدبيبة.

خطوات نحو الشفافية

إلى جانب هذا الجدل القانوني يمكن القول إن مكافحة الفساد تحسنت في أعقاب إمساكها بملفات ظلت مسكوتا عنها طيلة سنوات، فقد تسلم رئيس الحكومة المؤقتة عبد الحميد الدبيبة أخيرا تقرير المراجعة المالية الدولية، عن عمل المصرف المركزي بقطبيه في طرابلس (غرب) والبيضاء (شرق) بمشاركة مؤسسات ومنظمات دولية. وهي إحدى الخطوات الأولى من نوعها لاعتماد الشفافية في المؤسسات المركزية الليبية. ولئن اعتُبر هذا التدبير استفتاصا من السيادة الليبية، فإن مُجريات الصراع الليبي /الليبي في السنوات الأخيرة، جعلت من مثل هذه المراجعة مظهرا آخر من مظاهر تدويل الأزمة.

وكانت حكومة الوفاق برئاسة فائز السراج هي من طلب قبل ثلاث سنوات المراجعة الدولية، من مجلس الأمن، مثلما ذكر بذلك المبعوث الأممي السابق إلى ليبيا غسان سلامة. ويمكن القول إن ما دفع السراج إلى ذلك هو حرصه على تبرئة ساحة الحكومة من أي شبهات تلاعب بالمال العام، عن طريق مصرف ليبيا المركزي.

وأتاح حفل التسليم الرسمي للتقرير الأسبوع الماضي، جمع حاكم مصرف ليبيا الصديق الكبير مع نائبه علي الحبري، الذي يُدير الفرع الرئيسي في مدينة البيضاء، منذ سبع سنوات، في إطار منافسة بينهما على خلفية الانقسام السياسي في البلد. وانسحب الخلاف بين رأسي المصرف المركزي على مجلس الادارة، الذي انشطر وتعثرت أعماله، على مدى السنوات السبع الأخيرة.

إخراج ليبيا من القائمة الرمادية

مع وجود هذه الصعوبات حقق المصرف مكاسب مهمة ابرزها إخراج ليبيا من القائمة الرمادية، الخاصة بمكافحة غسل الأموال وتمويل الإرهاب، بعد الاستجابة لشروط مجموعة العمل المالي، بالتعاون مع وزارة الخزانة الأمريكية. من هنا تبدو عملية تسليم التقرير الدولي بداية لإعادة توحيد المصرف المركزي، الذي سيكون وقود تنفيذ أهداف موازنة 2021، التي مازال مجلس النواب يتلكأ في التصديق عليها، بالرغم من أن نصف السنة انقضى.

ومع أهمية هذا المحور في تنفيذ بنود خارطة برلين، إلا أن الخلافات السياسية داخل ملتقى الحوار هي الأكثر تأثيرا، إن سلبا أم إيجابا، في مصير خارطة الطريق.

في السياق نفسه، وجهت أخيرا مُقررة لجنة متابعة الأجهزة الرقابية ابتسام الرباعي، كتابا إلى رئيس هيأة الرقابة الادارية سليمان الشطي لإشعاره بتوقيفه عن العمل وإحالته إلى التحقيق. إلا أن الشطي رفض القرار واعتبر أن الرباعي غير مخولة اتخاذ تلك القرارات، التي تعود إلى رئيس مجلس النواب بمقتضى النظام الداخلي للمجلس.

بعيدا عن المناكفات الجارية في العاصمة، تتفاقم هامشية الجنوب الليبي (إقليم فزان) الذي ما زال معبرا لتجارة الأسلحة من جميع الأحجام والأنواع، فضلا عن شبكات التهريب وتجارة البشر، ما يضعه خارج المسار الذي انطلق من برلين العام الماضي. والجنوب، الذي يُعتبر الخاصرة الرخوة لليبيا، لم يستقبل واحدا من مسؤولي الصف الأول منذ أكثر من عشر سنوات. وعاد إليه التوتر أخيرا مع إرسال الجنرال حفتر قوة من المرتزقة إلى المنطقة غير بعيد عن الحدود المشتركة مع الجزائر، ما حمل الحكومة الجزائرية على غلق الحدود مع ليبيا.

غياب دول الجوار

في هذا المشهد المتشابك، تبدو دول الجوار غائبة أو مُغيبة، بالرغم من محاولات الاتحاد الأفريقي المشاركة في المساعي الرامية لإعادة الاستقرار إلى ليبيا. ومن الواضح أن استبعاد هذه الدول من مؤتمري برلين الأول والثاني، عدا الجزائر، دليلٌ على الاستهانة بتلك الدول، ونفي لأي دور يمكن أن تساهم به في حل الأزمة، على الرغم من أنها أول المتضررين من استمرار الصراع في ليبيا، وأول المستفيدين من عودة الاستقرار والأمن إليها.

والظاهر أن انكفاء أهم جيران ليبيا من دول عربية على أوضاعها الداخلية، جعلها مُهمشة في الحركة الدبيلوماسية التي تمهد لترتيب الانتخابات.

وزاد من تعفين الأوضاع مقتل الرئيس التشادي على أيدي ميليشيات خارج الدولة، تملك أسلحة أكثر تطورا مما تملك جيوش بلدان الساحل والصحراء. ولا يستبعد محللون أن تلك الجماعات المسلحة تُستخدم من قبل دول كبرى أو قوى اقليمية لإرباك الوضع في ليبيا.

ويُستدل على صعوبة الأوضاع هناك وحجم المخاطر الأمنية الكبيرة بقرار فرنسا سحب قواتها من مالي والنيجر وتشاد على دفعات، ووضع حد لعملية «برخان» التي تجند في إطارها أكثر من 5000 جندي فرنسي، قُتل بعضهم في معارك مع الجماعات المسلحة.

ويعتقد الأمريكيون أن استمرار الحرب الأهلية في ليبيا أوجد مناخا مناسبا للجماعات المسلحة المنسحبة من العراق وسوريا، للجوء إلى الجنوب الليبي، والتوسع جنوبا نحو منطقة الساحل والصحراء. وسيكون من الصعب ملاحقة تلك الجماعات في فضاء شاسع تعادل مساحته سبعة ملايين كلم مربع، ويفوق عدد سكانه 140 مليون نسمة، يتحدرون من أعراق ومكونات قومية واثنية مختلفة.

وتشكل بلدان الساحل العشرة حاضنة مثالية للحركات المصنفة إرهابية، ولشبكات التهريب وتجارة السلاح، وهي من أفقر البلدان في العالم واقتصاداتها الرعوية من أشد الاقتصادات تقليدية.

من هذه الزاوية يعتبر الألمان، وهم أصحاب مبادرة برلين، أن إعادة الاستقرار إلى ليبيا هو مفتاح السيطرة على الوضع في منطقة الساحل، واستطرادا الحل الأنجع لإجلاء عناصر الجماعات المسلحة منها، كي لا تظل تقتنص الفرصة المناسبة للزحف شمالا، نحو السواحل الجنوبية لأوروبا، وتهديد الاستقرار في دول مثل ألمانيا وإيطاليا وفرنسا. هكذا يصبح الحل السياسي في ليبيا ضرورة اقليمية، لا بل دولية، وهو ما عبرت عنه المستشارة ميركل حين حذرت من أن إطالة الأزمة في ليبيا ستجعل شظاياها تنتقل إلى بلدان أفريقية أخرى.

حدث الأسبوع

أوبك بلس: الخلاف السعودي-الإماراتي يضع البلدين في مواجهة جيوسياسية مفتوحة قد تطول

إبراهيم نوار

حرب أسعار في سوق النفط تلوح في الأفق؟ نعم ، لكن المصالح العالمية في سوق النفط أكبر من الخلاف السعودي – الإماراتي. لذلك فإن حرب الأسعار، إن وقعت، فإنها لن تستمر طويلا، لسببين، أولهما أن الدول الصناعية بما في ذلك الولايات المتحدة تفضل الاستقرار على التوتر. والثاني هو أن الإمارات، التي فجرت الخلاف لن تستطيع الصمود في حرب أسعار، في مواجهة السعودية وروسيا مجتمعتين، وستضيع على نفسها وعلى الآخرين فرصة الاستفادة من التعافي الاقتصادي، وحرمان المنتجين من جني أرباح عالية في فترة قوة الطلب وتوقعات ارتفاع الأسعار إلى 80 دولارا على الأقل مع نهاية العام الحالي. النفط خسر خلال أيام قليلة حوالي 6 في المئة من قيمته، وذلك على الرغم من مؤشرات قوة الطلب. هذا الهبوط لا يعكس حقائق السوق بقدر ما يعكس تأثير الخلاف داخل أوبك. وسيكون استمرار الخلاف محركا للمزيد من عدم الاستقرار وتقلبات الأسعار.

صورة أرشيفية تجمع ولي العهد السعودي محمد بن سلمان والشيخ محمد بن زايد ولي عهد أبو ظبي

اتفاق تخفيض الإنتاج

وكان اتفاق تخفيض الإنتاج بنسبة 10 في المئة في العام الماضي قد جاء لإنقاذ السوق من الانهيار، بعد أن أدت حرب الأسعار بين روسيا والسعودية، وتداعيات الانكماش الاقتصادي العالمي إلى هبوط أسعار العقود في شهري اذار/مارس ونيسان/أبريل إلى ما دون 10 دولارات للبرميل، وسجلت تسويات عقود خام غرب تكساس في الولايات المتحدة قيمة سلبية لأول مرة في التاريخ. ومع تعافي الاقتصاد في الدول الصناعية، فإن أوبك بقيادة السعودية، وشركاءها بقيادة روسيا، أخذوا في إطلاق مزيد من النفط في السوق، بما قلل كمية التخفيضات السارية من 9.7 مليون برميل يوميا إلى 5.8 مليون برميل يوميا في الوقت الحاضر. ويترافق الخلاف الإماراتي – السعودي مع المراجعة الحالية لاتفاق التخفيضات، وهي المراجعة التي تهدف إلى إطلاق مزيد من النفط في السوق، بواقع 400 ألف برميل يوميا كل شهر، بما يضيف إلى المعروض العالمي 2 مليون برميل يوميا حتى كانون الأول/ديسمبر المقبل. وقد تضمن الاقتراح السعودي الروسي ربط زيادة المعروض في السوق بموافقة الدول المنتجة على تمديد العمل باتفاق ايار/مايو 2020 إلى نهاية العام المقبل، بدلا من نيسان/أبريل.

الرفض الإماراتي

رفضت الإمارات الاقتراح السعودي– الروسي لأربعة أسباب، الأول اتهام السعودية وروسيا بالمبالغة في حصة كل منهما على حساب الدول الأخرى. والثاني هو المطالبة بإعادة احتساب حصة الإمارات عند نقطة أعلى من تلك التي تم على أساسها اتفاق نيسان/ابريل، والتي تبلغ 3.1 مليون برميل يوميا، حسب متوسط إنتاج تشرين الأول/ أكتوبر 2018 الذي تم على أساسه احتساب حصص الإنتاج وكمية التخفيضات لجميع الدول المنتجة. وتبلغ الحصة الأساس التي تطالب بها الإمارات 3.85 مليون برميل يوميا. والسبب الثالث هو رفض الربط بين تمديد الإتفاق وبين زيادة الإنتاج في شهر آب/ أغسطس، على أن تدعو أوبك فيما بعد إلى اجتماع مستقل لمناقشة موضوع الحصص. أما السبب الرابع فهو رفض تمديد العمل بتخفيضات الإنتاج إلى ما بعد نيسان/أبريل 2022 وذلك على خلاف رغبة السعودية وروسيا في تمديد العمل بالاتفاق إلى نهاية كانون الأول/ديسمبر 2022.

ويبرر وزير النفط الإماراتي سهيل المزروعي طلب زيادة حصة الإنتاج بأن دولته أنفقت استثمارات ضخمة لتطوير القطاع النفطي، خلال الفترة منذ العام 2018 حتى الآن، وأن طاقة الإنتاج الجديدة يجب أخذها في الاعتبار. وفي حال احتساب حصة الإمارات الأساسية عند 3.85 مليون برميل يوميا، سيعني عمليا زيادة حصتها الإنتاجية أكثر من 2.7 مليون برميل الممنوحة لها، على أن ينتهي العمل باتفاقية تخفيضات الإنتاج بعد ذلك طبقا للمقترح الإماراتي. أي أن إعادة تقدير حصة الإمارات سيمنحها زيادة مشروعة، طبقا للاتفاق بكمية تصل إلى 1.15 مليون برميل يوميا، في حين ستكون على الدول الأخرى، بما فيها السعودية وروسيا، تخفيض إنتاجها بكميات أكبر للوفاء بشروط الاتفاق.

الرد السعودي

ارتكز الرد السعودي على حجتين عرضهما وزير النفط السعودي عبد العزيز بن سلمان، الأولى أن الدول المنتجة ما تزال في حاجة للعمل باتفاق التخفيضات، نظرا لظروف هشاشة السوق، وضعف احتمالات التعافي الاقتصادي، ومن ثم ضرورة ربط زيادة الإنتاج بتمديد العمل بالاتفاق حتى نهاية العام المقبل، لتجنب حدوث انهيار جديد في الأسعار. والحجة الثانية تتعلق مباشرة بحصة الإمارات، إذ قال أن الإمارات قبلت بالحصة المعمول بها طبقا للاتفاق منذ تم اقراره والعمل به، وتساءل لماذا لم تعترض على الحصة وتطالب بتعديلها من قبل؟ وأكد وزير النفط السعودي، بناء على دراسة فنية أعدتها أوبك، أن أوضاع السوق لم تتحسن بالقدر الكافي بعد، وأنها ما تزال تعاني من حالة من عدم اليقين وضعف الاستقرار. وحذر في منتدى النفط الروسي في أوائل الشهر الماضي من الإغراق في التفاؤل، كما حذر بيوت المعاملات النفطية المتخصصة في شراء وبيع العقود، من المضاربة على النفط. وقال إنه يتعين أولا أن تتحقق زيادة مستقرة في الطلب، قبل أن تستجيب أوبك لذلك بزيادة الإنتاج.

حرب اقتصادية

وبينما واصلت الإمارات رفضها، فإن السعودية ردت بمجموعة من الإجراءات في مجالات واسعة وممتدة الأثر لا علاقة لها بأوبك، وهو ما يشير إلى أن الخلاف بين الدولتين الخليجيتين هو أكبر من مجرد خلاف داخل أوبك، حول سقف الإنتاج وتوزيع الحصص. وأن الخلاف كشف عن تصادم المصالح بين الدولتين طبقا لرؤية كل منهما لمجتمع ما بعد النفط.

الخلاف بين السعودية والإمارات، بعيدا عن مظاهر «تبويس اللحى» ليس وليد اليوم أو الأمس القريب، ولكنه يعود إلى مرحلة الشيخ زايد بن نهيان الذي استعان بالعلاقات مع مصر لخلق توازن مع السعودية، ثم مرحلة صعود محمد بن زايد في الإمارات، واخضاع الشيخ خليفة بن زايد لحجر سياسي وصحي، التي يعمل فيها بن زايد على مسايرة ولي العهد السعودي محمد بن سلمان. ويلعب بن زايد الورقة الاقتصادية باعتبارها «حصان طروادة» لغزو الحصن السعودي من الداخل، فالسعودية هي السوق الأكثر ربحا للإمارات في الخليج والعالم العربي، أو الدجاجة التي تبيض ذهبا، التي يحاول بن زايد النفاذ إليها من كل جانب، متخفيا أو ظاهرا، لكنه يتوقف عن مسايرة بن سلمان عندما تفترق المصالح. وهو ما ظهر جليا في حرب اليمن، إذ دخل معه حليفا بالسلاح والمال، حتى جاءت اللحظة التي ظهر فيها الخلاف الحاد في المصالح، فانشق بن زايد على التحالف رسميا، وأن كان ما يزال يحتفظ بعلاقات قوية مع جماعات موالية له في اليمن، ولم يتوقف عن تقديم الدعم لها.

السعودية تواجه حصان طروادة

وشملت الإجراءات التي أعلنتها السعودية، وقف الرحلات الجوية مع الإمارات، بحجة التحوط من مخاطر انتشار فيروس كورونا. وتسيطر الإمارات على خطوط النقل الجوي للركاب والبضائع بين البلدين، عن طريق شركتيها الرئيسيتين للطيران، « الإمارات» و«الاتحاد» كما تمثل الرحلات الجوية من وإلى السعودية من أكثر الخدمات الجوية ربحية. وتستحوذ طائرات «الإمارات» و «الاتحاد» على 68.5 في المئة من الرحلات الجوية بين البلدين، في حين يبلغ نصيب «الخطوط السعودية» 31.5 في المئة فقط. ولا شك أن قرار وقف الرحلات الجوية سيترك أثرا ماليا سيئا على الشركتين الإماراتيتين. وعندما تستأنف حركة الطيران، ستكون السعودية قد أعدت نفسها، بإنشاء ناقل جوي وطني جديد، بجانب الخطوط السعودية، وتطلب إعادة التفاوض على حصص شركات الطيران العاملة بين البلدين. ومن المرجح أن تصر السعودية على زيادة حصة شركاتها في رحلات الطيران إلى 50 في المئة على الأقل، وإعادة توزيع امتيازات السفر على الخطوط الداخلية، بما يمنح الشركات الوطنية الأفضلية على الشركات الأجنبية ومنها الإماراتية.

كذلك وجهت السعودية ضربة تجارية مؤلمة إلى الإمارات بتعديل قواعد الاستيراد، وشروط المنشأ الوطني للسلع المستوردة من الدول الخليجية، بما يوقف سريان أحكام اتفاقية الجمارك الموحدة بين دول مجلس التعاون الخليجي، ويحرم منها السلع التي لا تستوفي الشروط الجديدة. وتتضمن هذه الشروط استبعاد كافة السلع المنتجة في المناطق الحرة، والسلع المنتجة في منشآت تستخدم عمالة وطنية بنسبة تقل عن 25 في المئة، وتلك التي تحتوي على مدخلات محلية بنسبة تقل عن 40 في المئة، ومنع دخول السلع المنتجة في إسرائيل، طبقا لأحكام قانون المقاطعة العربية لإسرائيل.

وبصرف النظر عن الدلالات الجيوسياسية لهذه التعديلات، فإنها تمثل خسارة فادحة للإمارات، التي تعتمد على السوق السعودية في تصريف أكبر نسبة من صادراتها غير النفطية في كل أسواق العالم. السعودية بالنسبة للإمارات هي الشريك التجاري الأول عربيا، والثالث عالميا، لكنها الشريك الأول عالميا فيما يتعلق بتجارة التصدير وإعادة التصدير «العبور» للسلع غير النفطية. وقد بلغت قيمة التبادل التجاري بينهما عام 2019 حوالي 31 مليار دولار.

السياسة التجارية السعودية الجديدة ستؤثر سلبا على الشركات في الإمارات، وسيمتد أثرها إلى الشركات الإماراتية العاملة داخل السعودية، خصوصا في مجالات التجارة والاستثمار. وتعمل في السعودية حوالي 65 شركة إماراتية كبرى في 122 مشروعا في مجالات مختلفة، بلغت قيمة استثماراتها عام 2019 حوالي 9.2 مليار دولار، مقارنة باستثمارات سعودية في الإمارات بقيمة 4.3 مليار دولار، أي أقل من نصف قيمة الاستثمارات الإماراتية.

وإذا كنا لم نشهد حتى الآن ردا إماراتيا، فإن الأسابيع المقبلة ستبين إلى أي حد تستطيع الإمارات أن تتوافق مع الإجراءات الانتقامية التي أعلنتها السعودية. ولن يكون بوسع الإمارات تجاهل هذه الإجراءات، كما أنه ليس من المتوقع أن تعلن السعودية التراجع عنها، حتى في حال موافقة الإمارات على الاقتراح السعودي بخصوص تمديد العمل باتفاقية تخفيض المعروض النفطي في السوق. الخلاف السعودي– الإماراتي داخل أوبك مجرد فقاعة صغيرة لخلاف أعمق، وهو ما قد يترك البلدين أمام أزمة مفتوحة تستمر، حتى تصبح إسرائيل هي الحل.

السعودية والإمارات: معادلات اللظى تحت الرماد؟

صبحي حديدي

ما يجمع بين السعودية والإمارات أكثر من ذاك الذي يمكن أن يذهب بهما نحو مواجهة أو استعصاء أو صدام أو قطيعة، لكنّ ما أخذ يفرّق مؤخراً، في المقابل وعلى شاكلة أيّ خيارات ستراتيجية بعيدة المدى تتصل بمنافذ الحضور الإقليمي وبوّابات خدمة المصالح العليا؛ ليس أقلّ قيمة تفجيرية من حيث الدفع نحو كبوة نوعية في تحالف سعودي – إماراتي طويل المدى والمدّة، وليس أدنى مكانة لجهة التسبب في ارتطام تناحري بصدد خيارات كبرى وجودية الطابع.

مسلّم به، من حيث المبدأ المعلَن والمعطيات المكشوفة، أنّ حكاية الخلاف في قلب مجموعة «أوبك +»، لجهة حصص الإنتاج التي تصرّ أبو ظبي على رفع معدلاتها في مواجهة إصرار الرياض على إبقائها ضمن المتفق عليه، ليست سوى واجهة أولى تخفي صدام خيارَين، أو ستراتيجيتين: إنتاج أكبر كمية ممكنة من النفط وتحويلها إلى أموال ومشاريع استثمارية، على الجانب الإماراتي؛ وضبط الإنتاج عند مقادير تكفل تعافي الأسواق واستقرار سعر البرميل في مستواه الراهن، على الجانب السعودي.

ومع ذلك، وهذه خلاصة مسلّم بها أيضاً، ليست الحاجة الماسة إلى تدفق الأموال، ضمن الخيارَين معاً، هي هاجس الرياض وأبو ظبي، فـ«الخير واجد» كما يقول التعبير الشائع، والتهديد الذي مثّله أو يمثّله كوفيد – 19 على مداخيل النفط أشبه بذاك الذي يمكن أن يمثّله وقوف عصفور على بيدر! وأيّ تهديد مالي أو استثماري، مهما بلغت شدّته، لن يفتّ في عضد تحالف سعودي – إماراتي يواصل الصمود منذ العام 1981، تاريخ تأسيس مجلس التعاون الخليجي. لكنه طراز من التهديد يمكن أن يشعل اللظى في نار تحت الرماد، قد تلوح كامدة أو حتى خامدة في انتظار تلك الشرارة التي تتكفل باندلاع اللهيب.

والعاصمتان اللتان اتفقتا، إلى درجة التطابق الأقصى أحياناً، على ملفات جيو – سياسية إقليمية كبرى أو صغرى، مثل تفخيخ انتفاضات «الربيع العربي» أو مساندة انقلاب عبد الفتاح السيسي في مصر أو المغامرة العسكرية في اليمن أو المشير الانقلابي حفتر في ليبيا أو السعي إلى تفكيك الانتفاضة في السودان... سرعان ما عصفت بهما الرؤى المتقاطعة، أو المتناقضة، جرّاء تقاطع المصالح أو تناقضها على وجه التحديد. ومشهد أبو ظبي في اليمن مع المجلس الانتقالي الجنوبي، أمام الرياض في تسويق عبد ربه منصور هادي؛ أو المواقف العملية من نتائج المصالحات الخليجية في قمة العلا، من حيث توجهات التطبيق في الرياض أو التعطيل في أبو ظبي؛ ليست سوى نماذج حيّة، ماثلة للعيان، حول أصناف الزيوت التي يمكن أن تُصبّ على الرماد إياه.

ولعلّ ما لا يصحّ تجاهله في الطور الراهن من العلاقات السعودية – الإماراتية هو غياب صديق النظامين الكبير، الرئيس الأمريكي السابق دونالد ترامب، الذي اعتاد على تجاوز الأعراف البروتوكولية والحدود الدنيا من اللياقة في ترجمة «صداقة» من نمط بالغ الخصوصية مع حكّام البلدين؛ لا تشبه اسمها إلا في تلك الحالات النادرة التي ينقلب فيها الصديق إلى وسيط ضاغط، يُصلح ذات البين بقدر ما يقبض أثمان أتعابه سخية مضاعفة.

ويبقى غير عابر أن يدعو وزير الطاقة السعودي زميله الوزير الإماراتي إلى «شيء من العقلانية»، على مبعدة أيام من قرارات سعودية حول تعديل قواعد الاستيراد من الإمارات، أو تعليق دخول الرعايا الإماراتيين (لأسباب كوفيدية، بالطبع)، أو... فتح شاشة فضائية سعودية أمام خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحركة «حماس»، ذاتها التي طالب وزير الخارجية الإماراتي بإدراجها على لائحة المنظمات الإرهابية! لكنّ «غير العابر» هنا ليس مرشحاً للتحوّل إلى راسخ مستقرّ وثابت في قلب التعاقد، المتشابك متعدد الأوجه، بين السعودية والإمارات من زاوية القواسم العليا المشتركة؛ في المدى المنظور على الأقلّ، وفي هذا ما ينفع الشعبين، وشعوب الخليج والمنطقة إجمالاً، أياً كان الرأي في طبيعة النظامين.

النفط يفجر العلاقات السعودية الإماراتية ويخرج للعلن صراعات ثنائية على النفوذ والزعامة

الدوحة–«القدس العربي»: سليمان حاج إبراهيم

لفتت التصريحات النارية المتبادلة بين الرياض وأبو ظبي، وخلافات البلدين حول اجتماع تكتل أوبك بلس لتحديد سقف الإنتاج، الأنظار لحقيقة الصراع بين بلدين (السعودية والإمارات) كان ينظر لهما إلى وقت قريب أنهما حليفان، يجمعهما الكثير.

وأثارت تصريحات سهيل المزروعي وزير الطاقة الإماراتي مطلع تموز/ يوليو انتباه الصحافيين، أن حصص أوبك «غير منصفة» لتسلط الضوء على حقيقة موقف بلاده من تفاهمات كانت ترتب في الكواليس بقيادة الرياض.

لكن مفاجأة أخرى ظهرت في 5 تموز/ يوليو عندما تم تخلي الوزير الإماراتي، عن اجتماع للكارتل وحلفائه، وبخاصة روسيا، حيث يعرف باسم أوبك زايد، نتيجة للخلاف.

وتسببت الإمارات في إلغاء اجتماع وزراء مجموعة أوبك بلس وتعليق محادثات تتعلق بالإنتاج، ومضت في تنفيذ أجندتها، في تحد صارخ لقرار حليفتها السعودية، وهو ما يعزز من التسريبات التي تتحدث عن خلافات عميقة بين البلدين، حول عدد من القضايا.

ودعا الأمير عبد العزيز بن سلمان وزير الطاقة السعودي، أكبر مصدر للنفط في أوبك، دعا أبو ظبي علناً إلى «شيء من التنازل وشيء من العقلانية» للتوصل لاتفاق. لكن تعنت الإمارات واعتراضها على تمديد مقترح لقيود الإنتاج لثمانية أشهر إضافية، أفشل مناقشات على مدى يومين، ولم يتم إحراز تقدم، وهو ما اعتبر طعنة وجهتها أبو ظبي للمملكة، حيث أدى النفق المسدود الذي سببته الإمارات لإلغاء اجتماع التكتل المنتج للنفط، ولم يتم الاتفاق على موعد جديد.

وسريعاً علقت مجلة «إيكونوميست» على «الهوشة» بين السعودية والإمارات بشأن كميات إنتاج النفط باعتباره أمرا نادرا، ذلك أن مواقف البلدين كانت على الأقل ظاهرياً، تبدو وكأنها متوافقة دائما.

وتحت عنوان «خلاف على الغنائم: الصدع السعودي– الإماراتي داخل أوبك هو إشارة عن الأشياء القادمة» قالت إن تراجع الطلب على النفط يدفع بعض منتجي النفط إلى تحويل احتياطاتها إلى مال.

وأضافت أن تجار ومحللي النفط دائماً ما اعتبروا السعودية والإمارات مع الكويت جوهر منظمة الدول المنتجة والمصدرة للنفط «أوبك».

السعودية تشدد في تصريحات مسؤوليها، إن العالم وضع الحلول في يدها هي وروسيا، وإنها تحرص على مصالح كل الدول المنتجة، لكن بالمقابل أكدت الإمارات تعرضها للظلم وتعهدت بالدفاع عن حقوقها على حد وصفها.

الادعاءات التي أطلقتها أبو ظبي وحاولت التسويق لها، لم تلق قبولاً في أروقة مقر أوبك، واعتبرت تحدياً صارخا موجه أساساً للرياض.

وقال وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان إن المقترح السعودي الروسي بشأن تمديد اتفاق خفض الإنتاج حظي بقبول الجميع، ما عدا دولة الإمارات.

وهو ما دفعه للتأكيد أن التوافق موجود بين دول أوبك بلس ما عدا واحدة، وإذا كانت هناك تحفظات لدى أي دولة فلماذا سكتت عنها سابقاً؟

ومضى الوزير السعودي أبعد، حينما قال علناً: «أحضر اجتماعات أوبك منذ 34 عاما، ولم أشهد طلبا كطلب الإمارات».

وانتقدت الرياض على لسان وزيرها للنفط، حليفتها السابقة أبو ظبي، التي اقترحت تأجيل اتخاذ المجموعة قرارا بشأن تمديد الاتفاق، وطلبت «مراجعة نقاط الأساس المرجعية التي تحسب تخفيضات أوبك بلس على أساسها».

خلافات سابقة

التباين بين «الحليفين» بدأ قبل الخلاف النفطي، وبينما يقول مراقبون إن القطيعة الكاملة أمر مستبعد بين الدولتين، فإن الروح التنافسية الجديدة ستزداد حدة على وقع التغيير الكبير الذي تشهده السعودية.

الاعتراض الإماراتي العلني على موقف السعودية، يعزز من تأكيدات مصادر متابعة لعلاقات البلدين، من أن الخط مقفل بين الرياض وأبو ظبي، والعتب السعودي تحديداً من الأمير محمد بن سلمان ولي العهد، لحليفه السابق الشيخ محمد بن زايد، بلغ مرحلة متقدمة.

ويأتي إخفاق الدول المنتجة والمصدرة للنفط، بسبب الاعتراض الإماراتي، والذي أغضب القيادة السعودية، متزامنا مع توتر العلاقة بين البلدين، واحتدام الخلافات حول عدد من الملفات، وتباين وجهات نظرهما حول قضايا عدة.

ضربة قوية

لم تتأخر الرياض في تلقين أبو ظبي ضربة قوية، بعد أن عدلت السعودية قواعد الاستيراد من الدول الأخرى الأعضاء في مجلس التعاون الخليجي، لتستبعد السلع المنتجة في المناطق الحرة، أو التي تستخدم مكونات إسرائيلية، من الامتيازات الجمركية التفضيلية. وتعتبر الخطوة تحدياً للإمارات، التي تروج لنفسها مركز التجارة والأعمال في المنطقة، وتزامنت معها دعوات شعبية أطلقها سعوديون لمقاطعة البضائع القادمة من جبل علي في إمارة دبي.

ويُتوقع أن تتكبد الإمارات خسائر معتبرة، بسبب القرارات السعودية الأخيرة، وما رافقها من تباين في مصالح البلدين الوطنية، تحديداً مع التقارب الحاصل في علاقات الرياض مع أنقرة.

وفي هذا السياق كشفت صحيفة «فايننشال تايمز» البريطانية في أحدث تحليل نشرته، أن أبو ظبي تشعر بالقلق من سرعة المصالحة السعودية مع قطر، وإنهاء الحصار، والحظر التجاري والسفر الذي فرض على الدوحة منتصف 2017.

وقالت كارين يونغ، الزميلة الأولى في معهد الشرق الأوسط، إن «المنافسة المتزايدة داخل دول الخليج مرتبطة بعدد من قضايا السياسة الاقتصادية».

وترى أبو ظبي الكيمياء الإيجابية بين الرياض والدوحة بعين الريبة، وهي لا ترغب بحسب المحللين أن تكون في دكة الاحتياط، ومسلوبة الإرادة من اتخاذ قرارات وفق حساباتها.

ومضت الرياض في سلسلة قراراتها التأديبية للحليف السابق، حيث أعلنت وزارة الداخلية السعودية، منع سفر المواطنين المباشر أو غير المباشر، دون الحصول على إذن مسبق من الجهات المعنية، إلى كل من إثيوبيا والإمارات وفيتنام، بسبب ما اعتبرته استمرار تفشي جائحة كورونا، وهو قرار أخرج أبو ظبي عن صمتها.

واستفز قرار الرياض تصنيف أبو ظبي ودبي في نفس الخانة مع دول تعتبر أن قطاعها الصحي متدنياً، ولم تستسغ أن توضع في نفس الخانة معها، واعتبرها إهانة لم تهضمها بسرعة. وسريعاً ردت الإمارات بقرارات مشابهة، في محاولة للرد على الموقف السعودي.

مناوشات صامتة

كشفت مصادر عدة، أن الأزمة التي تفجرت علناً الأيام الماضية، سبقتها مناوشات صامتة، وترسبات عالقة كانت تعكر صفو علاقات البلدين.

وفي وقت سابق مطلع العام الجاري، قررت السعودية إيقاف التعاقد مع أي شركة أو مؤسسة تجارية أجنبية، لها مقر إقليمي في المنطقة خارج المملكة، بدءاً من مطلع العام 2024.

ويفهم من القرار أن الرياض تعيد حساباتها، وتتطلع أن تكون مركز المال والأعمال في المنطقة، ولم تعد توافق أن تظل على الهامش، أمام توسع حليفتها السابقة الإمارات.

ويعول الأمير محمد بن سلمان ولي العهد السعودي على لعب بلاده دوراً يتناسب وحجمها في المنطقة.

وكشفت مصادر عدة أن السعودية تحاول مع عدد من الدول لاستقطاب المزيد من الاستثمارات، حيث شرعت في ذلك مع قطر، وهي تعزز من تعاونها مؤخراً مع عُمان.

وخلال هذا الأسبوع سيزور السلطان هيثم بن طارق آل سعيد الذي اعتلى عرش السلطنة خلفاً للسلطان الراحل قابوس بن سعيد في مدينة نيوم السعودية ويلتقي الملك سلمان بن عبد العزيز وولي عهده الأمير محمد بن سلمان.

ويتوقع الخبراء أن تسفر الزيارة عن توقيع عدد من الاتفاقات والخطط لتعزيز التعاون بين البلدين، وتوسيع مظلة الاستثمارات الثنائية، خصوصاً المناطق الاقتصادية الكبرى، على ضوء تدشين خط بري يربط المملكة بالسلطنة، ويتجه مباشرة إلى الموانئ الكبرى التي تعد منافساً لدبي وموقعها الاستراتيجي.

محاولة تدارك

يؤكد المتابعون أن مصير العلاقة بين الحليفين السابقين الإمارات والسعودية، لم يتضح بشكل كامل، وستسفر الأيام عن تحديد منحاه، إما التصعيد، أو تخفيف حدته.

وأشارت تقارير أن أصوات محسوبة على أبو ظبي تحاول بعد رفع حدة لهجتها تجاه الرياض، تخفيف وتيرة التصريحات العدائية، وأصبحت بالمقابل تدعي أن الخلافات بين الدولتين، سحابة صيف عابرة، سرعان ما سيتجاوز البلدين تبعاتها.

وستكشف الأيام القليلة المقبلة، صحة ذلك، وتتأكد حقيقة العلاقة بين الرياض وأبو ظبي، هل ستمضي نحو التدهور، أم تقف عند حدود تباين وجهات النظر حول إنتاج النفط؟

الخلفيات الأعمق للخلاف النفطي بين الإمارات والسعودية تعود إلى رغبة كليهما لأقصى استفادة من النفط قبل تحول العالم عنه

لندن–«القدس العربي»:

يلقى الخلاف بين السعودية ودولة الإمارات العربية المتحدة حول السياسة الإنتاجية لمجموعة «أوبك بلس» التي تضم منظمة الدول المُصدِّرة للنفط وحلفاءها، وعلى رأسهم روسيا، والذي انفجر مؤخراً، الضوء على المسارين المتباينين اللذين يتّبعهما الحليفان التقليديان الوثيقان في العديد من الملفات مع احتدام التنافس الاقتصادي بينهما في السنوات الأخيرة، والمدفوع برغبتهما في الاستفادة من مخزوناتهما النفطية إلى الحد الأقصى وبأسرع ما يمكن قبل أن يدير العالم وجهه عن النفط ويتحول إلى مصادر الطاقة المتجددة، ويتركه لهما لتشرباه.

وتاريخياً كان حلّ الخلافات في العلاقات بين قادة ومسؤولي أنظمة دول مجلس التعاون الخليجي الثرية يتم خلف جدران القصور، مراعاةً للعادات القبلية التي تحرص على المظاهر والهيبة، قبل أي شيء آخر.

لكن السجال الناري العلني غير المسبوق حول مستوى إنتاج المجموعة النفطي وتمديده لغاية نهاية العام المقبل خرج إلى العلن هذا الأسبوع، إذ عارضت الإمارات بشدة اقتراحا قدمته السعودية وروسيا إلى تحالف «أوبك بلس» وحظي بموافقة معظم الأعضاء الآخرين واصفة إيّاه بأنّه «غير عادل» ما تسبّب في تأجيل الاتفاق، الأمر الذي قد يؤدي إلى عرقلة عملية موازنة الأسعار في سوق النفط المحاط بالضبابية وعدم اليقين وسط تداعيات وباء كوفيد–19.

وفي رد سعودي نادر في شدته على حليف وثيق، دعا وزير الطاقة السعودي، الأمير عبد العزيز بن سلمان، الإمارات دون تسميتها إلى «شيء من الواقعية وشيء من التواضع».

ويشكّل الموقف الإماراتي تحدياً نادراً في سوق النفط من حليف وثيق لأكبر مُصدِّر للخام في العالم وصاحب وأكبر اقتصاد في العالم العربي.

ويتلخص الخلاف بين الطرفين في اعتراض الإمارات على الحصة الإنتاجية المعطاة لها من «أوبك» و«أوبك بلس» والتي على أساسها يتم تحديد مقدار زيادة الإنتاج المسموحة لها في إطار إتفاق لزيادة إنتاج المجموعة مليوني برميل يومياً لغاية أبريل/ نيسان من العام المقبل يتم توزيعها شهرياً.

فالحصة المعطاة للإمارات في نيسان/ابريل 2020 عندما بدأت دول أوبك بلس تخفض إنتاجها 2.74 مليون برميل يوميا على أساس متوسط إنتاجها 3.16 مليون برميل يوميا في تشرين الأول/أكتوبر 2018 .

وفي حينه تم الاتفاق بين دول المجموعة على احتساب خط الأساس لكل دولة حسب إنتاجها في أكتوبر/تشرين الأول من عام 2018.

تذبذبات في أسعار النفط

غير أن الإمارات، وبدون سابق إنذار، طالبت في اجتماع المجموعة الأخير باحتساب ان إنتاجها يبلغ 3.80 مليون برميل يومياً (وهو ما حققته في شهر واحد فقط هو أبريل/نيسان 2021) عندما اجتمعت دول مجموعة «أوبك بلس» يوم الخميس الماضي، وهو طلب رفضته دول المجموعة– وبخاصة السعودية– لأنه سيسبب فوضى تهدد وجودها، ما أدى إلى تأجيلين للاجتماع، ثم تأجيله إلى أجل غير مُسمى، ما أدى بالتالي إلى زيادة عدم التيقن في الأسواق وتذبذبات في أسعار النفط، ومخاوف من سيناريوهات شبيهة بما حدث عندما حدث خلاف بين السعودية وروسيا في أبريل/نيسان من العام الماضي حول السياسة الإنتاجية للمجموعة وأدى إلى انهيار أسعار النفط، إلى درجة جعلت بعض مشتريّ النفط بعقود مستقبلية إلى دفع أموال لمن يشتري هذه العقود ليريحهم من عبء تكاليف تخزينه.

يذكر أن طلب الإمارات زيادة إنتاجها على اعتبار خط الأساس لإنتاجها في نيسان/ابريل 2020 والذي بلغ 3.80 مليون برميل يوميا يعني السماح لها بزيادة إنتاجها أكثر من الإنتاج الإضافي اليومي الذي تقترحه بقية دول مجموعة «أوبك بلس».

ومع أن التباين بين الإمارات والسعودية بدأ قبل الخلاف النفطي، ومع أن القطيعة الكاملة بينهما أمر مستبعد، فإن الروح التنافسية الجديدة ستزداد حدّة، كما يتوقع خبراء ومحللون، على وقع التغيير الكبير الذي تشهده السعودية، التي يقود ولي عهدها، الأمير محمد بن سلمان، حملة غير مسبوقة لتنويع الاقتصاد المرتهن للنفط، مستفيداً من خبرة الإمارات الناجحة في هذا المجال.

ويتلخص سبب الخلاف بينهما في أن كليهما يرغب في الاستفادة قدر المستطاع من احتياطاتهما النفطية الهائلة قبل بداية نهاية عصر النفط. فالرياض في حاجة ماسة إلى تمويل ضخم لبرنامجها الاقتصادي قبل اكتمال التحول إلى مصادر الطاقة المتجددة.

ويقول الخبير السعودي المقرّب من دائرة الحكم علي الشهابي أن المملكة «عانت 50 عاما من الخمول في ما يتعلّق بالسياسة الاقتصادية، وعليها الآن أن تلحق بالركب». ويضيف أن الإماراتيين «سيتفهمون بأنّه يتعين عليهم توفير بعض المساحة لذلك».

مصادر الطاقات المتجددة

وترى المسؤولة السابقة في البيت الأبيض كريستين فونتينروز، وهي حاليا المسؤولة عن الملف السعودي في معهد «المجلس الأطلسي» أن الجارين قررا أنّه «علينا إعطاء الأولوية لمستقبلنا المالي على حساب صداقتنا». وتتابع «لا ضغينة هنا، مجرد حقائق اقتصادية».

يذكر أن هذه هي المرة الأولى التي تثير فيها الإمارات إشكالا داخل منظمة «أوبك». فتاريخياً كانت الجمهورية الإسلامية وعراق صدام حسين وليبيا القذافي، وبدرجة أقل الجزائر، المشاغبين المألوفين الذين يصطدمون أحياناً بالرغبات السعودية داخل «أوبك».

ولكن بدأت تظهر مؤخراً بوادر تباعد في علاقات الإمارات مع السعودية، بدءاً من اليمن، حيث انسحبت الإمارات تقريباً من العمليات العسكرية ضد الحوثيين، تاركة السعودية وحدها متورطة في نزاع لا تبدو في الأفق نهاية له أو انسحاب يحفظ لها ماء الوجه.

ويقول الاقتصادي علي الشهابي «هل كان هناك بعض الحساسية السعودية عندما خرج الإماراتيون بسرعة من اليمن؟ نعم» مضيفاً «كان يأمل السعوديون بأن يكون الإماراتيون أقل عجلة وأكثر تنسيقاً».

وأكثر من ذلك تواصل الإمارات بذل جهود لتأمين وجود مادي لها في الموانئ اليمنية والموانئ الغربية للبحر الأحمر، الممر الحيوي لإمدادات النفط الخليجية المتجهة إلى أوروبا.

هذا من جهة، ومن جهة ثانية فإن السعودية، التي كانت لعقود طويلة عملاقاً اقتصادياً نائماً ومرتاحاً لتدفق عائدات مالية من صادرات نفط شاءت مصادفات الجيولوجيا أن تختزن أراضيها الكثير منه، استيقظت مؤخراً على كابوس أن الطلب عليه يتجه إلى التناقص إلى حد التوقف، مع التحول إلى مصادر الطاقات المتجددة، بدأت تفكر في كيفية الاستفادة من ما تبقى لديها من احتياطيات نفطية بأسرع وقت ممكن، وهو ما سبقتها إليه الإمارات– وخاصةً إمارة دبي، ما دفعها إلى إطلاق خطط لتنويع مصادر الدخل عبر تحفيز النشاطات غير النفطية، سواء عبر القطاع الخاص أو الحكومي، واستقطاب استثمارات أجنبية، كما تفعل دبي، المركز الرئيسي للأعمال والخدمات في المنطقة، من خلال تطوير قطاعات مثل السياحة والتكنولوجيا.

وفي ظل محدودية الحوافز لديها، لجأت المملكة إلى العصا. ففي فبراير/شباط الماضي أصدرت إنذارا للشركات الأجنبية بأن تلك التي تسعى للحصول على عقود حكومية سيتعيّن عليها أن تنقل مقرها الإقليمي الرئيسي إلى المملكة بحلول عام 2024 وهو أمر يضعها على تناقض مع دبي حيث تقيم كثرة من الشركات العالمية مقراتها الإقليمية للشرق الأوسط.

قوات موالية للمجلس الانتقالي في ميناء عدن

السنة الثالثة والثلاثون العدد 10321 الأحد 11 تموز (يوليو) 2021 – 1 ذو الحجة 1442 هـ

الخلاف الإماراتي السعودي يهدد التوافق داخل أوبك
نمو الاقتصاد العالمي العامل الأكثر حسما لتعزيز أسعار النفط

عبد القادر مشدال

دفع الخلاف الذي نشب بين أعضاء أوبك بلس حول آلية تطبيق رزنامة زيادة الإنتاج، واستخلاف الكميات التي تم سحبها العام الماضي، والتي ينقص منها 6 مليون برميل في اليوم مقارنة مع المستوى المسجل في شباط/فبراير 2020 إلى إطالة حالة التشنج التي عرفتها أسواق النفط، مع ترقب ما كان سيصدر عن الاجتماع الأخير، والذي يمهد الإعلان عن تأجيله إلى وقت غير مسمى، أدى إلى اندفاع المستثمرين للقيام بعمليات الشراء ثم البيع ما دفع الأسعار إلى تسجيل تطورين متعاكسين تماما يوم الثلاثاء.

الأول دفع الأسعار بداية التداولات إلى الارتفاع والكسب حيث بلغت 77.84 دولار للبرميل بالنسبة لخام بحر الشمال، و76.98 دولار للبرميل لخام ويست تكساس.

أما الثاني فكان إلى الانخفاض، والعودة إلى نقطة الانطلاق التي عرفتها التداولات خلال الـ 24 ساعة التي أعقبت فشل الاجتماع.

وتواصلت الخسائر إلى يوم الخميس الماضي، حيث فقدت أسعار النفط 8 في المئة من قيمتها القصوى المتوافقة مع مستوى السعر النهاية 2018، متأثرة بحالة عدم التأكد الناجم عن الغموض في قرارات أوبك بلس.

وكان على الطرف الأمريكي التدخل من أجل كبح اتجاهات صعود الأسعار، من خلال رسالة الطمأنة التي صدرت عن إدارة جو بايدن، حيث ركزت على الأهمية التي توليها لبلوغ اتفاق حول العودة المتدرجة لأعضاء اتفاق أوبك بلس إلى حصصها لما قبل أزمة 2020. وهذا عندما عمل المنتجون المنضوون تحت الاتفاق المتحكمون في 75 في المئة من الإنتاج العالمي للنفط، على تقاسم التخفيض. وهذه الإجراءات تأتي من أجل مواجهة التطورات الاستثنائية التي دفعت سعر خام ويست تكساس المرجعي، إلى مستويات دون الصفر، في تطور يسجل لأول مرة في التاريخ، وذلك بعد أن ساهمت حرب الأسعار المعلنة منتصف السنة الماضية بين المملكة العربية السعودية، وروسيا، وهما أكبر منتجين، في دفع الأسعار إلى مستويات دون 20 دولاراً للبرميل بالنسبة لنفط بحر الشمال.

وظهر هذا المستوى من السعر أنه يمثل حالة أزمة استهلاك حادة، ناجمة عن إجراءات الحجر الصحي في مواجهة جائحة كورونا، إذ أن ما كان لأي عامل بوسعه أن يدفع لارتفاع الاستهلاك في تلك الظروف الصعبة.

وبالتالي فحرب الأسعار بين العملاقين السعودي والروسي، أدت إلى وفرة البترول إلى حد التخمة، وفي كل الأسواق في العالم.

وفي مثل هذه الظروف التي يبدو أنها «أقنعت» المتخاصمين لوقف الحرب المعلنة بينهما، والعودة إلى صيغ تعامل أكثر واقعية، مع تفاقم الخسائر لدى كل الدول المنتجة، جاء اتفاق خفض الإنتاج المعلن شهر نيسان/ابريل 2020 لينقذ ما أمكن إنقاذه، حيث سمح بوقف تدهور الأسعار في مرحلة أولى، ثم العودة إلى الارتفاع في مرحلة ثانية.

وأصبح مؤشر تحسن ظروف السوق، يرتبط بمدى التحكم في جائحة كوفيد–19 لدى الدول المستهلكة الكبرى.

وجاءت في هذا الصدد، تقارير الهيئات المالية الدولية، وعلى رأسها البنك العالمي، لتؤكد اتجاه تعافي الاقتصاد العالمي خلال العام الحالي 2021 وهو ما توافق مع اتجاه الأسعار نحو الارتفاع، لتبلغ مستوى ما قبل الأزمة.

ودفع الأمر الدول المنتجة للنفط في اتفاق أوبك بلس التخلي بصورة تدريجية عن التخفيض من خلال ضخ 400 ألف برميل يومياً حتى نهاية السنة الحالية.

الإمارات تدفع نحو الأزمة

الخلاف الجديد الذي سجل هذه المرة داخل منظمة أوبك، ناجم عن تعنت الإمارات العربية المتحدة، وإصرارها أن يكون أي تمديد لاتفاق خفض الإنتاج إلى ما بعد السنة الحالية، يجب أن يستند إلى مرجعية جديدة في الحساب، تأخذ بالاعتبار قدرات الإنتاج المطورة من قبلها. لتعبر بذلك عن رفضها الأخذ بمستويات الإنتاج الوطنية القديمة، وتطالب «بحقها» في زيادة حجم إنتاجها بمليون برميل في اليوم، وهو الموقف الذي يضعها ندا مع أكبر منتج داخل أوبك، أي المملكة العربية السعودية، التي اقترحت تمديداً للعمل بقرار الخفض إلى شهر نيسان/ابريل من العام المقبل 2022 باعتبار أن تعافي الطلب العالمي على النفط يبقى ناقصاً بالنظر إلى أن السبب الذي دفع إليه ما زال قائماً.

وهو ما يتطلب الحذر من ضخ كميات إضافية حسب المرجعية الجديدة التي تريد الإمارات إقرارها، من خلال دعوتها لإجراء مفاوضات، تسفر عن حساب جديد للحصص، بما يسمح لها برفع حصتها السوقية.

وقد أثار الموقف الإماراتي دهشة وزير النفط السعودي عبد العزيز بن سلمان الذي رافع في صالح استقرار الأسواق النفطية، من خلال دعمه الجريء لقرار التخفيض بسحب مليون برميل إضافياً بمبادرة من العربية السعودية، مما أحاط اتفاق أوبك بلس بالجدية اللازمة في الإرادة للعودة إلى مستويات سعر تخدم الدول المنتجة ولا تضر بالدول المستهلكة.

وتريد الإمارات العربية المتحدة التي طورت قدراتها الإنتاجية بنحو مليون برميل يومياً، الاستفادة منها بدون انتظار، من خلال ضخ المزيد من النفط، مع العلم أنها تمثل حاليا حوالي 7 في المئة من مجموع ما يتم عرضه من قبل الدول الـ23 المنضوية في اتفاق أوبك بلس أي ما يقابل 2.74 مليون برميل يومياً خلال شهر تموز/يوليو الحالي.

وقد سجلت مشاورات في الكواليس من أجل الوصول إلى اتفاق يسمح بتجاوز الخلاف، وفي حال عدم الحصول على نتيجة سيتم الإبقاء على نفس الحصص الحالية لشهر آب/اغسطس المقبل، وذلك لتعطي الحاجة إلى ضخ كميات إضافية، ومسايرة الطلب الجديد، وهو ما يدفع إلى اعتبار بلوغ مستوى 100 دولار للبرميل ممكناً السنة المقبلة.

وما يعزز هذا التوجه، كون أن العودة إلى الإنتاج في حقول نفط الغاز الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية، سيحتاج إلى الوقت اللازم لتعويض الخسائر الناجمة عن التوقف عن الإنتاج استجابة لظرف الأزمة الصحية العالمية غير المتوقعة، كما أن الملف لن يلقى نفس الدعم من قبل إدارة بايدن جراء التخوفات من الآثار المحتملة على البيئة.

ومن ناحية أخرى، فإن التوليفة الطاقوية في الاستهلاك العالمي ستعتمد على النفط أساساً، وذلك تحت وقع تعافي الاقتصاد العالمي، والنمو السكاني الذي يترتب عنه زيادة الطلب على الطاقة، ولن يكون للطاقات البديلة القدرة على إزاحة مكانة النفط كمصدر أساسي لتغطية الطلب على الطاقة. كما أن صناعة النفط تعتمد أكثر على تجديد طرق الإنتاج مما يتيح منتجات أكثر تلاؤما مع الاتجاه العالمي للحفاظ على البيئة، ويعزز من قدراتها التنافسية على مستوى الأسواق.

الاقتصادية. وبذلك، فإنها تريد البروز بموقف الحزم أمام الجار السعودي العملاق، وهو ما يغذي الخلاف بين الطرفين.

سيناريوهات

لن يكون من السهل إقناع الإمارات العربية المتحدة بالعدول عن مطالبها، وكبح طموحها اعتلاء مكانة إقليمية أقوى، ما يجعل الصدام مع العربية السعودية يحتدم حول الحصص النفطية، ويهدد بذلك استقرار منظمة أوبك والاتفاقات حول الإنتاج، خاصة وأن الانسحاب من عضوية المنظمة يبقى وارداً، على غرار ما حصل مع قطر، وينذر بالدخول في أزمة جديدة.

فمستوى الإنتاج المتاح حالياً للإمارات البالغ 2.74 مليون برميل في اليوم، يعد مهماً في دعم خطة تصحيح الأسعار في المدى القصير، بمعنى أن أي ضخ لكميات إضافية في هامش مليون برميل في اليوم الذي تطالب به، سيخفض من سرعة تعافي الأسعار.

لكن التسوية ستحدث مع الزمن، حيث ينتظر أن يؤدي تحسن أداء الاقتصاد العالمي مع نهاية السنة الحالية، وتأكيد هذا التوجه العام المقبل سيطرح مستويات طلب إضافية على مستوى الأسواق، ما سيستوعب الكميات الإضافية المطروحة، وهو ما سيعزز اتجاهات السعر نحو الارتفاع، وذلك طبعاً في حال صمود اتفاق التخفيض في إطار أوبك+ بدون الإمارات.

في جانب آخر من تطورات السوق، فإن العامل الحاسم في تحديد مستويات السعر هو مدى الاستجابة من قبل الدول المنتجة للطلب المتزايد، مع العلم أن توقف الاستثمارات السنوات الماضية في ميادين الاستكشاف والاستغلال، يجعل حقول النفط تشتغل بقدرات إنتاج أقل من أن تغطي الحاجة إلى ضخ كميات إضافية، ومسايرة الطلب الجديد، وهو ما يدفع إلى اعتبار بلوغ مستوى 100 دولار للبرميل ممكناً السنة المقبلة.

وما يعزز هذا التوجه، كون أن العودة إلى الإنتاج في حقول نفط الغاز الصخري في الولايات المتحدة الأمريكية، سيحتاج إلى الوقت اللازم لتعويض الخسائر الناجمة عن التوقف عن الإنتاج استجابة لظرف الأزمة الصحية العالمية غير المتوقعة، كما أن الملف لن يلقى نفس الدعم من قبل إدارة بايدن جراء التخوفات من الآثار المحتملة على البيئة.

ومن ناحية أخرى، فإن التوليفة الطاقوية في الاستهلاك العالمي ستعتمد على النفط أساساً، وذلك تحت وقع تعافي الاقتصاد العالمي، والنمو السكاني الذي يترتب عنه زيادة الطلب على الطاقة، ولن يكون للطاقات البديلة القدرة على إزاحة مكانة النفط كمصدر أساسي لتغطية الطلب على الطاقة. كما أن صناعة النفط تعتمد أكثر على تجديد طرق الإنتاج مما يتيح منتجات أكثر تلاؤما مع الاتجاه العالمي للحفاظ على البيئة، ويعزز من قدراتها التنافسية على مستوى الأسواق.

Volume 33 - Issue 10321 Sunday 11 July 2021

إيران تراقب قرارات أوبك بلس وتأمل عودتها إلى السوق النفطي

محادثات فيينا بشأن النووي الإيراني

صادق الطائي

كان عام 2020 كارثيا بالنسبة لنادي مصدري النفط في العالم منظمة «أوبك» والكارتل الذي تعاون معها فيما بات يعرف بـ«أوبك بلس». إذ ألقت جائحة كورونا بظلالها القاتمة على اقتصاديات العالم ومنها اقتصاد البترول في أسوأ أزمة شهدتها أسواق النفط العالمية. ففي عام 2020 ومع تداعيات جائحة كورونا شهد السوق النفطي حرب أسعار بين أكبر عضوين في أوبك بلس روسيا والسعودية، وقد أدت هذه الحرب إلى زيادة هائلة في حجم العرض مما أصاب الأسعار بهبوط حاد حتى وصلت عقود الآجل إلى ما تحت الصفر في سابقة تاريخية، قبل أن يتدارك الجميع الأمر وتخفض مجموعة أوبك بلس الإنتاج تخفيضا تاريخيا لانقاذ اقتصاديات الدول من الانهيار الحاصل.

نادي أوبك بلس الذي تم تشكيله إبان أزمة انهيار أسعار البترول العالمية عام 2017 حين هبط سعر برميل النفط إلى 25 دولارا، ونتيجة شعور الدول الأعضاء في أوبك، المنظمة العتيدة بعجزهم أمام انهيار الأسواق وحاجتهم لإيجاد حلول، إذ تم إدخال عشرة أعضاء إلى النادي الجديد الذي بات يضم 23 عضوا بغرض خلق سياسات تهدف لتنسيق وتوحيد السياسات النفطية للدول الأعضاء، وتأمين أسعار منصفة ومستقرة للمنتجين، وتوفير إمدادات كافية ومنتظمة من النفط وبأسعار معقولة للدول المستهلكة. فكان قرار أوبك بلس التاريخي حينذاك تقليل الإنتاج بمقدار عشرة ملايين برميل يوميا يتم تقاسمها عبر تقليل حصص الأعضاء كل حسب نسبة إنتاجه في السوق، والغاية رفع أسعار البترول العالمية لتصل إلى معدلات منصفة للمنتج والمستهلك.

مفاوضات

وبعد أن شهد سوق النفط العالمي تحسنا في الأسعار، إذ ارتفع خام برنت متجاوزا عتبة الـ 70 دولارا للبرميل، قررت أوبك بلس زيادة الإنتاج بشكل تدريجي في نيسان/أبريل الماضي لإعادة 5.8 مليون برميل يوميا، بواقع 400 ألف برميل شهريا من الإمدادات إلى السوق في الفترة من آيار/مايو الماضي إلى تموز/يوليو الجاري، توقعا لزيادة الطلب العالمي، واستعدادا لدخول النفط الإيراني والليبي إلى السوق مجددا. لكن يبدو أن هذا الإجراء لاقى رفضا إماراتيا، إذ شهدت اجتماعات أوبك بلس نزاعا بين السعودية والإمارات على خلفية هذا الإجراء، ما أدى إلى تأجيل اجتماع المنظمة في 5 تموز/يوليو الجاري إلى المستقبل من دون تحديد موعد لذلك.

وقال بيان نشرته وكالة الأنباء الإماراتية الحكومية؛ «للأسف، طرحت اللجنة الوزارية في أوبك بلس خيارا واحدا فقط وهو زيادة الإنتاج مشروطا بتمديد الاتفاقية الحالية إلى كانون الأول/ ديسمبر 2022 وهي اتفاقية غير عادلة للإمارات من ناحية نقطة الأساس المرجعية لحصص الإنتاج». بينما قال وزير الطاقة السعودي الأمير عبد العزيز بن سلمان في مقابلة مع تلفزيون «بلومبرغ»؛ «إنه قرار كل المجموعة مقابل اعتراض دولة واحدة، وهذا أمر محزن بالنسبة لي ولكن هذا هو الواقع».

إيران تراقب

من جانبها بدأت إيران تراقب قرارات أوبك بلس وتحاول استقراء الوضع عن كثب، إذ تعد أكثر الدول تضررا نتيجة العقوبات الاقتصادية التي فرضتها إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب على الصادرات النفطية الإيرانية حتى أوشكت على تصفيرها. فمنذ 2018 تعاني الصادرات النفطية الإيرانية من أزمة خانقة انعكست بشكل كبير على اقتصادها وأصابته في مقتل. واليوم ومع جولات مفاوضات فيينا حول البرنامج النووي الإيراني بين طهران ومجموعة دول (5+1) تطلب طهران من واشنطن رفع العقوبات الاقتصادية عن صادراتها النفطية كبادرة حسن نية، وكمؤشر على استعداد إدارة الرئيس جو بايدن للعودة إلى الاتفاق النووي بصيغته التي تم الاتفاق عليها عام 2015.

وقد أعلن وزير النفط الإيراني بيجان نامدار زنكنة عندما قال؛ «إن صادرات إيران من البترول من الممكن أن تصل بسهولة إلى 6.5 مليون برميل يومياً عند رفع العقوبات الأمريكية، وأن زيادة الإنتاج ستعزز النفوذ السياسي للبلد» لا يعدو كونه مبالغات غير دقيقة. ويجب أن لا ننسى أن محاولة إيران الوصول إلى مستويات الإنتاج والتصدير التي كانت عليها قبل فرض العقوبات بحاجة إلى استثمارات ضخمة لتطوير قطاع الطاقة فيها، ومن المرجح أن هذا الأمر سيستغرق وقتاً طويلا.

وتتوقع مؤسسة «إس آند بي غلوبال بلاتس» أن اتفاقا بين إيران والولايات المتحدة قد يحصل حال تقدم مفاوضات فيينا بين الجانبين، وسيتضمن إعفاء 500 ألف برميل من الصادرات الإيرانية، يليه رفع كامل للعقوبات على النفط الإيراني لاحقاً، ما يعني وصول صادرات إيران من النفط إلى 1.5 مليون برميل يومياً في كانون الثاني/يناير 2022. هذه الرؤية تعني إن عودة النفط الإيراني إلى الأسواق ستكون غالباً تدريجية، سواء تم ذلك عبر تدرُّج تخفيف العقوبات، أو نتيجة لمشكلات فنية مرتبطة بإنتاج وتصدير النفط الإيراني نفسه، وربما سيكون لهذه العودة تأثيراً محدوداً على أسواق النفط بشكل عام، ومن ضمنها حصص دول الخليج التي تعتمد ميزانياتها على إيرادات النفط والغاز بشكل متفاوت فيما بين دولها.

ومن المؤكد أن عودة البترول الإيراني ومنتجاتها البتروكيميائية للسوق العالمي وبشكل خاص السوق الآسيوي سيفتح باب التنافس الشرس على مصراعيه، إذ تعتبر الصين، وكوريا الجنوبية، وسنغافورة أكبر أسواق المكثّفات، أي النفط الخفيف جدا، والتي تعتبر إيران منتجاً رئيسيا لها، وأن عودة إيران إلى السوق الآسيوي جعل المحللين الاقتصاديين يتوقعون أن المعركة في سوق المكثّفات ستكون شرسة، وسوف تحتاج إيران إلى عرض إنتاجها بخصم لتحفيز المشترين، وهذا سيحل محل حجم كبير من مكثّفات المراجحة والنافثا في جميع أنحاء آسيا، وسيؤدي أيضاً إلى انخفاض الأسعار، كما سيؤثر الرفع المحتمل للعقوبات على المنتجات الإيرانية على أسواق المكثّفات بشكل أقوى بكثير من النفط الخام.

في تصريح للصحافيين في ختام الاجتماع الوزاري الـ 18 لمجموعة أوبك بلس الذي عقد عبر تقنية الدائرة الفيديوية، أعلن أنه تم بحث عودة إيران إلى السوق النفطي أثناء الاجتماع، وأضاف؛ «لقد أعلنت بأن أي قرار يتخذ لن يؤثر على عزمنا، ومتى ما تم رفع الحظر سنعود للسوق في أقصر فترة زمنية ممكنة وسنرفع الإنتاج إلى مستوى ما قبل الحظر على الأقل». وأكد زنكنة على دور منظمة «أوبك» وشدد على دور إيران باعتبارها إحدى الدول المؤسسة للمنظمة قبل ستين عاما، وقد أشار بقوله؛ «إن قبول التعاون على أساس المصالح الوطنية للدول وانتهاج قاعدة العقلانية في العلاقات هما المبدآن الرئيسيان اللذان أدّيا إلى بقاء ونجاح المنظمة، وقد استفاد الجميع من هذه العلاقات».

عودة البترول الإيراني

ينظر المحللون الاقتصاديون إلى عودة البترول الإيراني إلى السوق العالمي من عدة زوايا، إذ كانت إيران تنتج 3.9 مليون برميل يومياً حتى 2018 ومع فرض الرئيس الأمريكي ترامب حزم العقوبات المتصاعدة على طهران، انخفضت الصادرات الإيرانية بعد ستة أشهر إلى 1.2 مليون برميل يومياً، وسجلت بعد ذلك أدنى مستوى لها في شباط/فبراير 2020 حين شحنت 137 ألف برميل يومياً فقط من النفط الخام. لكن ومع دخول الرئيس جو بايدن إلى البيت الأبيض في شباط/فبراير الماضي، شهد قطاع البترول الإيراني انفراجا نسبيا، إذ ارتفعت صادراتها مجددا عبر تجهيزات غير رسمية لعملاء إيران الآسيويين في الهند والصين إلى 1.7 مليون برميل يومياً، وحسب التقارير الاقتصادية مثلت الصين أكبر المستوردين للبترول الإيراني عبر الاتفاقية الاستراتيجية التي وقعها البلدان مؤخرا.

إذن؛ كيف سيكون شكل عودة النفط الإيراني إلى السوق؟ يجيب المختصون على ذلك بأن عودة إيران بكامل حصتها النفطية إلى السوق، أي تصدير 3.9 مليون برميل يومياً يعد أمرا محتملا بعد التنسيق مع بقية كارتل أوبك بلس، لكن من جانب آخر، هذا الأمر يعني أن حديث وزير النفط الإيراني بيجان نامدار

كيف سيحد اليوان الصيني والطاقة النووية من تحكم أوبك في اقتصاد العالم؟

د. حسين مجدوبي

تحولت أوبك منذ تأسيسها إلى هيئة ذات قوة وسط المنظمات الدولية التي تقرر بطريقة أو أخرى مستقبل الاقتصاد العالمي، لكن القوة التي تتمتع بها تتراجع تدريجيا بحكم البحث عن مصادر طاقة بديلة ثم رهان الدول على تأمين أمنها القومي بشأن الطاقة.

ويشهد العالم هذه الأيام مواجهة بين الدول الأعضاء في منظمة أوبك بين العربية السعودية والإمارات العربية المتحدة بشأن الأسعار ونسبة الكميات التي يتم وضعها في السوق الدولية يوميا منذ الآن إلى نهاية السنة المقبلة. والمثير أن النزاع وسط المنظمة التي تضم الدول المنتجة للنفط يقع بين دولتين جارتين وهما السعودية والإمارات اللذان يخوضان حربا معا في اليمن واشتركتا في سياسات عديدة خلال السنوات الأخيرة ومنها الثورة المضادة ضد الربيع العربي.

وإلى جانب مؤسسات مالية دولية مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، تمارس منظمة أوبك تأثيرا قويا على اقتصاد العالم منذ السبعينات ويكفي استعادة أزمة النفط بعد حرب 1973. وحدث هذا التأثير في معظم الحالات بفضل الولايات المتحدة، المستهلك والمستثمر الأكبر في البترول منذ الحرب العالمية الثانية حتى يومنا هذا، حيث حولته واشنطن إلى سلاح جيوسياسي للتحكم حتى في نمو ومسيرة بعض الدول خاصة المنتجة التي تتبنى سياسة معادية لمصالح واشنطن كما حدث مع فنزويلا وإيران خلال العقدين الأخيرين ونسبيا روسيا.

وسيستمر البترول مصدرا رئيسيا للطاقة خلال العقود المقبلة، ولكنه سيفقد وزنه السياسي بسبب صعود الصين من جهة، وبسبب رهان عدد من الدول والتكتلات للبحث عن مصادر طاقة بديلة تجعلها تتحكم في أمنها الطاقي بحكم أن فقدان السيطرة على الطاقة يعني الانهيار الاقتصادي.

الصين تهدد تأثير أوبك

الحديث عن البترول في القرن العشرين وخاصة بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأ العالم يشهد عملية تصنيع واسعة ومنتوجات تحتاج إلى الطاقة هو حديث عن العملة الأمريكية الدولار، حيث أصبح البترول مرادفا للدولار أو ما يسمى «البترودولار». وعمدت واشنطن إلى التحكم في الأوبك سواء الإنتاج أو الأسعار، وكان هذا التحكم يمر عبر العلاقة الوثيقة التي ربطتها مع دول الخليج العربي التي كانت ومنذ الستينات أكبر منتج للبترول.

وفي هذا الصدد، التحكم الذي تمارسه الولايات المتحدة يتمظهر في استمرار ارتباط النفط العالمي وأساسا الخليجي بالعملة الأمريكية الدولار، مما يجعلها تلجأ إلى العقوبات الاقتصادية، وتحاول منع بعض الدول من استخدام الدولار مثل إيران وفنزويلا وروسيا. وإذا تعرضت دولة للعقوبات الأمريكية فهذا يترجم عبر إقصاءها بشكل كبير من العلاقات الاقتصادية الدولية.

وتوفر واشنطن الحماية للدول العربية المصدرة للنفط، سواء أمام التهديدات الخارجية أو الانتفاضات الداخلية، مقابل التزام هذه الدول الاستمرار في ربط مبيعات النفط بالدولار. وهذا يعني استمرار الطلب على الدولار عالميا، مما يخدم الاقتصاد الأمريكي، ويجعل هذا البلد يطبع الدولار باستمرار لحاجة العالم له، من دون إسناده بالذهب، منذ السبعينات، عندما تخلى الرئيس الأمريكي ريتشارد نيكسون عن ربط الدولار بالذهب. ولهذا تغض واشنطن الطرف عن خروقات هذه الدول العربية لحقوق الإنسان وتعمل على مساعدتها على منع تطور أي معارضة سياسية داخلية. كما يتولى الأسطول الخامس حماية هذه الأنظمة ضد التهديدات الخارجية، تجنبا لانهيارها، ولهذا يوجد مقره في البحرين.

وإذا تخلت دول الخليج عن الدولار وقبلت عملات دولية أخرى مثل، اليوان الصيني واليورو الأوروبي، وقتها سيتراجع الطلب على الدولار، وسيفقد الكثير من قيمته وستتراجع الهيمنة الأمريكية على العالم. هذا هو السبب الحقيقي الذي يجعل واشنطن تحرص على استمرار أنظمة الخليج العربي المنتجة للنفط، وتعارض كل محاولة ربط البترول بعملة أخرى. وكان من أسباب تدخل واشنطن في ليبيا، وقبلها في العراق، محاولة كل من معمر القذافي وصدام حسين الرهان على البترويورو أي العملة الأوروبية بدل البترودولار. وهذا من أسباب ضغط واشنطن على فنزويلا، التي تلوح بالتخلي نهائيا عن الدولار، ومن الأسباب الرئيسية كذلك، إضافة إلى المشروع النووي، للتوتر مع إيران التي تهدد بالتخلي نهائيا عن الدولار بسبب العقوبات الأمريكية.

إذا استمرت منظمة أوبك عملة غير الأمريكية، الدولار، أو اعتمدت عملات أخرى رئيسية مثل اليورو أو اليوان الصيني، وقتها ستخسر الولايات المتحدة عنصرا هاما من عناصر هيمنتها على العالم وسيصبح البترول يباع بأسعار متباينة بشكل كبير وليس بسعر شبه موحد.

وتسعى الصين إلى جعل عملتها اليوان عملة دولية في السوق الدولية وربطها بالنفط، وسنصبح أمام «البتروياون» مستقبلا بسبب الهيمنة التي بدأت الصين تفرضها على الاقتصاد العالمي. وتنجح الصين في مسعاها بعدما بدأت تتحول منذ ثلاث سنوات إلى أكبر مستورد للنفط في العالم بدل الولايات المتحدة. وبدأت بعض دول تفضل اليوان في معاملاتها مثل روسيا. وإذا جرى تعميم اليوان عالميا، وقتها سيبدأ التخلي عن الدولار كمرجع للعملة العالمية، وسيصبح عملة رئيسية مثل باقي العملات ولكن ليس عملة حاسمة. والتخلي عن العملة الأمريكية يعني بدء تراجع منظمة أوبك تأثيرها على اقتصاد العالم نظرا لتغير قواعد اللعبة الاقتصادية العالمية مع حلول قوة كبرى محل أخرى.

البحث عن طاقات بديلة

يوجد وعي لدى الكثير من الدول وخاصة الاتحاد الأوروبي بضرورة تأمين مصادر الطاقة والتقليل من الاعتماد على البترول. وتمتلك معظم الدول برامج لتشجيع الطاقة البديلة ومنها الغاز والطاقة الشمسية واستغلال الرياح وأساسا الطاقة الكهربائية التي تنتجها المفاعلات النووية. ويجري التركيز خاصة على الطاقة الشمسية ثم الطاقة النووية.

ويعد الاتحاد الأوروبي كتكتلة من أكبر المستوردين للنفط والغاز في العالم، وكلما وقعت أزمة سياسية كبرى مثل حرب الخليج 2003 أو مالية مثل 2009 يعاني اقتصاد القارة العجوز من انعكاساتها السلبية بسبب حاجته الماسة إلى البترول الذي يستمر كمحرك أساسي للإنتاج في العالم. ويكفي الأخذ بعين الاعتبار نسبة السيارات في القارة الأوروبية ونسبة المعامل الصناعية ثم نسبة الرحلات الجوية لمعرفة الحاجة إلى البترول أساسا.

ولتأمين أمنها الطاقوي، تبحث الدول الأوروبية ودول أخرى عن تطوير الطاقة النووية لإنتاج نسبة كبيرة من الكهرباء من دون الاعتماد على النفط أو الغاز أو الفحم الحجري. كما أن المفاعل النووي يعمل لمدة تتراوح ما بين 60 إلى 80 سنة، وهذا ربح كبير للأمن الطاقوي.

ويتعاظم إنتاج الكهرباء من الطاقة النووية تدريجيا، إذ أن 11 في المئة من كهرباء العالم تنتجها محطات نووية، وفق إحصائيات 2019. وقد تصل إلى 20 في المئة خلال سنوات قليلة. ويعود هذا إلى رهان الدول على الاعتماد أكثر على هذه المحركات. ويوجد حاليا 442 محركا نوويا لإنتاج الطاقة، منها 98 في دولة تعد ضمن الأكثر إنتاجا للبترول والغاز وهي الولايات المتحدة، تليها الصين فرنسا بـ 58 مفاعلا نوويا ثم الصين بـ 46.

وستتم إضافة 53 مفاعلا في ظرف سنتين أو ثلاث في عشرين دولة وخاصة في الصين التي ترغب في التقليل من الاعتماد على النفط مستقبلا. وتولي برامج الحزب الشيوعي أهمية قصوى للكهرباء المنتجة من الطاقة النووية، والأمر نفسه في دولة مثل فرنسا التي تعتقد لمصادر الطاقة الكلاسيكية.

ومع كل مفاعل نووي يتم تشييده في دولة ما يتم التخفيض من واردات النفط في هذه الدولة. ويعد هذا التطور من أكبر التحديات لمنظمة أوبك.

لقد كانت أوبك من المنظمات التي جاءت بعد النظام العالمي الجديد الذي انبثق عن الحرب العالمية الثانية، نظام رعته واشنطن، والآن يعيش تبلور نظام عالمي جديد ستفقد فيه أوبك تأثيرها لتنوع مصادر الطاقة عكس الماضي.

الخلاف السعودي-الإماراتي في أوبك لن يكون الأخير فتحت الرماد وميض جمر وتنافس محموم

إبراهيم درويش

اتسمت العلاقات السعودية–الإماراتية في السنوات الأخيرة بالاستقرار والتوافق في عدد من الملفات التي تخص المنطقة، سواء فيما يتعلق بإيران والتأثير التركي وحرب اليمن والموقف من الإسلام السياسي. ونبع التوافق من العلاقة الوثيقة بين كل من ولي العهد السعودي محمد بن سلمان وولي عهد أبو ظبي الشيخ محمد بن زايد، الرجلان اللذان أقاما علاقة قريبة وناجحة مع إدارة الرئيس السابق دونالد ترامب حيث نسقا العلاقة من خلال صهره جاريد كوشنر. ولهذا فقد كان مفاجئا الخلاف الذي فجرته الإمارات حول حصص النفط داخل منظمة الدول المنتجة والمصدرة للنفط وحلفائها أو كما تعرف باسم «أوبك بلس» فقد قال وزير الطاقة الإماراتي سهيل المزروعي للصحافيين في بداية تموز/يوليو إن حصص «أوبك بلس» «ليست عادلة» ثم جرى إلغاء لقاء كان من المفترض أن يتم التوافق فيه على عملية إنتاج النفط ومعدلاته لما بعد شهر تموز/يوليو. لكن المراقبين للشأن الخليجي لم يستغربوا الشجار الخليجي– الخليجي ويتوقعون خلافات أخرى إن لم يتم حل الملف الحالي وهو الاستجابة لطلب الإمارات بزيادة إنتاجها من النفط بدرجات قصوى لكي تحول احتياطها النفطي إلى مال يمول مشاريعها الأخرى في تحقيق الاستقلال عن النفط وقبل أن يتم التحول العالمي إلى الطاقة النظيفة. وطفت على السطح عبر هذه المواجهة منافسة سياسية–اقتصادية تمس العديد من الملفات في الجوار الخليجي وعلى مستوى المنطقة، من قرار الإمارات الخروج من اليمن 2019 والتطبيع مع إسرائيل في العام الماضي. ولم يكن مفاجئا أن يفسر الخلاف النفطي عبر منظور التباين السياسي ومحاولة الإمارات شق طريقها المستقل بدون الإلتزام بنظام الحصص الذي وضعته أوبك بلس من أجل الحفاظ على مستويات الإنتاج وتحديد حصة لكل دولة حسب قدراتها الإنتاجية.

التنافس المستمر

وعلى العموم لا أحد من المعلقين يتحدث عن قطيعة بين البلدين، لكن التنافس بات أكثر حدة، ونقل موقع «بلومبيرغ» (2021/7/6) عن معلق إماراتي قوله إن التنافس الاقتصادي لا يزال في مراحله الأولى. فالخطوات التي اتخذت بعيدا عن طاولة مفاوضات أوبك بلس ساهمت بتسميم الأجواء مثل قرار السعودية منع الطيران القادم من الإمارات بحجة المخاوف من انتشار فيروس كورونا. ومع أن التوقيت قد يكون متزامنا إلا أنه يأتي قبل عطلات العيد في الخليج حيث يتدفق الزوار إلى دبي التي فتحت أبوابها للسياحة. وقالت الرياض أيضا إنها ستستثني الواردات من المناطق الحرة المرتبطة بإسرائيل مقابل التفاوض على تعرفة أحسن مع دول الخليج الأخرى، والمقصود هنا مناطق دبي الحرة. وفي نفس الوقت زادت الرياض من جهودها لكي تحل محل دبي كعاصمة مالية في الشرق الأوسط حيث تحضر للحياة بعد النفط. ومن الخطوات التي اتخذتها الرياض بداية العام، توجيه إنذار للشركات الأجنبية بنقل مقراتها الرئيسية من دبي إلى السعودية بحلول عام 2024.

نذر المستقبل

ومع ذلك تظل المسألة تعبيرا عما يمكن أن يأتي في المستقبل من خلافات وفي هذا السياق ذكرت مجلة «إيكونوميست» (2021/7/7) أن الشجار بين البلدين هو نذير لخلافات وتقلبات أخرى في الأسعار. مضيفة إلى أن الدول الأعضاء في أوبك بلس تستخدم استراتيجيات متباينة عندما يتعلق الأمر بالتحول في الطاقة وأسواق النفط وتحاول دول مثل الإمارات مسابقة الوقت وتحويل الاحتياط النفطي إلى مال، في وقت يريد الآخرون مثل السعودية تقييد الإنتاج للحفاظ على أسعار النفط عالية. وسيتصاعد الخلاف ويصبح أوضح مع التحول نحو الاقتصاد الصديق للبيئة. ورأت المجلة أن التعجل الإماراتي بالإنتاج نابع من الرغبة بمراجعة الحصص التي تقوم على إمكانيات إنتاج الدول في تشرين الأول/أكتوبر 2018. فقد زادت أبو ظبي من قدرتها الإنتاجية منذ ذلك الوقت بنسبة الخمس، وهذا بسبب الاستثمار الكبير. وهذا يعني أن ثلث قدرتها الإنتاجية ساكنة– وهي حصة أعلى من أي دولة عضو في أوبك بلس. لكن الدول الأعضاء الأخرى وبالتحديد السعودية مترددة بزيادة الإنتاج بشكل كبير. وهذا لأن التخلي عن نظام الحصص سيدفع الدول الأخرى مثل روسيا المطالبة بنفس الأمر. وربما عكس هذا رغبة السعودية تجنب الإنتاج المفرط في وقت يمكن للدول غير الأعضاء في أوبك توسيع الإنتاج. وربما كانت إيران المصدر المحتمل للإمدادات الجديدة. ويحاول المفاوضون الإيرانيون التوصل لصفقة مع الولايات المتحدة يتم من خلالها رفع العقوبات مقابل فرض قيود على الطموحات النووية الإيرانية. ولو نجحوا، فستضيف إيران حوالي مليون برميل في اليوم إلى السوق بنهاية العام الحالي. ويمكنها بيع 200 برميل لديها في المخازن. ورأت المجلة أن هناك ثلاثة سيناريوهات يمكن للكارتل وحلفائه اللجوء اليها: الأول هو ترك الدول الأعضاء إنتاج ما تريد إنتاجه، مما يعني حرب أسعار وانهيار أسعاره. وهذا خيار مستبعد كما يرى محللو صناعة النفط. وفي ظل حرب الأسعار في آذار/مارس 2020 عندما فشلت السعودية وروسيا الاتفاق على خفض معدلات الإنتاج. أما الاحتمال الثاني، فهو الفشل بالتوصل إلى اتفاق والتزام الدول بالحصص المخصصة لها، وهذا يعني أن الزيادة في الإنتاج فيما بعد شهر تموز/يوليو لن تتحقق. أما الثالث وهو الأكثر احتمالا من الخلاف هي تسوية يسمح فيها للإمارات وبعض الدول بزيادة إنتاجها بشكل مؤقت وتتناسى مراجعة موضوع الحصص المثير للخلاف.

استراتيجية جديدة

ورأت صحيفة «وول ستريت جورنال» (2021/7/7) أن استراتيجية الإمارات الجديدة تقوم على استخدام مصادرها النفطية التي لها قيمة في الوقت الحالي، وهي ليست معنية بالاعتماد على احتياطاتها كصمام أمان في المستقبل. وتهدف من خلال هذا تولية أموال لخطط تنويع الاقتصاد والاستثمار في الطاقة الجديدة. وتقول الصحيفة إن الإمارات ليست خائفة من التراجع المفاجئ على الطلب وتتوقع مشترين لنفطها الخام ولعقود قادمة. ولكنها تريد ضخ أقصى كميات من النفط لديها وبيعها في وقت لا يزال فيه سعر برميل النفط قويا. ولهذا السبب تحاول الحصول على حصة كبيرة من سوق النفط وتحويله إلى قيمة مالية. ورأت الصحيفة أن التباين الجيوسياسي بين السعودية والإمارات هو صورة عن كيفية رد البلدين على التحول العالمي من الوقود الأحفوري ذي الانبعاثات الكربونية العالية. ولم يعد التنافس بينهما على سوق النفط ولكن على اقتصاد ما بعد النفط. وعلى المدى القريب فقد زاد البلدان من القدرات الإنتاجية بوعد استخدام الموارد المالية في مشاريع التنويع. وفي عام 2020 أعلنت شركة النفط السعودية «أرامكو» عن خطط لزيادة معدلات الإنتاج من 12 مليون إلى 13 مليون برميل في اليوم. وبعد عدة أشهر أعلنت شركة بترول أبو ظبي الوطنية عن خطط لاستثمار 122 مليار دولار لزيادة معدلات إنتاجها إلى من أربعة إلى خمسة ملايين برميل في اليوم بنهاية العقد الحالي.

الخروج من أوبك

وأثار الموقف الإماراتي تكهنات عن خروجها من الكارتل لو لم تتم الاستجابة لطلباتها. وأشارت صحيفة «فايننشال تايمز» (2021/7/7) إلى أن سياسة الدفع نحو الهاوية بين السعودية والإمارات تهدد وحدة أوبك في وقت زادت فيه أسعار النفط. وحذرت من أن رغبة الإمارات بزيادة إنتاجها يثير سيناريو خروجها من كارتل النفط بعد 54 عاما. وقالت إن المواجهة فتحت صدعا في قلب أوبك وتهدد قدرة الكارتل وشركائه في تحالف أوبك زائد توفير استقرار لأسعار النفط، وربما أدى لخروج الإمارات العضو فيه منذ عام 1976. مضيفة إن وجود اجماع بين المسؤولين الإماراتيين المقربين من الزعيم الفعلي للإمارات بن زايد بأن مصلحة الإمارات العمل بمفردها حسب أشخاص على معرفة بالأمر. وقال شخص «النقاشات جارية ولكن الخروج يظل خيارا نوويا» و «هناك الكثير من الخطوات الواجب اتخاذها قبل أن نصل إليه». وتحدث خبراء عن الصدمة التي سيتركها الخلاف الأخير على سمعة ومصداقية أوبك. وكان يمكن للإماراتيين الالتزام بحصص النفط المخصصة لهم بحسب الكارتل وإنتاج ما يريدون، وهو تقليد تتبعه دول المنظمة، لكن المرة الأخيرة التي حاول فيها الإماراتيون القيام بأمر كهذا استدعي وزير نفطهم إلى الرياض في الصيف الماضي وجرى تعنيفه.

تضارب في المصالح

ويعتقد المعلق في صحيفة «فايننشال تايمز» (2021/7/7) ديفيد غاردنر أن الخلاف الأخير حول سياسات أوبك هو آخر مظاهر تصادم المصالح بين الحليفين الخليجيين الذين جمعتهما الصداقة القوية بين محمد بن سلمان ومحمد بن زايد. ويعتقد أن التنافس بين الأميرين يهدد مستقبل مجلس التعاون الخليجي والمنطقة بشكل عام. وقد أنشئ مجلس التعاون الخليجي قبل 40 عاما للرد على الثورة الإسلامية في إيران وخططها تصدير الأيديولوجية الإسلامية الشيعية. وفي عام 2011 أرسلت السعودية التي تقود المجلس قواتها لمساعدة البحرين في مواجهة الإنتفاضة هناك. وفي 2017 شاركت السعودية والإمارات والبحرين مع مصر في فرض حصار على قطر. وعلى مدى السنوات الماضية خلق المجلس سوقا مشتركة بين أعضائه الست–السعودية والإمارات والبحرين وقطر والكويت وعمان. وقال إن هناك عدة طرق قد تنتهي بها المنافسة بين البلدين التي لم تعد مقتصرة على سياسات النفط بل والرياضة ولبرلة المجتمع. الأولى هي لجوء مجلس التعاون الخليجي لتعديل جمارك الاتحاد ودمجها في صفقة تجارية واستثمارية، تشمل على الخدمات، بشكل تخلق سوقا واسعة جاذبا للمال الأجنبي. أما الخيار الثاني فهو قيام دول الخليج مدفوعة بالتنافس بينها بعقد علاقاتها الخاصة مع دول الجوار بمن فيها إيران والدول الفاشلة التي تسيطر عليها من العراق وسوريا ولبنان وحتى اليمن والتي قد تستفيد من التكنولوجيا وخطط تنويع الاقتصاد والطاقة المستدامة والخبرات في مجال الانشاءات التي طورتها دول الخليج. ولدى كل من قطر وعمان والكويت خطوطا مفتوحة مع إيران، وبدأت السعودية والإمارات بنقل تنافسهما وبشكل منفصل إلى إيران.

المصالح أهم

وفي تحليل للكاتب بوبي غوش في موقع «بلومبيرغ» (2021/7/7) إن الشراكة السعودية–الإماراتية تعرضت لامتحانات الخلافة والخلافات على الحدود وضغوط الحرب في الجوار لكنها تواجه اليوم أكبر تحد وجودي وهو الاقتصاد. وقلل من إمكانية القطيعة بين البلدين لأنهما متفقان على المخاطر التي تحيط بهما من إيران إلى تركيا والإسلام السياسي بالإضافة للعلاقة الوثيقة بين ولي عهدي البلدين. ويعتقد أن التنافس الاقتصادي سيظل مشكلة لا يمكنهما تجنبها. وسيترك الخلاف في بعض المرات تداعيات دولية، كما في الشجار الأخير حول إنتاج النفط. وفي مرات أخرى قد تكون تداعيات التنافس محلية مثل إنذار الرياض للشركات الدولية بنقل مقراتها إلى السعودية. وفي القضايا الإقليمية المهمة ستظل المواقف متباينة. ففي ظل الخوف من إيران ومحاولات أمريكا الخروج من المنطقة، فلا يستطيع البلدان ترك الخلافات بينهما خارج السيطرة. ويحمل التهديد الإيراني بعدا اقتصاديا، فإيران تعتبر منافسا مهما في مجال النفط والغاز الطبيعي. ومع ظهور الإجماع داخل الحزبين في الولايات المتحدة السماح للدول العربية البحث عن تسوية مع طهران، فالرياض وأبو ظبي بحاجة للعمل معا وإلا خسرتا. ويعرف الطرفان أن هناك قوى أخرى سيطورتهما قد تجعل من خلافها موضع نقاش، فإدارة الرئيس جوزيف بايدن حريصة على عقد صفقة مع إيران بشكل سيخفف من القيود على إنتاج إيران من النفط وسيقود إلى هبوط في أسعاره. وهذا هو سبب تعجل الإمارات التي تريد استخراج أكبر قدر من النفط قبل أن يفقد قيمته. خلافا للسعودية التي تريد الاحتفاظ بنفطها تحت الأرض لأطول مدة ممكنة. وخلف السياسات النفطية هناك أيضا مستويات التحول عن النفط، ففي الوقت الذي أقامت فيه الإمارات قطاعات غير نفطية ظلت السعودية بطيئة وتعتمد خططها الجديدة على استثمارات صندوقها السيادي. ففي وسط الخلاف في داخل أوبك بلس أعلنت السعودية عن خطة بـ 147 مليار دولار لإنشاء شركة طيران دولية وتحويل السعودية إلى مركز للخدمات الجوية الدولية، ولم تمر هذه الخطط بدون ملاحظة الإمارات التي لديها مركزها الدولي وخطوطها «إمارات» و «الاتحاد». مما يعني أن الفترة المقبلة حافلة بالخلافات العلنية والتنافس على الغنائم. وصارت المنافسة علنية بعدما تغيرت المواقف من التحالف الإستراتيجي بين البلدين كما يقول أندرياس كريغ في «ميدل إيست آي» (20121/7/6) واكتشفت الرياض أن سياسة «المحصلة صفر» لن تعود عليها بالنفع وأن الإمارات قد تجاوزت دور «الأخ الأكبر» بل وورطته في مغامرات يتحمل عبئها بنفسه الآن كما في اليمن. ويأتي الشجار في وقت حساس للمنطقة، فقد عبر الرئيس جوزيف بايدن عن رغبة بالعودة إلى الإتفاقية النووية مع إيران. وقال محلل سعودي « ما يفاقم هذه التوترات هو محاولة الإمارات استعراض قيادتها للمنطقة» وأضاف أن «نشاط الإمارات المفرط يستخدم كآلة لإظهار التأثير في المنطقة، وربما فسر في السعودية على أنه محاولة للتفوق عليها» و «اكتشف البلدان محدودية المشاركة».

حوار

العضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية حنان عشراوي:

مؤسسة الرئاسة الفلسطينية لديها صلاحيات كثيرة لكنها لا تسمع ولا تقبل النقد

حاورها: سعيد أبو معلا

قالت الدكتورة حنان عشراوي، العضو السابق في اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية والناشطة النسوية، أنها لا تقدر على رؤية مشهد ضرب كبار السن والاعتداء على النساء أمام أطفالهم من قبل عناصر الأمن الفلسطينية مرة أخرى.

ورأت عشراوي، السياسية الفلسطينية المخضرمة، أنه إذا لم يتم التراجع عن التمترس خلف المواقف العدمية «غالب ومغلوب» واستغلال الشارع ضد الشعب، وتحويل فتح لأداة للأمن، وتحويل الأمن لأداة ضد الشعب فإننا سنكون أمام عملية هدم كبيرة.

وأكدت في حديثها لـصحيفة «القدس العربي» أننا عشنا اليوم الذي رأينا مكونات الشعب الواحد تقف ضد نفسها، وهذا أخطر ما حدث للفلسطينيين منذ عام 2007.

وأشارت في حديثها المطول إلى أن النظام السياسي متمترس على نفسه، وهناك نمط من العمل السياسي الرسمي الذي لا يتحمل النقد ولا يقبل الاختلاف، فيما وصفت الخطاب السياسي السائد بالسلبي الذي لا يحمل نظرة للمستقبل أو طريقا للخلاص.

وأكدت عشراوي أن «القيادة المسؤولة يفترض بها أن تسمع جيداً وأن تشخص جيداً كي تقدم حلولا مناسبة للحالة التي نعيشها»، وقدمت نصيحتها للنظام السياسي مشيرة إلى أن عليه أن يتحلى بالثقة والقوة ليجتمع مع كل الأطراف وليستمع جيدا إليها، وأن يأخذ خطوات على أرض الواقع للخروج من الأزمة الحالية، وإذا لم يفعل ذلك فسيسير بنا للهاوية.

واعتبرت أن هناك من سيستغل صورتنا الجديدة بصفتنا وصلنا إلى أن نكون نظاما قمعيا لا يحترم حقوق الإنسان كسلاح رخيص متوفر بيد من يريد أن ينتقدنا أو يقلل من قيمة قضيتنا وعدالة مشروعنا، وعلينا أن نعي ذلك بوضوح وجرأة. وفيما يلي نص الحوار:

○ **القضيـة الفلسـطينية لربما تمـر بمرحلة من أسـوأ مراحلها على مسـتوى علاقة الشعب في الضفـة الغربية بالقيادة، أو السـلطة، حادثة نزار بنات كانت ربما مفجرا للعلاقة ولحالة من التراجع، السؤال هو لماذا وصلنا إلى هنا؟**

● ما نحن فيه وما وصلنا إليه حاليا هو جزء من مسار طويل، هذا المسار يؤكد استنتاج أن ما يبدأ على أساس واهٍ وسوء تقدير تكون نتائجه سلبية أو كارثية. وكلما مرّ الوقت أكثر على هذا المسار الطويل تظهر بوضوح نقاط الضعف وعلامات التراجع ومظاهر الخطورة.

ما نعيشه اليوم مرتبط بـ«اتفاقية إعلان المبادئ» (سبتمبر 1993) بين الفلسطينيين والإسرائيليين، وهي اتفاقية تضمنت الكثير من الثغرات والأخطاء من جانب الفلسطينيين، وهي أخطاء سمحت لإسرائيل باستغلال قوتها العسكرية كقوة احتلال، ومنحتها فرصة ثمينة لكسب الوقت وتأجيل النظر في القضايا الأساسية المرتبطة بمستقبل السلطة الفلسطينية وحياتنا تحت الاحتلال.

فكرة قبول المفاوضات بين شعب تحت احتلال وقوة احتلال عسكري من دون أي إلزام أو ضمانات تجاه الشعب الواقع عليه فعل الاحتلال وبدون تحديد أهداف مرتبطة بزمن محدد ومن دون الاستناد لمرجعيات محددة، وبدون وجود أي تدخل مضمون لـردع إسرائيـل، كل ذلـك سمح لـدولـة الاحـتـلال باستغلال ذلك، فقامت إسرائيل بالعمل على تبديد الأمور وقضت على ما كان هدفاً للمفاوضات بيننا وبين الاحتلال أي الوصول لدولة فلسطينية، كل ذلك يعتبر النقطة الأولى لفهم لماذا وصلنا إلى هنا؟

الأمر الثاني لفهم حالتنا المعقدة مرتبط بإضعاف منظمة التحرير الفلسطينية التي كان يفترض أن تبقى الإطار الجامع للفلسطينيين، ومصدر الحماية لهم، وهو أمر لم يحدث أبدا، إحدى نتائج ضعف منظمة التحرير أن قويت السلطة الفلسطينية، ولكنها سلطة ركزت اهتمامها على تحقيق أهداف إدارية وتنفيذية، وغاب عنها الموضوع السياسي والوطني والقانوني العام، لقد ركزت السلطة طوال السنوات الماضية عملها على الأشياء الإجرائية وتقديم الخدمات، غابت المنظمة وتراجع الأفق السياسي لدى السلطة والنتيجة أن تضاعفت الشرذمة.

الأمـر الثالث متداخل ونتيجة للنقطة الأولـى والثانية، ففي ضوء كل ذلك، وبسبب عدم التزام إسرائيل بالاتفاقيات زاد الاستيطان وتم تجاهل حقوق الفلسطينيين ولم يتم مساءلة إسرائيل ضمن سياق القانون الدولي، وكذلك غابت طرق حماية الفلسطينيين تحت نظام الاحتلال القمعي.

هذا الواقع المـأزوم وغير السوي خلق شرخاً بين الشعب والقيادة، طوال سنوات أوسلو وحتى اللحظة التزمت القيادة بكل ما طلب منها في ضوء رؤيتها لحل سلمي تفاوضي، لكن بالمقابل وبفعل السياسات الإسرائيلية لم يتحقق ما يريده الفلسطينيون وقامت إسرائيل بكل ما تريده بنا كشعب محتل، وهذا ضاعف من الاحتقان بين الشعب الفلسطيني وسلطته.

نحن الآن إزاء برنامج سياسي أثبت فشله، ونحتاج لصياغة برنامج وطني جديد، برنامج إنقاذ وتحرير وطني، وكل المظاهر التي تعبر عن غضب الشارع الفلسطيني في السنوات الماضية مرتبطة ونتيجة لهذا الفشل.

طبعاً من أجل قراءة المشهد كاملا ندرك أن ما تفعله حماس في غزة أيضاً غير مقبول، فمن غير المبرر محاولتها قتل منظمة التحرير أو أن تسيطر عليها.

○ **عمليـا، كيـف تقرأيـن سـلوك السـلطة الفلسطينية في الفترة الأخيرة؟**

● الخلاصة أن الشعب يشعر أنه بين نظامين مستقطبين في الضفة وغزة وكلاهما لا يحترم حقوق الناس ولا يمنحهم ما يطمحون إليه. في هذه الصورة القاتمة والتي يبدو فيها الطريق مسدودا وصلت الناس لمرحلة فقدت ثقتها بالقيادة، وحتى الفصائل، بدليل أننا نسمع في المظاهرات تصريحات وشعارات تنادي بصياغة عقد فلسطيني جديد، ونرى مفاهيم وطنية جديدة ومصدر ذلك هو شباب يحمل رؤية وفكر جديدين، وخلاصة ذلك أن هناك حاجة لأن يتغير البرنامج.

أما سلوك السلطة الحالي فهو نتيجة لكل ذلك. عملياً أي نظام حكم يشعر أنه محاصر وموجود في الزاوية ويمر بحالة حرجة سيقوم بالتقوقع على نفسه، وينتج عن ذلك استخدامه لوسائل غير ديمقراطية وقمعية، والعنف الوحشي وحالات القمع والاعتقالات التي مر بها الشارع في الفترة الأخيرة ليس إلا مظهرا من مظاهر النظام الذي يرتد إلى نفسه ولا يرى المساحات أمامه.

○ **بالمجمل هذا لا يعبـر عن لحظة ما حدث فيها هذا التحول، فمسـألة سلوك السلطة تجاه الشعب مر بمراحل كثيرة وما شاهدناه مؤخرا ليس مظهرا جديدا كليا؟**

● صحيح، لقد حذرنا منذ زمن من نتائج هذه الحالة، نحن نمر بمنزلق خطير متعلق بالحريات والحقوق العامة، قاد إلى ذلك إنهاء أعمال المجلس التشريعي بقرار من الرئيس محمود عباس، وتلا ذلك سلسلة كبيرة من المراسيم المتعلقة بالقضاء والتي تسيطر عليه. حتى أن الأمـور وصلت إلى محاولة إضعاف المجتمع المدني ومؤسساته وهو ما تعزز بتأجيل الانتخابات التشريعية.

كل ذلك الفشل ومحاولات قتل كل مقومات الحياة السياسية أوصلنا إلى أن يكون رد فعل الشارع محتقنا جدا على مقتل المعارض نزار بنات، هذا ليس بفعل القتل على بشاعته، لكن الأمر مرتبط بمجموعة كبيرة من الاخفاقات المتراكمة التي أوصلت الأمور إلى حالة الذروة مع مقتله.

ولذلك اليوم تتضاعف المطالب بالشفافية والعدل واحترام حقوق الإنسان والحريات وتعزيز الحكم النزيه، وهي أمور يفتقدها المواطن، وكل هذه القضايا تعتبر أمـورا أساسية في علاقة النظام بالشعب، أما غيابها على سنوات طويلة فعمق عدم الثقة بين الأطراف.

الشارع الفلسطيني الآن مستقطب تماماً، هناك من يخوّن ويطلق مصطلحات طابور خامس وأجندات، وهناك من يشتم ويرفع شعار «ارحل.. ارحل» كل ذلك يحدث من دون أن يكون هناك طريق للخلاص، فليس هناك برنامج جديد.

ما حدث مؤخرا كارثة حقيقية، الواقع الذي نعيشه وتحدثنا عنه سابقا جعل من مكونات الشعب الواحد تقف ضد نفسها، وهذا أخطر ما حدث لنا فلسطينياً منذ عام 2007 (سيطرة حركة حماس على قطاع غزة). الخطاب السائد اليوم خطاب سلبي لا يحمل نظرة مستقبلية ولا يحاول صياغة وسائل للحل.

نحن الآن إزاء برنامج سياسي أثبت فشله

تظاهرة في رام الله احتجاجا على مقتل نزار بنات

○ **لكن حتما هناك مبادرات وحراكات تحاول أن تطرح رؤية خلاصية؟**

● هناك من يفكر ويحاول أن يقدم مبادرات، هناك تجمعات ممثلة بأشخاص كانوا جـزءا من قوائم مرشحة للانتخابات التشريعية وفصائل أيضاً، كلها محاولات لكنها لم تتبلور بعد. لم تثمر طريقاً يمكن أن يقود للخلاص. والمؤكد أنه خلال الفترة القادمة سوف تقدم اقتراحات ومبادرات جدية، لكن ما نخشاه أن تكون مبادرات تشبه تلك التي طرحت لغرض إنهاء الانقسام، فلم تثمر شيئاً حتى اللحظة (2007–2021).

إذا لم يشعر النظام السياسي بخطورة الوضع وقام بالمطلوب منه، فمعنى ذلك أنه سيسير بالنظام الذي هو جزء منه إلى الهاوية، حتى اللحظة لم نر استجابة من النظام السياسي للضغط الشعبي. هناك لجنة رسمية مثلاً للتحقيق باغتيال نزار بنات لكنها تفتقد المصداقية.

وفي الحقيقة مخاوف الناس في مكانها، فنريد أن نعرف لماذا حدث ذلك؟ (أي اغتيال نزار بنات). ونريد أن نعرف كيف نضمن ألا يحدث ذلك مرة ثانية؟

شخصياً، لا أقـدر على رؤيـة ضـرب كبار السن والاعتداء على النساء أمام أطفالهم من قبل عناصر الأمن. وبالتالي إذا لم يحدث تدارك للأمور، وإذا لم يتم التراجع عن التمترس خلف المواقف العدمية «غالب ومغلوب» واستغلال الشارع ضد الشعب، إذا لم يتم التوقف عن تحويل فتح لأداة للأمن، وتحويل الأمن لأداة ضد الشعب فإننا سنكون أمام عملية هدم كبيرة.

هنا أقول إن القيادة المسؤولة يفترض بها أن تسمع جيداً وأن تشخص جيداً كي تقدم حلولا مناسبة للحالة التي نعيشها.

○ **أنت شخصياً كنت جزءاً من اللجنة التنفيذية وقدمت اسـتقالتك، هل هناك خطـوط اتصال بينك وبين الجهات الرسمية، نحن نشعر فعليا أن السلطة لا تسمع للشـارع وكأن الفجوة تتسـع بدلا من أن تضيق؟**

● أنا أحـاول أن أسْمع الناس الذين يريدون أن يسمعوا. وفعلاً هناك تواصل مع هـؤلاء. لكن من المهم هنا التأكيد أن منظمة التحرير ليست العنوان، فهي منظمة بلا أي صلاحيات، وجانب من أسباب تقديم استقالتي من اللجنة التنفيذية في المنظمة قبل عامين هذا السبب، وهو ما قلته للرئيس محمود عباس، أخبرته أنه لا يجب أن تتحول المنظمة إلى شكلٍ بلا سلطة أو مسؤول بلا دور. فهذا جزء من حالة إضعافها.

عملياً ما نراه اليوم أن مؤسسة الرئاسة نفسها أخذت صلاحيات كثيرة جداً لكن مشكلتها الكبرى أنها لا تسمع ولا تقبل النقد (بعكس الحالة زمن ياسر عرفات الذي لم نكن نخافه وكنا نذهب إليه وننتقده وكان يستمع جيدا لنا) وتذكر أن ذلك كان في فترة لم يكن فيها مؤسسات ديمقراطية، أما اليوم فيفترض أنه لدينا مؤسسات لكنها جميعها فارغة، وكل القوة والسلطة متركزة في مكان واحد.

أتذكر أن الأمن كان يريد اقتحام جامعة فلسطينية فوقفنا أمام ياسر عرفات وقلنا له لا يجب أن يحدث وفعلا منع الأمر واستجاب لما قلناه له. كان ياسر عارفات يسمع رغم أن السلطات كلها كانت بحوزته. اليوم هناك تمترس من النظام السياسي، وهناك نمط من العمل السياسي الرسمي الذي لا يتحمل النقد ولا يقبل الاختلاف، وهذا مضر تماماً، حتى أن هذا النظام لا يستمع إلى أصوات مختلفة من داخل حركة فتح.

○ **النتيجة أن هناك خوفا سـائدا في الشارع، ويمكـن أن نلحظ ذلـك من خلال طبيعـة الوقفات الاحتجاجية والتعبير على الشبكات الاجتماعية؟**

● ذلك حقيقي. طوال سنوات حياتي لم أر الشارع الفلسطيني خائفاً. لكن الفترة الماضية، رأيت الشعب الفلسطيني خائفاً، وهناك معاناة ما زالت ماثلة، لا يجب قمع بعضنا البعض ونحن سلطة تحت الاحتلال.

هناك عدوان مورس على الشعب، وهو حدث مخيف ومرعب ويشوه النضال، ويحرف الأولويات ويجعل الواقع ثقيلاً علينا، النظام الرسمي يفترض أن يكون دوره خدمة الشعب وحمايته وخاصة الأجهزة الأمنية التي وجدت من أجل حماية المواطن، أما الشرطة فدورها إنفاذ القانون وليس انتهاك القانون. ما نلاحظه أن الأجهزة أصبحت تزرع الخوف وتتدخل في حياة المواطنين، وهذا يضاعف من حالة انعدام الثقة بين بعضنا البعض، وتشوه الوضع السياسي والاجتماعي والنتيجة المزيد من الاحتقان وحرف البوصلة.

النظام لا يتحمل مسؤوليته في حماية الشعب، بل يتصرف كعدو ويحرض ويشوه هذا الشعب. وهذا مؤشر على انعدام المسؤولية وغياب الرؤية لدى هذا النظام.

ونصيحتي أنه على النظام السياسي أن يتحلى بالثقة والقوة ليجتمع مع كل الأطـراف وليستمع. وعليه أن يأخذ خطوات على أرض الواقع للخروج من الأزمة الحالية، وإذا لم يفعل ذلك فهذا يعني أن الأزمة ستتفاقم، والكارثة أن كل ذلك يستغله الاحتلال الذي يصعد في القدس وغزة والضفة، ما جرى مؤخرا عمل على قلب أولوياتنا، حولها للموضوع الداخلي، وعلينا أن ننتبه إلى ذلـك. فمواجهة الطغيان الإسرائيلي يفترض أن تكون شاغلنا الأكبر.

الشعب يشعر أنه بين نظامين مستقطبين في الضفة وغزة وكلاهما لا يحترم حقوق الناس

○ **خـلال العدوان الأخير علـى غزة وما جرى قبل ذلك وبعده وضعنا في لحظة تاريخية مجيدة، لكن هذه اللحظة لم تسـتثمر، وكما قلت جرى قلب للأولويات، هل فقدنا الفرصة إذا؟**

● باعتقادي أن هناك مجالا لالتقاط هذه اللحظة التاريخية حتى اللحظة، ما لاحظناه في الفترة الماضية، أن الشعب يعمل بوحدة شعبية وليس بوحدة قيادية. لقد اكتشف الشعب نقاط قوته عن طريق الحراك الجماهيري وأدرك أن الشعب واحـد مهما تـوزع جغرافيا. المرحلة الماضية بعظمتها لم تقدها التنظيمات السياسية بل الشعب ومنظماته الأهلية (الشباب، الحراكات) وهي جميعها لم تكن خاضعة لقرار فوقي. وهـو ما يتطلب ضـرورة استثماره، إنـه مصدر من مصادر قوتنا العظيمة.

على الجانب الآخر هناك إضعاف ذاتي قادم من فوق، من القيادة السياسية. وهو أمر علينا التعامل معه. في كل الأحوال، على الفلسطيني أن يتعامل مع جميع الأمـور، الأمر الداخلي الذاتي والأمـر المرتبط بالاحتلال، فلا يجوز أن نهمل حق على حق وقضية على قضية، علينا أن نعمل على مختلف الصعد، وأن نتحلى بالقدرة على المواجهة. وهذا يتطلب التقوية الذاتية. وبدون ذلك سنضعف ونهتز.

○ **أنت صاحبة خبرة فـي التعامل مع الجمهور الغربي، ولك علاقات سياسية وسمعة جيدة عالميا، ما عشناه في الفترة الماضية ساهم في تقديم صورة مختلفة عنـا للعالم، كيف ترين هـذه الصورة وما تأثيرها علينا؟**

● مسألة علاقاتنا بالعالم الخارجي يجب التعامل معها من مستويين، الأول أن العالم الغربي/ الرسمي يمارس نوعاً من النفاق، وهو أمر أقوله للوفود الدولية التي تزور فلسطين، فهم مستعدون لإصدار البيانات والضغط على السلطة إذا قامت بسلوك خاطئ، لكن أين هؤلاء عندما تمارس إسرائيل القمع والقتل ضدنا؟ فالغرب لا يعمل على تدفيع إسرائيل أي ثمن. الغرب يستسهل الضغط علينا ويمارس دورا كبيرا في مساءلة الفلسطينيين يصل حد الابتزاز، لكنه يكافئ الإسرائيليين ويمنحهم مساحة انتهاك أكبر.

لكن من وجهة نظر ثانية، الانقسام السياسي بين فتح وحماس أضعفنا بشكل كبير، وفتح مساحة للغرب على أن يرانا منقسمين ويتعامل معنا على ذلك، بحيث أصبح يجد تبريرات في التعامل معنا أو لاتخاذ مواقف متهاونة. أما ما جرى مؤخرا في فلسطين من قمع وقتل واعتقالات..الخ فهي ممارسات تقدم صورة عنا بصفتنا نظاما قمعيا لا يحترم حقوق الإنسان بشكل صارخ، وهذا أمر لا يصب في مصلحتنا، وغالباً ما تعتبر صورتنا هذه سلاحاً رخيصاً متوفراً بيد من يريد أن ينتقدنا أو يقلل من قيمة قضيتنا وعدالة مشروعنا، وعلينا أن نعي ذلك بوضوح وجـرأة. والحقيقة تقول إن الواقع السياسي في فلسطين يجعل من الصعب بمكان تغيير صورتنا أمام العالم، وبالتالي مطلوب منا أن يتغير هذا الواقع كي نصل إلى نتيجة ألا تستخدم أخطاؤنا ضدنا.

حريات

اليمن: الاعتقالات السياسية والتعذيب الوحشي يكشفان حجم الانتهاكات خلال فترة الحرب

تعز – «القدس العربي»:
خالد الحمادي

«لم يشهد اليمن مرحلة في تأريخه الحديث أسوأ مما شهده في الوقت الراهن، من اعتقالات جماعية للخصوم وتعذيب وحشي للمعتقلين، يصل حد الوفاة في الكثير من الحالات» بهذه العبارة اختزل أحد الحقوقيين اليمنيين الوضع الراهن في بلاده، الذي واجهه الكثير من الذين سافتهم الأقدار خلال فترة الحرب الراهنة إلى معتقلات الخصوم الذين لم يراعوا فيها أي حقوق إنسانية.

بدأت الحرب الحالية في اليمن بشكل عشوائي على يد ميليشيا جماعة الحوثي مع اقتحامهم للعاصمة اليمنية صنعاء في 21 أيلول (سبتمبر) 2014 ثم توسعت دائرة الاعتقالات للخصوم لتشمل أطرافاً أخرى من الذين مارسوا نفس الفظاعات وان بنسب متفاوتة وفي مقدمتهم ميليشيا المجلس الانتقالي الجنوبي في عدن المدعومة من أبو ظبي، والقوات الإماراتية والسعودية، بالإضافة إلى السلطات الحكومية اليمنية في بعض المحافظات.

ووفقا للعديد من التقارير الحقوقية تعرض الآلاف من المعتقلين السياسيين اليمنيين في معتقلات جماعة الحوثي والمجلس الانتقالي الجنوبي لأعنف الأساليب وأسوأ أنواع التعذيب، وصل حد مفارقة العشرات من المعتقلين الحياة تحت التعذيب أو جرّاءه، فيما تعرض البعض الآخر منهم لإعاقات دائمة أو أمراض مزمنة بعد الخروج من المعتقلات.

واكبت موجات الاعتقالات السياسية عمليات اختطاف وإخفاء قسري للعديد من السياسيين والنشطاء والإعلاميين، واختفى أثر بعضهم منذ بداية الحرب التي تمتد لأكثر من ست سنوات، وأفرط السجّانون في الخصومة في إخفاء كل أثر يدل على مكان وجود المخفيين قسريا أو يؤكد حالهم على قيد الحياة، وهي الفظاعات التي بالغت في عذابات أهالي المخفيين قسريا، بما يفوق عذابات المخفيين أنفسهم.

الكثير من السياسيين والنشطاء والإعلاميين اعتقلوا مع بداية هذه الحرب وأمضوا أكثر من ست سنوات وراء القضبان، ولم يروا النور بعده حتى اليوم، توفى آباء وأمهات وأبناء العديد منهم ولم يتمكنوا من إلقاء نظرة الوداع عليهم، بل ولم يبلغوا بذلك إلا بعد مرور الوقت، كما كبر أطفال العديد من المعتقلين في غياب آبائهم والذين تعرضوا للتشرّد والحرمان داخليا وربما خارجيا، وواجهوا أسوأ أنواع المعاناة جراء حرمانهم من أرباب أسرهم وتعرضهم للملاحقات والتهديدات الأمنية.

وذكر فريق الخبراء البارزين التابع للأمم المتحدة المعني باليمن أن «أطراف النزاع ما زالت ضالعة في حالات الاحتجاز التعسفي والتعذيب، بما في ذلك العنف الجنسي، وغيره من ضروب سوء المعاملة والاختفاء القسري، في انتهاك للقانون الدولي لحقوق الإنسان وكذلك القانون الدولي الإنساني. وقد تشكل هذه الأفعال أيضا جرائم حرب».

وتقدر المصادر الحقوقية عدد الذين تعرضوا للاعتقال والاخفاء القسري من مختلف الأطراف منذ بداية الحرب وحتى اليوم بأكثر من عشرين ألفا، تم الإفراج عن بعضهم خلال السنوات الماضية إما بعمليات تبادل للأسرى والمعتقلين أو بعد وساطات قبلية أو مقابل مبالغ مالية، فيما ما زال الكثير منهم يقبعون وراء القضبان، في انتظار الفرج الذي لم يأت منذ سنوات، وهو ما جعل قضية الاعتقالات في اليمن من أبشع المآسي التي واجهها اليمنيون خلال فترة الحرب، التي ربما تتجاوز مأساة القتل والدمار الذي طال البلاد.

الاعتقالات التعسفية

إلى ذلك قال رئيس منظمة «سام» للحقوق والحريات توفيق الحميدي لـ«القدس العربي» إن مشكلة المعتقلين تعد من أهم إفرازات الحرب السيئة في اليمن، التي اشعلتلها ميليشيا الحوثي الانقلابية، باستيلائها على العاصمة صنعاء بقوة السلاح بتاريخ 21 أيلول (سبتمبر) 2014. حيث بدأت بشن حملة اعتقالات واسعة ضد من تراهم خصوما لها، من السياسيين والمدنيين والصحافيين والنساء وغيرهم، حيث يشكل هذا الملف اليوم أولوية يمنية شعبيا ورسميا، ومدخلا أساسيا لأي حل سياسي ممكن.

وذكر أن جماعة الحوثي اليوم تحتل المرتبة الأولى بعد المعتقلين تعسفا أو مخفيين قسرا أو معذبين، تأتي بعدها قوات المجلس الانتقالي المدعومة إماراتيا، التي تمتلك سجونا غير قانونية وتمارس الاعتقال التعسفي والتعذيب والإخفاء القسري، تليها القوات المحسوبة على الحكومة الشرعية في مأرب وتعز، بالإضافة إلى القوات التابعة للسعودية في حضرموت والمهرة والحد الجنوبي للسعودية، وكذا قوات الساحل الغربي التابعة لما يسمى بالمقاومة الوطنية التابعة للعميد طارق صالح (نجل شقيق الرئيس الراحل علي صالح) وتشرف عليه قوات التحالف، و«للأسف هذا الملف مشكلته الأساسية والأولى أن الأطراف تنظر إليه بخلفية سياسية متجاهلة البعد الإنساني، وانعكاساته الاجتماعية والنفسية وحتى السياسية».

وقالت رئيسة منظمة «رابطة أمهات المختطفين» أمة السلام الحاج لـ«القدس العربي» إن عدد الذين تعرضوا للاختطاف والاعتقال كبير جدا، لكن العدد الذي تمكنت الرابطة من حصر حالاته ضمن قائمة المدنيين الذين تعرضوا للاختطاف والاعتقال لدى جهات الانتهاك المختلفة المتمثلة بجماعة الحوثي، المجلس الانتقالي، السلطات الحكومية، وقوات الساحل الغربي، بلغت أكثر من 6000 حالة تمكنت من توثيق نحو 3000 حالة، وما زال حتى اليوم 1349 مدنيا مختطفون ومعتقلون ومخفيون قسريا، بينهم سيدات في سجون جماعة الحوثي لوحدها.

وأوضحت الحاج أن رابطة الأمهات وثقت في محافظة عدن لوحدها أكثر من 100 حالة لمعتقلين ومخفيين قسرا، على يد العناصر الأمنية التابعة للمجلس الانتقالي الجنوبي، ما يزال الكثير منهم رهن الاعتقال والإخفاء، وتعرض المعتقلون خلالها لشتى أنواع التعذيب مثل التعليق والضرب والجلد والسحل والحرق والإغراق بالماء والتجويع والحرمان من الطعام والدواء والحشر في زنازين ضيقة في الحر الشديد.

وأوضح الحميدي أن المستهدفين من عمليات الاعتقالات مدنيين بالدرجة الأولى يتم تصنيفهم كخصوم أو كخطر بحسب معلومات معينة أغلبها مظللة، وخلفياتها سياسية بغرض تصفية الخصوم الذين يتوهم خطرهم على سياستهم، ويتم اعتقالهم من البيوت أو الشوارع أو النقاط الداخلية وسط المدن أو خارجها أو أماكن عملهم، كما انه تم اعتقال الكثير منهم بطريقة مذلة ومهينة وفيها كثير من المبالغات بهدف التخويف والإذلال، مثل اقتحام البيوت بعد منتصف الليل بدون إذن قضائي، وكسر أبواب المنازل، والعبث بمحتويات البيت وكذا إغلاق الأحياء بقوات كبيرة قبل اقتحام البيوت وإطلاق الرصاص وترويع الجيران والضرب للمعتقل وإطلاق الرصاص حوله، وسحبه بالقوة مربوط العينين ونهب البيوت وغيرها.

معتقلات سرية

وعلمت «القدس العربي» أن الحوثيين يديرون حوالي 203 معتقلات منها 78 سجنا رسميا و125 معتقلا سريا، إضافة إلى استحداثها معتقلات سرية خاصة في أقبية المؤسسات العامة والمواقع العسكرية والمدارس والجامعات، وأخرى في مبان سكنية، وكلها لا تتوفر فيها أدنى المعايير الدولية والوطنية اللازم توفرها في أماكن الاحتجاز.

وفي المقابل كانت القوات الإماراتية تشرف على معتقلات سرية في محافظة عدن قبل إعلان مغادرتها لها قبل نحو سنتين، ما زالت هذه القوات تدير معتقلات سرية وسجونا في ميناء بلحاف النفطي بمحافظة شبوة، وفي مطار الريان بمحافظة حضرموت، وفي ميناء الضبة النفطي بمحافظة حضرموت أيضا.

التعذيب الوحشي للمعتقلين

ذكرت منظمة «سام» أنها رصدت خلال أربع سنوات من الحرب منذ 2014 وحتى نهاية 2020 أكثر من 3200 حالة تعذيب، منها 200 حالة تعذيب ارتكبت خلال عام 2020 لوحدها، في السجون التابعة لميليشيا الحوثي والمجلس الانتقالي التي تشرف عليها القوات الإماراتية، وسجن الأمن السياسي (المخابرات الحكومية) بمدينة مأرب، وسجون الساحل الغربي التابعة لما يسمى المقاومة الوطنية المدعومة من الإمارات أيضا، بعضها مورست بصورة فردية وأخرى بصورة جماعية.

وأوضحت ان أساليب التعذيب التي وثّقتها شملت الركل، الضرب بالهراوات والقضبان المعدنية، الحرق، والحرمان من الطعام والمياه، وشملت أيضاً الإعدامات الوهمية، والتعليق لساعات طويلة، والتحرش الجنسي، واستخدام الكلاب البوليسية، والدفن في حفر رملية، واستخدام العقاقير المنبهة، والرش بالماء البارد، والحرمان من الزيارة، والمحاكمات الصورية.

وأكدت المنظمة أنها رصدت وقوع حالات تعذيب في سجون سعودية أو قوات وجماعات موالية للسعودية في كل من محافظتي المهرة وحضرموت، شرقي اليمن، إضافة إلى سجون في ألوية الحد الجنوبي السعودي.

وكشفت أن «عدد المدنيين الذين قتلوا تحت التعذيب خلال الفترة المذكورة أعلاه بلغ 205 حالات منهم 56 معتقلاً توفوا تحت التعذيب في عام 2018 بينما توفي 53 معتقلا آخرين تحت التعذيب عام 2017 في حين سجلت وفاة 70 معتقلا بسبب التعذيب في عام 2016».

وقال المحامي الحميدي انه من خلال الاستماع للضحايا السابقين من المعتقلين، تأكد أن عملية التعذيب بحق المعتقلين ممنهجة، متفشية في أغلب السجون اليمنية، وبطريقة بشعة وقاسية تفوق الخيال، تصل حد التحرش الجنسي، وتتقارب بشاعة التعذيب في سجون جماعة الحوثي والانتقالي الجنوبي، وهناك حالات قاسية أيضا في مأرب وتعز.

وأوضح أن «أبشع انواع التعذيب هو التعذيب المفضي إلى الموت، الصعق الكهربائي، طرق المسامير في الجسم، الضرب في كل أنحاء الجسم، تكسير العظم، التعليق لساعات طويلة، الصلب في أقفاص بين الشمس والريح، الإيهام بالقتل، الحرمان من الدواء أو الحمام، إشعار الضحية انه لن يرى أهله مرة أخرى، وحرمان أهله من زيارته».

الاعتقالات تطال النساء أيضا

لم تستثن عمليات الاعتقال أحدا خلال فترة الحرب باليمن، حيث شملت السياسيين والصحافيين والنشطاء المدنيين وطالت حتى النساء، رغم ان المساس بالنساء كان من (المحرمات السياسية) أو من (العيب المجتمعي) ولكن فظاعة الحرب كشفت حجم الفجور في الخصومة الدفينة لدى الحوثيين الذين لم يراعوا في سياساتهم حرمة ولا محظورا، وانتهكوا كافة الحقوق الإنسانية المكفولة في الدساتير والقوانين المحلية والدولية.

وذكرت المصادر الحقوقية المحلية والدولية تعرض المئات من اليمنيات إلى الاعتقال التعسفي والإخفاء القسري في سجون جماعة الحوثي، تعرضن خلالها للتعذيب القاسي والمعاملة غير الإنسانية، في سجون سرية وغير قانونية كسجن الدار والسجن المركزي في صنعاء وعمران والحديدة، وتعرضن لاعتداءات جنسية وانتهاكات غير أخلاقية وتعذيب جسدي ونفسي بشع.

وأوضح الحميدي ان «قضية اعتقال النساء قضية جديدة على المجتمع اليمني، وهي إحدى إفرازات هذه الحرب، وتكاد تنفرد بها ميليشيا الحوثي، حيث رُصدت سجون ووثقت حالات لاعتقال نساء في كل من صنعاء وعمران والحديدة وغيرها من المدن، من قبل ميليشيا الحوثي التي تسعى إلى بث الرعب في كافة مستويات المجتمع، وتقدم رسالة للجميع انه لا خطوط حمراء لديهم، وأغلب النساء المعتقلات يتهمن بقضايا أخلاقية كقضية انتصار الحمادي مؤخرا، كما لا تتوانى ان تصدر أحكاما بالإعدام ضد النساء مثل قضية اسماء العميسي».

وأضاف ان ميليشيا الحوثي خصصت سجونا سرية وأقساما في السجون العامة تحت إشراف ما يسمي بالزينبيات (ميليشا نسائية حوثيات) وتمارس بحق المعتقلات كل أنواع التعذيب، كقلع الأظافر والتعليق للسطح والتحقيق الطويل واللطم على الوجه والحرمان من الزيارة، وقد تحول هذا الملف إلى ملف دولي وأدرجت قيادات حوثية في قائمة العقوبات بسبب ممارساتها انتهاكات ضد المعتقلات اليمنيات.

وقالت منظمة «هيومن رايتس ووتش» في بيان لها نهاية الشهر المنصرم إن سلطات الحوثيين تحاكم بشكل جائر الممثلة وعارضة الأزياء اليمنية المحتجزة تعسفا انتصار الحمادي منذ 20 شباط (فبراير) الماضي على خلفية قضية تشوبها مخالفات وانتهاكات.

وأوضحت إنه في حزيران (يونيو) المنصرم، أحضرت السلطات الحوثية الممثلة وعارضة الأزياء، انتصار الحمادي (20 عاما) مرتين أمام محكمة غرب صنعاء بـ«تهمتي ارتكاب فعل مخل بالآداب وحيازة المخدرات».

وأضافت ان سلطات الحوثيين أجبرت انتصار الحمادي على توقيع وثيقة اتهامات وهي معصوبة العينين أثناء الاستجواب، وعرضت إطلاق سراحها إذا ساعدتهم في الإيقاع بخصوم الحوثيين بـ«الجنس والمخدرات». وهدد الحوثيون انتصار الحمادي بإخضاعها لـ«اختبار العذرية» في حال رفضت هذا العرض.

وقال نائب مدير الشرق الأوسط في «هيومن رايتس ووتش» مايكل بَيْج «ما ارتكبته سلطات الحوثيين بحق انتصار الحمادي من اعتقال تعسفي، ومحاكمة جائرة، وانتهاكات أثناء الاحتجاز هو مثال صارخ على الانتهاكات التي تتعرض لها النساء في اليمن».

خنق الحريات واعتقال الصحافيين

ونال الصحافيون أيضا حظا وافرا من الاعتقال والتعذيب والامتهان على أيدي جماعة الحوثي، حيث قامت باعتقال العشرات من الصحافيين منذ بداية الحرب وحاكمت العديد منهم، ووصلت حد أحكام الإعدام في أربعة صحافيين، وما زال هؤلاء يقبعون وراء القضبان الحوثية، في انتظار تطبيق حكم الإعدام في حقهم إذا لم يتراجع الحوثيون عن قرارهم.

وقال عضو مجلس قيادة نقابة الصحافيين اليمنيين نبيل الاسيدي «ان ميليشيات الحوثي تسببت في مقتل 46 صحافياً وإعلامياً، واعتقال العشرات وتشريد أكثر من ألف صحافي من أعمالهم خلال الفترة من كانون الثاني/يناير 2015 وحتى حزيران/يونيو 2021».

وأوضح ان انتهاكات ميليشيا جماعة الحوثي ضد الصحافيين اليمنيين «تمثلت في القتل والاحتجاز والاعتقال والإخفاء القسري ومصادرة الممتلكات وإغلاق مقرات القنوات التلفزيونية والإذاعات والصحف والمواقع الإخبارية الحكومية والأهلية والحزبية».

والتقت «القدس العربي» المعتقل السابق الصحافي هشام طرموم الذي اعتقله الحوثيون ضمن 9 صحافيين لأكثر من خمس سنوات، من بينهم الأربعة المحكوم عليهم بالإعدام، وأوضح عملية اعتقاله بقوله «تعرضت للاختطاف من قبل ميليشيات الحوثي مع ثمانية صحافيين آخرين، في التاسع من حزيران (يونيو) 2015 حيث كنا نقوم بتغطية الأوضاع الإنسانية وتغطية الأحداث في العاصمة صنعاء، واقتحمت مجموعة من عناصر ميليشيا الحوثي الشقة التي كنا نتواجد بها في أحد فنادق العاصمة اليمنية صنعاء واقتادتنا إلى العديد من السجون والمعتقلات، وأجروا معي تحقيقات مكثفة ركزوا خلالها أسئلتهم على مصادر المعلومات وتعرضت للتعذيب الشديد في غرف التحقيقات».

وأضاف «كانوا يقوموا بضربي على رقبتي وأنا مكبل اليدين ومغمى على عيني حتى أجثو على الأرض من شدة الضرب مما تسبب لي في انزلاق عنقي غضروفي بقرات الرقبة، كما كانوا يضربونني على البطن وعذبوني بكرسي كهربائي وإجباري على الوقوف لفترة طويلة على قدم واحدة ورفع يدي المكبلتين، كما هددوني بالنقل إلى مخازن السلاح المستهدفة من قبل طيران التحالف».

وأوضح أن السجانين الحوثيين وضعوا كل واحد من الصحافيين المعتقلين في زنزانة انفرادية لمدة 20 يوما ثم جمعوهم في زنزانة جماعية وتعرضوا خلالها للتعذيب الشديد في سجن يقع في منطقة نقم بالقرب من مخازن السلاح التي كانت مستهدفة من قبل طيران التحالف.

وذكر انه تكرر تعذيبهم في المعتقلات والاعتداءات الجسدية عليهم «مما اضطررنا لاتخاذ قرار بالإضراب عن الطعام احتجاجا على المعاملات القاسية، وعاقبنا الحوثيون جراء ذلك بنقلنا لسجن الأمن السياسي (المخابرات) وإخفاءنا قسريا لفترة طويلة هناك». موضحا أنه أصيب بالإغماء في تاريخ 2016/5/24 أثناء إجراء التحقيقات معه وهو مضرب عن الطعام جراء ضغط المحققين عليه.

وأوضح انه تمت محاكمته وبقية الصحافيين المعتقلين معه في المحكمة الجزائية التابعة لميليشيا الحوثي وأصدرت هذه المحكمة حكما يقضي بإطلاق سراحه مع بقائه تحت الرقابة الأمنية للحوثيين لمدة ثلاث سنوات ولكن لم ينفذ حكم الإفراج عنه، ولم يطلق سراحه إلا في إطار صفقة تبادل أسرى برعاية الأمم المتحدة بين الحكومة الشرعية وميليشيات الحوثي في تاريخ 2020/10/15 بينما ما زال الصحافيون الأربعة المحكوم عليهم بالإعدام في المعتقل حتى اليوم.

كتب

«دفاتر الوراق» رواية الأردني جلال برجس: حبكة غنية لتعرية أحشاء المدن

المثنى الشيخ عطية

لن يشكّ قارئ رواية الشاعر والروائي الأردني جلال برجس «دفاتر الورّاق»، الفائزة بالجائزة العالمية للرواية العربية «البوكر» لهذا العام 2021، بأن الجائزة على الأغلب تجاوزت هذه السنة شكوك التلاعب والانحياز التي ترافق مواسم الجوائز عادة، على عمومها المحلية والدولية، صعوداً إلى جائزة نوبل التي طالما رافقها التشكيك المحق ربما بمنحها جوائز أدبية لغايات سياسية، أو جوائز سلام لمجرمي حرب، أو داعمي ديكتاتوريات وصامتين عمداً أمام المجازر وجرائم الحرب ضد الإنسانية.

«دفاتر الورّاق»، رواية آسرة، تستحق التكريم الذي تناله، فهي لا تضاهي الروايات المبدعة التي تنال التكريم على عناصرها الفنية فحسب، بل تتميز كذلك بتعدد وغنى العناصر التي تنتقل بالقارئ من حقل فني حافل بالمدهش إلى حقل آخر بمدهشات مفاجئة، وتقيم القنوات والعوالم بين الحقول بسلاسة وإقناع، رغم كثرة المصادفات التي توحي بالاختلاق. لكنها تُبدد الشعور بذلك، مؤكدة على ما يعرف الناس الآن من أن العالم قرية صغيرة واحدة فعلاً، باختبارهم تجارب ما تساعدهم وسائل التواصل الاجتماعي على اكتشافه وعيشه، في حياتهم وفي الرواية التي تكشف لهم أبعاد التواصل والمصادفات.

ويلمس القارئ بإحساسه أكثر من التصريح له به، كما تفعل الكثير من الروايات، أحد أهم العناصر الفنية التي يعتزّ الروائيون بإنجاحها لرواياتهم، ويبتكرون من أجل فتح مغاليقها ما يبتكرون: جسر الحبكة الذهبي بينهم وبين ليالي شهرزاد، التي يوفر سحر حبكتها لهم مفاتيح أقفال حبكاتهم المبتكرة.

ولا يتجلى سحر عنصر رواية دفاتر الوراق الشهرزادي، بإبداع تداخل دفاتر إبراهيم الورّاق ودفاتر الشخصيات المرافقة له، ولا بانفتاح حكاياتها السلس الممتع على بعضها فحسب، بل ينبض كذلك بتيار التشويق التي تمتلك شغف القارئ وتطلّعه لاستمرار ليالي فصول الدفاتر دون توقف بصباح ديك الصباح: «حينما سمعت ذلك الاسم تذكرت ما قرأته عن رجل مهم يدعى إياد نبيل، وُجد مقتولاً في بيت ثان له، وبدا لي أن السيدة إيميلي لا تعرف ما جرى. قبل أن يموت والدي وزّع ما يملكه علينا أنا وأختي، وبعد رحيله بأشهر انتقلت إلى بيت جديد، وعملت في التجارة إلى أن حصّلت ثروة كبيرة. صار عندي شركة بسبب أنشطتها جعلتني ألتقي بإياد نبيل، كنت في تلك الأيام قد تصالحت مع جزء مما حدث لي، بمجرد أن رأيته يدخل مكتبي عاد الزمن بي ليجرّني إلى الوجع، يومها طلبت منه أن يعلن أبوّته ليوسف، أشعل سيجاره، ونظر إلي بعينين غير اللتين رأيتهما في منتزه جزيرة الدانوب، وقال متعجرفاً: وما يدريني أنه ابني؟ فضربته بمنفضة السجائر، وسجنت بسببها شهرين بعدهما حارب أنشطة عملي إلى أن أعلنت الإفلاس. في تلك الليلة حدثتني السيدة إيميلي عن يوسف، وكيف نشأ في ظروف نفسية صعبة، وأن أكثر ما يؤرقه هو شعوره بأنه ابن حرام لا ينتمي إلى عائلة».

في غنى حبكة الورّاق، ينسج برجس سرير حكايات دفاتره، في بنية بسيطة تتضمن سبعة فصول، يوجز كلاً منها بقول لكاتب أو عالم أو فيلسوف، سرعان ما يكتشف القارئ عمق تداخله كخيط عضوي في أحداث وشخصيات وفلسفة فصل الرواية الذي يفتتحه. وهذا بارتقاء فنيّ يعكس مقدرة برجس على الارتقاء، من وضع القول مثالاً للتشبيه، إلى جعله جزءاً عضوياً من الرواية، ليجعل بطله يعيش حالة فصامه النفسي كورّاق قرأ جميع ما يحويه كشك كتبه، بتمثل وتجسيد شخصيات الروايات التي قرأها وأعجب بكتّابها وأبطالها، في أفعاله التي يدفعه إليها الكائن الآخر المنفصم عنه، في سرقة البنوك والبيوت، والقتل. ويضع برجس بذلك لقارئه زاداً ثقافيا متداخلاً بحياته وكاسراً للأزمنة والأمكنة، وكاشفاً للواقع بسكين تعرية قاسية، لكنها تنضح بالحب واحترام القيم وعذابات الضمير المختلطة بمشاعر أحلام اليقظة في ردّ الظلم. فنشهد على التوالي قول: فيكتور هيغو حول الضمير: «ضميري يطاردني، فهو الذي يتعقبني، ومتى سقط الإنسان في قبضة ضميره فلا مفرّ له»، وقول المثل الإفريقي: «السكين الحادة تجرح غمدها»، وقول فرويد: «المشاعر المكتومة لا تموت أبداً، إنها مدفونة وهي على قيد الحياة وستظهر لاحقاً بطرق بشعة»، وقول تولستوي: «كل إصلاح يُفرض بالعنف لا يعالج الداء. وإن الحكمة أن تبتعد عن العنف»، وقول الطيب صالح: «أيّ ثمن باهظ يدفعه الإنسان حتى تتضح له حقيقة نفسه وحقيقة الأشياء»، وقول الشاعر المنتحر أتيلا يوجيف: «وسوف يأخذونني، ويشنقونني، ويغمرونني بالثرى المبارك، وتنبت الحشائش المسمومة فوق قلبي الجميل»، وقول نجيب محفوظ: «ما أشد حيرتي بين ما أريد وما أستطيع».

ولا يكتفي برجس بثراء تداخل أقوال هؤلاء في روايته، فيتحف قارئه بشلال من المعرفة التي تغسل الروح، بمقاربات ومداخلات استيهامات فصام إبراهيم الورّاق، وأفعاله، على سبيل المثال، مع بطل أرنست هيمنغواي في «وداعاً للسلاح»، ومع بطل رواية غونتر غراس «طبل الصفيح»، وبطل رواية نجيب محفوظ «اللص والكلاب»: «يسكنك سعيد مهران بطل رواية اللص والكلاب لنجيب محفوظ، وها هو الآن قد استفاق من غفوته، كنتَ تعتقد أنك قتلتَه لتفسح المجال لشخصية أخرى من شخصيات الروايات التي استقرت في لا وعيك. لقد رسمتْ كلمات محفوظ له صورة في مخيلتك، وجعلتْك براعته الروائية تنفذ إلى داخله فترى أحزانه، وآماله، ولماذا صار لصاً؟ لم تقل لأحد إنك تعاطفت معه وأهلك ينظرون إليك مستغربين من حالتك الغريبة في تقمص شخصيات بعينها! كان أبوك محتاراً إلى أي طبيب سيذهب ويخبره عن ولعك الغريب في التقمص».

ويقيم برجس مقارباته ومداخلاته بتوافق مذهل بين حالة بطله وأبطال الروايات الذين يتقمصهم، وفق حالته كورّاق، ومثقف، بعمق نفسي واضح الجهد في الشغل عليه، باستبطان فرويد ويونغ ودوستويفسكي، وبأسلوب شاعري يعكس ويجسد حالات التوهان والضياع والانتحار تأثراً بفعل مآسي الفقر والاستبداد والذكورة الخاوية القاتلة والاغتصاب.

وتلعب منظومة السرد التي وضعها برجس لجريان روايته دوراً مهماً متداخلاً وفاعلاً في إبراز عمق حالات الشخصيات التي تتحدث عن نفسها من خلال الدفاتر، حتى في شخصية جاد الله التي تكتب حياة عائلتها وقهرها وخذلانها بصيغة الراوي العارف، في ظل تغيرات مدينة عمّان في المراحل التاريخية الفاصلة مثل مرحلة نكبة فلسطين، وهزيمة 1967، ومراحل اتفاقيات السلام مع إسرائيل وما خلفت من استبداد للحكومات العربية بمواطنيها، وفي ظل تغيّره بفعل الخوف والخزي من استسلامه لقهر هذه الحكومات، وتفاقم حالة الخوف والخزي معه حتى الوصول إلى محاولة الانتحار التي تحققها له مأساة ابنه إبراهيم الضائع بهذه المآسي.

ويأتي التعاطف الإنساني الذي فتحه برجس بحراً يغمر أحداث وشخصيات روايته، بعرض حالات الفقر وفساد الأفراد والحكومات، وضياع الذين تقع عليهم أفعال الفساد والظلم، ليغمر القارئ ويصيبه بعدوى التعاطف، حتى مع اللص الذي يسرق البنوك وبيوت الفاسدين ويوزّع المسروقات على المشردين والفقراء كما روين هود. وذلك من دون أن تقع الرواية في فخاخ «البوليسية» التي يدفعها للارتقاء إلى عمق حركة الشخصية الإنسانية، وردود أفعالها على الظلم في آرائها، وأحلام يقظتها بقتل الظلم والظالمين، وفي وقوعها بأمراض الفصام التي تتداخل فيها مشاعر الظلم والخذلان وعذاب الضمير، لتحمي نفسها من انفجار روحها أو لتُلقيها في الكوابيس التي تفتك بها.

ويلفت النظر في بحر التعاطف الإنساني الذي يغمر دفاتر الورّاق، ما صوّره برجس من ظلم المجتمع الذكوري للنساء، على أيدي الآباء والإخوة التي تمتد بسكاكينها إلى رقابهن حتى حدود الذبح «غسلاً للعار» على الحب أو المشيئة الحرة أو على مجرد التعليم.

كما تلفت النظر معالجة برجس النفاذة للمكان، كصدر للملاذ والحنان والحماية، وكهوّة للغرق والتدمير كذلك، بمفاهيم عميقة متداخلة مع أفكار غاستون باشلار حول المكان، ومعاناة مباشرة فيما يحدث لمدينته عمّان من تغيرات ساحقة، كنموذج عن المدن التي تأكل أبناءها، وتلقي بنفسها في مهب رياح الدمار.

في ختام دفاتر ورّاقه، يفتح برجس روايته على بداياتها وعلى الأمل في متاهات الضياع: «أكتب رغم قناعتي من أن الكتابة لن تجعلني أنجو مما وصلت إليه، لكنني متأكد من أنها ستردم هوّتي المعتمة فأحظى بالسكينة. ها أنا أقرغ كل ما بي على بياض وورق دفتر وجدته أعظم هدية قدمتها لي نارادا التي تأتي مرتين في الأسبوع لزيارتي، تجلس معي ساعتين تحدثني عن كل شيء، حتى إنها أخبرتني أن المتجر الذي أقيم مكان كشك الورّاق كان يبيع المخدرات، مثله مثل سائر المتاجر التي تعود لإياد نبيل، نارادا التي تراجعت عن الانتحار في تلك السنة عندما رأت في عرض البحر قارباً يعود وحيداً نحو اليابسة، أدركتْ لحظتها أن الفقد لا يجابَه بالموت بل بالحياة. هذا اليوم هو موعد زيارتها لي، سأسلمها هذا الدفتر مثلما سلمتها بقية الدفاتر. لكنني لست متأكداً من قناعتي بتسليمها دفتراً دونت فيه كوابيس رأيت خلالها والدي يدفع بنفسه عن الكرسي، وابن أنيسة يقتل عماد الأحمر، ويوسف السماك يقتل إياد نبيل، ورأيت ليلى تقتل رناد محمود. لن أفعل ذلك، لأن علينا الصمت إذا ما اختلط الوهم بالحقيقة».

جلال برجس: «دفاتر الوراق»
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 2020
366 صفحة.

«في مدن الغبار» للكاتبة المصرية أمل رضوان: التقطير السردي وآليات الدفاع النسوية إزاء الكارثة

عادل ضرغام

تنتهج رواية «في مدن الغبار» للكاتبة المصرية أمل رضوان نسقا كتابيا يعتمد على التجربة الحياتية المعيشة، بالإضافة إلى فاعلية الوثائق والتقارير من خلال لجان تقصي الحقائق، وعمل الساردة الأكثر حضورا وامتلاكا وسيطرة على العالم الروائي في منظمة «حقوقيون بلا حدود». فهي رواية تشكلت من خلال أصوات نسائية مهزومة فقدت اتصالها بالعالم بشكل معتدل فتعددت آليات الاستجابة لدى كل واحدة منهن في مواجهة الكارثة، بالإضافة إلى وسائل مغايرة للدفاع والاستمرار في الحياة.

ترصد الرواية حركة التحولات الكبرى في السياق العربي، مركزة الحديث على مخيم الزعتري بالأردن الذي تأسس وتمدد بفعل تهجير السوريين، وتعرض للأفعال الوحشية الكارثية التي تمت، ولنتائج هذه الأفعال ودورها في وجود التشويه الجسدي والنفسي والروحي، من خلال التوقف عند مجموعة من النساء اللواتي تلتقي بهن في مقهى سالوته، وكأنها تعيدنا في ذلك السياق إلى قول سفيتلانا اليكسييفيتش عن تأثر النساء بالحرب، وعمق هذا التأثر: «الذاكرة النسائية عن الحرب هي قوة الضوء من حيث توتر المشاعر، ومن حيث الألم».

تنطلق الرواية مهتمة بإعداد تقارير البعثة الأممية بمخيم الزعتري للاستماع إلى المصابين والناجين والمشوهين، ولكن ذلك لا يظل اهتمامها الوحيد أو الأساسي وإن عرضت لكثير من التجارب والتشوهات الجسدية والروحية الحارقة. ففي ظل هذا الاهتمام تتوالد اهتمامات أخرى، وتتوالد أسئلة على نحو كبير من الأهمية، وتعيد إلى بؤرة التركيز دلالات مصطلحات مثل التهجير واللجوء والهوية، فيشعر القارئ أن هناك إعادة مقاربة لهذه الموضوعات أو لهذه الدلالات التي تجعلها منفتحة في ارتباطها الدائم بالمكان، فالموضوعات السابقة في منطق الرواية أصبحت مرتبطة بالشعور والأحاسيس الداخلية التي تمسّ الروح، ويصبح هناك صمت موزع إلى الرغبة في الشيء والنفور منه في الوقت نفسه.

التقطير السردي: كتابة الرواية بمنطق القصة القصيرة

يدرك قارئ «في مدن الغبار» أنها جاءت في بناء خاص قائم على النقصان الدائم، فالقارئ يدخل إلى العالم الروائي وهو يعاني من النقصان والحاجة إلى الاكتمال، فهو يدخل من زاوية أو من نقطة تختارها الساردة الأكثر سيطرة على العالم الروائي وتمارس في إطار ذلك الفاعلية والتوجيه، نقطة أو زاوية منبتة الصلة عن الماضي أو على الأقل حسب البناء السردي تضرب في فراغ، وليس هناك تاريخ كاف تمّ تنضيده للشخصيات، بل من كوة جزئية تختارها، وعليه أن يظل في لهاث دائم وبحث مستقص حتى يكشف السرد بفصوله المتوالية عن كوة جديدة أو عن إسدال وصف جديد لشخصية أو تحديد لأطر علاقة، أو بصيرة برحلة موازية سابقة، لها دور في التجلي الآني في مقاربة العالم.

تمارس الكاتبة نوعا من التقطيع المتعمد للحكاية، ولكن القارئ– في ظل هذا النقصان الممتد– يستمر مشدودا لاستكمال الحكاية، فهي لا تقدم رواية ذات بناء تصاعدي كلاسيكي، وإنما تقدمها بطريقتها الخاصة، فتتكامل الحكاية من خلال الإضافات السردية المتوالية الكاشفة بالتقطير على دفعات متتابعة. يتجلى ذلك كثيرا في نص الرواية، فهي تجعل القارئ يواجه العالم انطلاقا من الجرح المنفتح دون تاريخ سابق جاهز يكشف عن أسباب ذلك الجرح.

ففي مهمتها الآنية الخاصة بمخيم الزعتري بالأردن، وفي معرض حديثها عن صعوبة الرحلة الأممية إليه تعطي إشارة إلى رحلة سابقة، وهي رحلة حلب. يستند السرد على التشابه في وجود مقهى باسم قهوة جحا لتشير من خلال دفعات سردية متوالية وموزعة على فصول الرواية، بداية من الإشارة الأولى لحظة توزع الساردة بين قبول ورفض المهمة الآنية، ومرورا بالإشارة الثانية في هذا الموضع قائلة: «كأن الحادث المشئوم في القهوة التي تحمل نفس الاسم في مدينة حلب لم تمر عليه سنوات»، وختاما بالكشف عن النتائج الكارثية التي أوجدها الانفجار الذي تسبب في موت الحسن سائق الساردة، ومحو فندق إقامتها وقهوة جحا بحلب، وعدد كبير من الضحايا.

ويتكرر ذلك المنحى كثيرا في التعامل مع شخصيات الرواية، وتاريخ هذه الشخصيات، ذلك التاريخ المؤثر بطبيعة الحال في الاختيارات والانحيازات المستمرة في النظر إلى الأمور لتحقيق العدل المفقود. تستند الرواية إلى ذكر اسم الشخصية الغائبة والمؤثرة في الوقت ذاته في بروزها للمرة الأولى ذكرا خاليا من أي إشارة، لتستمرّ عملية التشويش التي تؤدي في النهاية إلى الإغواء بالقراءة لاستكمال التعرف وتشكيل الجوانب الناقصة. ففي حديث الساردة في الفصل الثاني عن الدكتور فولك (الضلع الثالث في البعثة الأممية لمخيم الزعتري مع الساردة وألما الأمريكية ذات الأصول الفلسطينية) وإشارتها إلى ضعف سمعه بسبب سقوط قذيفة قريبة منه تقول: «أخذت معها بعض المياني وقوة سمعه ورولا». يجد القارئ أن هناك إشارة إلى رولا إشارة فقط مملوءة بالتغييب الكاشف عن الاختلاف المؤثر، ومحفزة للانتباه، ومولدة للتشويق، ولكن البناء السردي لا يكشف عن رولا الفلسطينية التي تعرّف عليها فولك في مهمة شبيهة في الأراضي الفلسطينية إلا من خلال مناجاة ذاتية لفولك بعد فصول كثيرة من نص الرواية.

فتغييب الشخصية بالرغم من دورها الفاعل في نص الرواية يتساوق مع الآلية الفاعلة القائمة على التقطير السردي وعلى الأبنية الخيالية التي يشكلها القارئ لحظة القراءة اعتمادا على بنيات سابقة. فالوجود الشبحي لشخصية عليّ مؤثر في تشكيل رد فعل الساردة، وفي نفورها من زوجها، ومن كل سلطة قاهرة. فالسرد النسوي بشكل عام مغاير، ووعيه بالعالم وجزئياته مختلف، فهي تؤرخ وتقارب العالم من خلال الوعي بالجزئيات البسيطة التي تؤرخ للروح في فرحها وهزيمتها وانكسارها.

وتشكيل الشخصية على هذا النحو من خلال سرد يتكامل ويتكوّن من دفعات سردية مختلفة في الزمان والمكان يحتاج جهدا من القارئ ليلمّ بأطراف الحكاية، ومؤثرات السلوك والاختيار من بين توجهات عديدة يمكن أن تكون حاضرة، ولكن الأمور تزداد صعوبة حين يقف السرد عند حدود أسماء عديدة لم يؤسس لها تاريخ سابق في نص الرواية، فيجب على القارئ أن يشكل هذه الشخصيات بتاريخها وحكاياتها الناقصة غير المكتملة. فحين يشير نص الرواية في الفصول الأولى إلى عمر ويوسف والحسن دفعة واحدة تتداخل الخيوط الدلالية، ولا يتمكن القارئ من الكشف عنها إلا من خلال انتباه شديد للبنية السردية وارتداداتها الخاصة، وللإضافات التي يتمّ وضعها بشكل لافت مع كل حضور أو ذكر لهذه الشخصية.

آليات الدفاع تساؤلات الهوية واللجوء والتهجير

تهتم الرواية بعالم المخيم، ولكن تركيزها الأساسي على عالم النساء اللواتي تبدأ بمراقبتهن في مقهى سالوته، ومن خلال هذا الاهتمام والتركيز تعيد طرح ومساءلة العلاقة بين السلطة والشعب، بين الحاكم والمحكوم، السلطة ببنيتها الفوقية المتعالية بفعلها الكاشف عن الانتهاك المستمر. هذه المساءلة تحتم إعادة المقاربة وإعادة النظر في الموضوعات التي تطرحها مثل التهجير واللجوء والهوية.

الرواية تشتغل من خلال صوت الساردة الأساسي– ومن خلال أصوات الأخريات من الشخصيات النسوية بالرغم من اختلافهن اجتماعيا وثقافيا – على إعادة تفكيك ومعاينة المستقر من الدلالات مثل اللجوء والتهجير والهوية، خاصة في ظل ارتباطها (وهي واحدة من اللواتي يحققن في عنف السلطة وانتهاكها) بزوج ينتمي إلى سياق السلطة. فهي تناهض كل سلطة، وهو ممثل لها يناصرها، فيصبح الانتهاك بالنسبة لها انتهاكا مزدوجا أو انتهاكا داخليا تشكل من الحرمان من الزواج بعليّ، وانتهاكا خارجيا يجعل الجميع بالرغم من اختلاف الأفراد والأماكن والبلدان ينضوون في إطاره، فهناك انتهاك داخلي يجاوبه انتهاك أكبر مستمر يشابهه في القمع ولا يساويه في الدرجة.

فالتهجير أو اللجوء الذي قام به أهل مخيم الزعتري من السوريين ليس التهجير الوحيد، بل هناك تهجير أو لجوء من نوع خاص يقوم به الجميع، بداية من الساردة الأساسية وذلك من خلال تيار الوعي الذي يهشم خطية الزمن وثبات المكان، ويجعل زحزحتهما حاضرة بشكل قوي، ومرورا بالنساء الأخريات في مقهى سالوته، وانتهاء بمجمل الشخصيات الثانوية التي تتجلى بشكل مغاير لتوجه العمل الروائي مثل والد ألما حيث يمثل الجيل الأول من المهجرين الذي يظل على تحديدات الهوية الثابتة، والدة المجيحة الشركسية التي تتمنى أن تكون نهايتها أو موتها بأرض أجدادها.

المقارنة بين نظرة الآباء والأبناء في هذا العمل الروائي حول موضوع التهجير واللجوء، يجعل سؤال الهوية يلحّ كثيرا وبأشكال مختلفة، ووجهات نظر متباينة، ولكنها جميعا تعيد المساءلة والمكاشفة حول صلابتها وانغلاقها أو حول ليونتها وانفتاحها. فبداية من صوت الطفلة ألما المولودة لأب فلسطيني وأم سورية (قبل الحصول على الجنسية الأمريكية) نراها ترفض أن تعترف في مدرستها بكونها فلسطينية، بالرغم من كون هذا الرفض يسهم في تأسيس خلاف نوعي ممتد مع والدها، وتصر على كونها سورية. ولكننا نجدها في لحظة أخرى وبشكل كاشف عن التباس الهوية لدى جيل الأبناء من المهجرين ترد على ضابط الجوازات حين أبصر جواز سفرها قائلا (أمريكية الجنسية) متباهية: فلسطينية.

في الرواية هناك اشتغال خاص على موضوعات لها بريق مثل الهوية والتهجير والإزاحة واللجوء، وذلك لإعادة مقاربة الدلالات الثابتة، وإعادة مساءلتها من خلال الاستناد إلى نسقين لا ينفصلان إلا من خلال زاوية الرصد، وتوزعه في الاهتمام بين إطار: عام يعاين التهجير واللجوء والإزاحة في ارتباطها بمكان وزمان محددين، وإطار ذاتي يطيل النظر والتأمل إلى الإنسان وهجراته الداخلية التي تصبح بالتدريج نوعا من الاستقواء، وتتحول في النهاية إلى تهجير طوعي أو قسري لا يستطيع له دفعا.

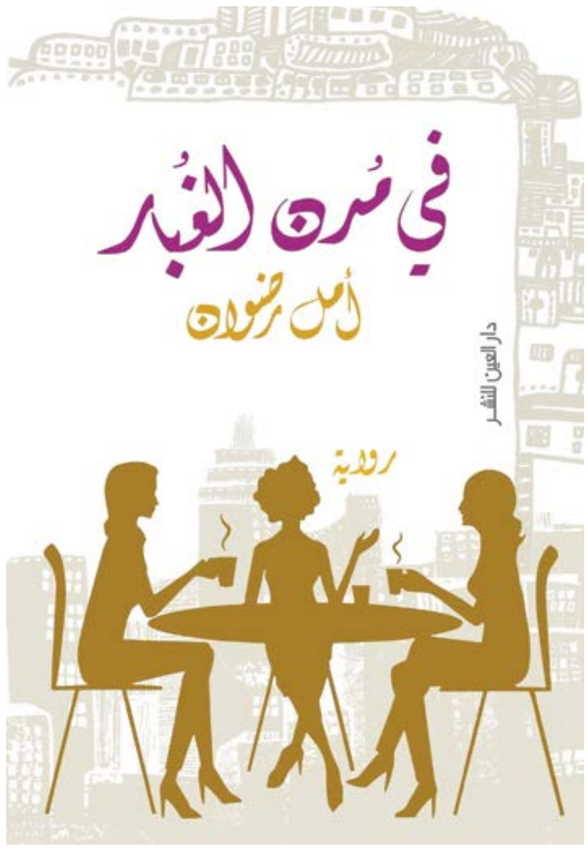

أمل رضوان: «في مدن الغبار»
دار العين للنشر، القاهرة 2019
174 صفحة.

هوشنك بروكا: «الأعمال الشعرية»
ترجمة وتقديم: إبراهيم محمود

هوشنك بروكا شاعر وباحث كردي سوري، وهذه (في 672 صفحة) أعماله الشعرية التي تنقسم إلى العناوين التالية: «تثاؤبات من قباب منارات راقدة»، «وقائع أربعاءات الغبار»، «الأخضر الأخير في جنازة الإله»، «متأخّر المدينة، هكذا أنقّط صلاة اسمك»، «تلك التي من التفاح وأبعد»، فضلاً عن متفرقات أخرى. القصائد ترجمها الباحث والناقد الكردي السوري إبراهيم محمود، وقد جاء في مقتطف من كلمته على الغلاف الأخير أن «قراءة بروكا شاعراً، وكما حاولت نقل لغته الشعرية، وهي مكتوبة بالكردية، إلى العربية، فرضت عليّ شروطها الصارمة، إنما اللذيذة، في كيف لي أن أدفع بالقارئ، حين يقبل على قراءته باللغتين، أو أكثر تالياً، يكون بروكا هو هو نفسه؟ ذلك رهان لا يمكنني الأخذ به، والقطع بحقيقته، وإنما منحه اعتباراً، وجواز مرور أثر، إشهاراً بحقيقة لا ينبغي تجاهلها، وهي الكامنة في استحالة إرضاء الشعر لحظة ترجمته».

هنا قصيدة «عندما قمر آخر»:

تلك السماء المنخفضة
والقريبة،
حيث خطواتي
تشتاق المساحات الفاصلة
ما بين تلّ الرغبات
ونافذتك
المجاورة للنوم،
الحجرات
وهي خضراء
تمضي إلى الكلام،
الحجرات
وهي خضراء
تبكي،
الحجرات
وهي خضراء
تأتي وتذهب
عندما قمر آخر،
وهو أربع عشرة أنثى
ينيم الليل
عندما قمر آخر،
وهو الأربعة عشر حباً،
يرمي ببكريّته
في متأخر الليل،
عندما قمر آخر،
وهو أربعة عشر ليلاً،
ينيمها
على يدي «باكوك»،
وعندما قمر آخر،
وهو أربعة عشر ذئباً كاملاً،
بعد التفاح،
مثل ما قبل التفاح،
دائرياً
ينضج،
عاشقتك،
بعد حواء والحور العين،
مثل ما قبلهن،
تلك الأربعة عشر ليلاً،
وكاملة،
يهل
على اسمك،
وسيوقظ
وردك المقطوف الذي من خطاها يتهاوى،
صباحاً فصباحاً،
وقهوة فقهوة.

منشورات ديموزي، دمشق 2020

إدريس حمادي:
«القرآن وماهية التغيير: النص الديني ـ الإنسان»

يحرص المؤلف على التشديد بأنّ الإسلام «في بعده البياني» وفي «بعده التاريخي» هو «دين كل الأنبياء والرسل، دين نوح، وإبراهيم/ وموسى، وعيسى، ومحمد»؛ ومن خلال القرآن، «الممثل لما استقر عليه الإسلام في مسيرته الكبرى»، يتضح أنّ هذه الشرائع الخمس المتتالية كان «اللاحق منها ينسخ السابق، فشريعة إبراهيم تنسخ شريعة نوح، وشريعة موسى تنسخ شريعة إبراهيم، وهكذا»؛ إلى أن جاءت شريعة النبيّ محمد «ناسخة لجميع الشرائع، إذ فيها تم اكتمال الدين وإتمام النعمة».

ينقسم الكتاب إلى ثلاثة أبواب و12 فصلاً، يطرح الباب الأول سؤال: كيف عرف القرآن ماهية الدين؟ وفي فصوله مباحث تتناول أنّ الدين عند الله هو الإسلام، في أبعاده اللغوية والتاريخية و«المضامينية» والبيانية (عند الرسول والعلماء)؛ ثمّ القواعد التي تجب مراعاتها في التعامل مع القرآن: المعرفة، فهم الخطاب في اللسان العربي، فقه مراد الشارع من الخطاب، وتنزيل الأحكام على الواقع. وفي فصول لاحقة يتناول المؤلف الإسلام في مسيرته الكبرى، كنصوص في عهود نوح وإبراهيم وموسى، وعيسى والرسول؛ ثمّ الإسلام في مسيرته الصغرى (اليوم أكملت لكم دينكم)، وما بعد الإكمال (معنى الشهادة، وخاصة شهادة الأمة المسلمة على نفسها).

الباب الثاني يتناول الأسس التي يقوم عليها التغيير في الإنسان، وفصوله تناقش العلاقة بين القرآن والإنسان، والعلم والتغيير من المنظور القرآني، والعمل والتغيير من المنظور القرآني أيضاً، وصولاً إلى الإنسان في طريقه نحو الكمال، حيث جملة «الموجهات الهادية إلى الصراط المستقيم». وهذه أبحاث تفضي إلى الباب الثالث الذي يستعرض مجالات تجلي «الكمال الإنساني»، وبالتالي الإنسان في أبعاده العقدية والتشريعية والسياسية وما يمكن أن يُقال في علاقة الدين بالدولة، فالإنسان في ظلّ العدالة الاجتماعية وأهميتها من منظور العقل ومن منظور الإسلام.

ابن النديم للنشر والتوزيع، الجزائر 2020

Najwa Barakat: «Monsieur N»
Traduit par Philippe Vigreux

كانت رواية «مستر نون»، العمل السابع للروائية اللبنانية نجوى بركات، قد صدرت عن دار الآداب في بيروت سنة 2019، وهذه هي الترجمة الفرنسية التي تولاها فيليب فيغرو. ووفي سنة 1989 أصدرت بركات «المحّول»، أعقبتها رويات «حياة وآلام حمد بن سيلانة»، 1990؛ «ياص الأوادم»، 1996؛ La locataire du Pot de fer»، بالفرنسية، 1999؛ «يا سلام»،1999؛ «لغة السرّ»، 2004. على الغلاف الأخير للنسخة العربية الأمّ كتب الناشر: «بين أزقّة منطقتي برج حمود والنبعة في بيروت، يجول مستر نون، مدرّباً نفسه على ملاكمة الألم، في محاولته التغلّب على قسوة أمّه ثريّا، وغلبة أخيه سائد، وهجر ندى له. فهل ستتطهر روحه حين سيرتمي في بطن المدينة، عابثاً بأحشائها، مُخرجاً عنفها وعفنها إلى العراء؟ أصلاً، مَنْ تراه يكون السيد نون هذا، وما الذي دفع به إلى القاع؟».

هنا فقرات من الرواية:

«أثقلَ النعاسُ عينيّ، فتركت سؤالَه معلّقا في السقف. كيف خطرتْ له خاطرةُ القتل وهو لما يبلغ نهايةَ الرواية بعد؟ سمعتُه يقلّب الصفحات، ليتهِ يُدرك أنّ الخوفَ الحقيقيّ هو أن تلتقي بقاتلِ قتلتَه، ثم عاد كي تضطر لقتله من جديد...

وغلبني النعاس.

رأيتُ كتبا مجنّحة تطير في الهواء، وجُملا تسقط منها إلى الماء، وبعضها يتدرّز خفيفًا كالرماد. هناك واحدة سقطت بين يديّ، فقرأتُ: «الجنون شرفة واطئة تطلّ على الغروب». ووجدتني جالسا بين صفحات روايتي الأولى، في أول عشرينياتي، حين كانت الحربُ وكان عذابُ انقطاع تيار الكهرباء وزئير الموتورات يقودانني إلى الجنون. قلّبتُ جملتي بين يديّ، فإذا بها شرفة وأنا جالس فيها داخل مشهد يتكرّر دون انقطاع. خلفي بيت مسكون بالنحيب، جدرانُه المتصدّعة تحرس غرفاً مهجورة وأبوابا مخلّعة يلاعبها صفيرُ الريح. أعرف أني لستُ من أهل البيت، ولكنّني هنا فقط لأن أهله أوكلوني به. لم تراهم أوكلوني بخبرية، وهم موتى وأنا بلا سلاح ولا شدّة، أقف حارساً على شيء لم يعد، على ركام، على حطام.

أسمع في ظهري خطىً، فأرتعد وأُشلّ. صوت قدمين متثاقلتين تحفّان البلاط، تصرفان الغبارَ المتراكم سميكاً من أمامهما، حافرتين ثلماً طويلا في حقل من الفقد. هو لعازر! أسمعه هائماً داخل البيت المهجور، وأخاف أن يلتفتَ فيدعوني إليه».

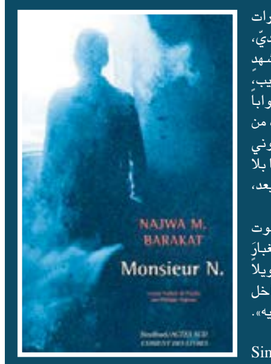

Sindbad/ Actes Sud, Paris 2021

رأي

كاريكاتير: محمد سباعنة

عيسى الحلو – رحيل ناظر المدرسة

أمير تاج السر

منذ أيام قليلة، رحل عيسى الحلو، أحد الذين يتنفسون كتابة، ويعرفون كتابة، ويتحدثون نيابة عن الكتابة في أي وقت، وكان رحيله صدمة حقيقية، لأن لا أحد من المشتغلين بالإبداع في السودان يستطيع تخيل المشهد السردي والنقدي بلا عيسى الذي أسميته ناظر المدرسة منذ سنوات. وكان ناظرا مختلفا، وغريبا، ويتحمل وحده، تقريبا، الدور الإيجابي والسلبي الذي ظهر به تلاميذ الكتابة منذ سبعينيات القرن الماضي إلى الآن.

أنا أعرف عيسى الحلو منذ بداياتي في الكتابة، وحتى قبل البدايات، أعرفه عبر قصصه البديعة المستوحاة من البيئة السودانية، والمجتمع السوداني، وأعرفه ناقدا أدبيا، وأحد أهم المشرفين على الملاحق الثقافية في الصحف السودانية. تجده في ملحق هنا، ثم في ملحق هناك، يؤسس مدرسته جيدا، وهكذا أخلص لمهنة الصحافة الثقافية، مثلما أخلص للكتابة الإبداعية، ولإنارة الطريق لمن أتى من بعده.

وفي نهاية الثمانينيات من القرن الماضي، حين عدت من مصر حاملا روايتي الأولى «كرمكول» التي كتبتها ونشرتها هناك، أول ما خطر ببالي أن أبحث عن سند محلي، يقدمني للمشهد الكتابي في السودان. لم أفكر إلا في عيسى الحلو، فكرت فيه ناقدا أولا، ثم مشرفا ثقافيا على ملحق، لا أذكر في أي جريدة كان، لكن أذكر أنني عثرت عليه في مكان ما قرب مستشفى الخرطوم، في غرفة ضيقة مكدسة بالأوراق والكتب المغبرة، ورائحة التبغ. كان يرتدي الثوب والعمامة، ويدخن سجائر البرنجي المحلي، ويبدو أنني خدشت انشغاله بمادة كان يحررها، بقلم من الرصاص غير مبري جيدا، لأنني قدمت نفسي، وكتابي بكلمات سريعة، وانتظرت أن يرحب بي الرجل، ويناقشني في ما ذكرته. لكن ذلك لم يحدث، عيسى استلم مني الكتاب من دون أن ينظر جيدا إلى وجهي، قال: سنعرأه، ثم عاد إلى مادته يكمل تحريرها.

لكن عيسى الحلو لم يقرأ «كرمكول» كما بدا لي، فلم أجد أي مادة نقدية أو حتى مراجعة عادية في واحد من ملاحقه، التي ظللت أتابعها، برغم انشغالي في عملي الطبي، أو ربما قرأها ولم يجد فيها ما يستحق التنويه عنها، فأسقطها من مواده. وحقيقة كانت تلك الرواية شديدة الصعوبة، رواية من الشعر، قد لا يتذوقها سوى الشعراء، وحتى الشعراء أنفسهم قد يظنونها شعرا مسخا. لكن أهم ما فعلته لي هي أن حولتني من كتابة الشعر إلى السرد، ذلك المشروع الذي استمر معي حتى الآن.

سنوات مرت على لقاء الغرفة الضيقة ذلك، ثم سافرت للعمل في الخارج، واتسعت التجربة التي أحبها عيسى الحلو، وكتب عنها كثيرا في ملاحقه، وجاء ليشارك بأوراق نقدية في ندوات كانت تعقد لي في الخرطوم حين أعود في إجازة ما. وأقام لي بعض تلك الندوات، كان إيجابيا جدا، وازدهرت بيننا الصداقة، ولدرجة أنني كنت أذهب إليه يوميا في صالة التحرير بمبنى «الرأي العام» وسط الخرطوم، حين أكون في البلاد، نتحدث عن الأدب والكتابة، في حوارات مطولة، وندخن السجائر، وغالبا ما يسلمني حوارا للجريدة مكتوبا بخطه الصغير الدقيق، الجميل فعلا، لأجيب عليه وأسلمه له قبل سفري.

وأيضا سألته كما سألت الراحل إبراهيم إسحق من قبل: لماذا لا ينشر شيئا من إبداعه عربيا؟ فأجاب بأنه يكتب للسودان، وسيظل يكتب للسودان، من دون أي تفكير في انتشار عربي. قلت له: أنت بالفعل ناظر مدرسة الكتابة السودانية، فابتسم. قلت له إن صديقنا العراقي كاظم جهاد أشار إليك في أحد كتبه بالفرنسية، بأنك من الكتاب الكبار، فلم يبد منبهرا أو مسرورا، هي ابتسامة صغيرة، علقها ثواني على شفتيه، ثم أزاحها بعيدا.

كان عيسى أطلق في إحدى تجلياته الغريبة مقولة أن الطيب صالح هو سقف الكتابة السودانية، الذي لن يخترقه أحد.

تلك كانت مقولة غير مطابقة لمواصفات تحليلاته الذكية في رأيي، وأغاظت كتّاب الرواية بشدة، كونها أطلقت من الناظر، العارف بالأمور، وكونها كتفت محاولات المبدعين بشدة. وأيضا لأنها مقولة سهلة التداول، وتم تداولها بالفعل من كثيرين لا علاقة لهم بالكتابة، وكنت التقي بعض الناس، فيقولون لي: لماذا تكتبون؟ لن تخترقوا السقف أبدا.

وقد ظل عيسى الحلو محافظا على رونق مقولته تلك، بالرغم من تبنيه لكثير من الأصوات المبدعة، ولتفانيه في تحليل إبداع الأجيال السودانية المختلفة، ثم أقلع عن ذلك في السنوات الأخيرة، وكتب مرة، أن السقف لم يعد كما كان.

وبالرغم من أن الراحل لم يكن من هواة الخروج من السودان، سوى بشخصه أو بكتابته كما ذكرت، إلا أنني عثرت عليه منذ ثلاثة أعوام في مؤتمر إعلامي مرتبط بالكتابة الإبداعية في إمارة الفجيرة. كان متأنقا في بدلة وربـاط عنق، وبدا ناظرا فعليا، وقدم مشاركته بثبات لكن بوهن، ذلك أن آثار التدخين قد عبثت بصحته كما يبدو، لكن ظل محافظا على ملاحقه الثقافية، يعمل دائما، ويكتب دائما، ويجري الحوارات مع كل من يجد في تجربته غنى ما.

سنفتقد ناظر المدرسة كثيرا، سنفتقد حسه المدهش تجاه الأشياء والنصوص، نفتقد حكاياته الأثيرة عن مدينته أمدرمان، وأعماله الإبداعية التي ما انقطع عن كتابتها أبدا، وربما لديه رواية لم تكتمل، مكتوبة بخطه الصغير الجميل. وأسوأ ما في الأمر، ذلك الإحساس بالخواء الذي قد نعود به من السودان، في كل زيارة.

كاتب من السودان

«أوكسفام»: الجوع يودي بحياة 11 شخصا كل دقيقة

أعلنت منظمة «أوكسفام» الخيرية، أن 11 شخصا يموتون كل دقيقة حول العالم بسبب الجوع.

وأصدرت المنظمة تقريرا بعنوان «فيروس الجوع يتكاثر» الجمعة، لفت إلى أن وفيات الجوع في كل دقيقة يفوق وفيات فيروس كورونا والذي يتسبب في وفاة 7 أشخاص في الدقيقة.

وبين التقرير أن الإنفاق العسكري العالمي زاد بمقدار 51 مليار دولار منذ بداية جائحة كورونا، وهو ما يكفي لتغطية 6 أضعاف ونصف ما تحتاجه الأمم المتحدة لمكافحة الجوع.

وأضافت المنظمة أن البلدان التي تشهد صراعات مثل إثيوبيا وجنوب السودان وسوريا واليمن، تُمنع فيها المساعدات الإنسانية من الوصول إلى المدنيين، ويستخدم التجويع كـ «سلاح حرب».

الصورة طفلة من سوريا

أداب وفنون

هي أثره الفعلي في الكتابة ونبرة صوته فنياً: حُمَّى الكاتب المزمنة

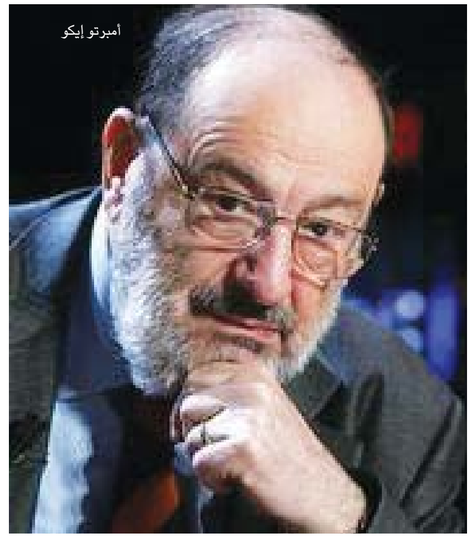
أمبرتو إيكو

إبراهيم محمود

لا أدري إلى أي درجة يمكن الربط بين تجربة الكاتب، أي كاتب في الكتابة، ومفهوم الحمَّى التي تتلبسه من الداخل. سوى أنني على يقين شبه تام، إن لم يكن تاماً، أن لكل كاتب حمّى تحمل بصمته، أو تشير إليه، وتمثّل مشهداً حركياً يترجم نوعية الكتابة لديه، مع فارق كبير في مفهوم الحمّى هنا. فالحمى في الأصل تعتبَر تعرض الجسم لخلل في توازن حراري، يشعر أحدهم بسخونة في جسمه هذا، سوى أنه يعدم الدفء المطلوب لجسمه ليتوازن. وبالنسبة إلى الكاتب، تكون الحمى، بواردها الفعلي علامة «صحية» فارقة، دالة على مدى ارتقائه بنوعية الكتابة.

أن يكون لكل كاتب نوع من الحمى غير المستقر يلازمه، من لحظة انخراطه في لعبة الكتابة، إنما هو إيذان بالدخول في علاقة محوَّلة مع قرين بورخيسي في حياة لا يحاط بها. الحرارة هنا منتجة، مخصبة وملهِمة رغم وجعها. وجع شمولي يتلبس كامل الجسد، ما بقي حياة. إن حمّى الكاتب، هي أثره الفعلي في الكتابة، وصورته الحية في وسطه المجتمعي، ونبرة صوته فنياً.

ثمة مشهد في فيلم «عندما يكي نيتشه» يشير فيه لاعب دور نيتشه للدكتور النفسي أصلاً إلى أنه يعاني دائماً من آلام المخاض، يخفى على أنه مقيم في التعدد، أنه في فعل الكتابة يستمر في الحياة ليكتب حياة تتجاوزه وإن كانت تحمل إمضاءته طبعاً، ليكون قرينه المتحول والخلاق جديداً بالتسمية هذه.

في حزيران 2021، قرأت له فصلاً من رواية يجهّزها للنشر، تحت عنوان «أراجيف: تحولات الإنسان الذهبي» حيث الحمار يكون الحامل المحوري والشديد السخرية، الشديد الإيلام دلالة في نصه الروائي المنتظر، ولاحقا، لأقرأ له تالياً مقالاً عميق الأثر، دقيق المحتوى، لافتاً في الاعتبار، هو «الزلزلة السورية في السيرة الروائية الكردية بالعربية»، وما في ذلك من استشراف المتنبّط روائياً، والراصد مفهوماً في ذلك، وما ينشغل به، على صعيد الانهمام اليومي بمستجدات البلد وزلزلات البلد المتصدع من الداخل، وفي الجوار وأبعد، رابطاً في بنية الكتابة العامة هذه، بين الرواية البكْر والمدشنة لمسيرته الروائية في نصف قرنها عمراً ونيّف «بنداح الطوفان»، وما يذكّر بالأمس القريب انشغالات طوفانية: «مدائن الأرجوان»، 2013؛ «جداريات الشام ـ نمنمومات»، 2014؛ «تاريخ العيون المطفأة»، 2019. ولا بد أن كاتبا يستمر بهذا الدفق بتنوعه الحواري على مدى أكثر من نصف قرن، إنما يعزّز هذا المفهوم الطوفاني، أي وهو يبلغ به ذلك النصَاب الذي ينسَبه إلى الدائرة الواسعة لما هو كاتوبلیاسي.

نبيل سليمان الذي لا يبرح «داخله السوري» إلا حين يكون على سفر، ليعود سريعا، كما لو أنه أثر على نفسه بقاءا في الداخل، ليعيش الخارج بصفاء كريستالي أكثر، وليس العكس، ومن ينقّب في التربة الفنية لكتاباته، ومنذ تجلي الزلزلة السوري (آذار/ مارس 2011)، يتلمس مثل هذا الاحتراق اليومي بكل طاريء، أو متغير، أو انفجاري جغرافي هنا وهناك.

إنه رهان من نوع آخر، لا ينبغي التقليل من وجاهته، ومن شجاعة الرؤية في وضع كهذا.

في كتابة نبيل سليمان، شيخ الرواية السورية الآن، ما يتطلب الكثير من التروي في قراءة صنوف كتابته هذه، لمعرفة أي كائن كاتوبلیاسي يمثّله، ومن هذا التوقيت الرجاج، أبعد من مفهوم المفارقة بين كل من الداخل والخارج أو بالعكس، أبعد من المتداول بالمفهوم السياسي المباشر. وفي وضع كهذا، وعلى وقْع هذا العقد الزمني الطويل جداً والمكلف جداً والحارق والمحرق والرهيب جداً، ما يتوجب إحداث ثقب ولو صغير في الجدار الصلد لفاصل رؤيوي كهذا، تحرراً إضافياً، أو غير متاح بفضيلته الكشفية حتى الآن، لقلب حقيقة «حمى الكاتب المزمنة» على وجوهها، ودلالة كل وجه، ومن ثم التفريق بين حمى وأخرى، وأي منها أكثر إيفاء بما لم يسبَر له غوْر.

في التعريف الأقصى بـ«حمى الكاتب المزمنة» ما يحفّز على التقاط الأنفاس في واقع يبدو أنه يكتم أنفاساً، وما يهيب بذي النظر الاستراتيجي في أن يتبين لعبة المفارقات.

في «حمى الكاتب المزمنة» ثمة القيمة الروحية الوحيدة التي يُشدَّد عليها في ثراء معناها، عندما تكون صفة «المزمنة» معززة لموقع الكاتب، وتأكيداً على صعوبة الاعتراف باسم دون سواه، وفي خضم التداخلات بين أسماء ومسميات، يتم التلاعب بها هنا وهناك.

في السياق العلائقي، يحضرني الاسم المشحون بما هو نهاري لكتاب أمبرتو إيكو«نزهات في غابة السرد» والتبصرة النافذة لداخل معتم في قلب الغابة، ويا لها من مغامرة الخطو في عمق غابة تشح رطوبة وحرارة خانقة، وصعوبة تقدم، وخطورة معالم. أي ما يجعل مفهوم «نزهات» انفجاراً للدلالات المتضادة: كيف لنزهات، بصيغة الجمع، أن تكون في غابة، أو داخلها، وليس من نزهة، كما هو معطى عنها، إلا في فسحة مرئية سالكة؟

تلك هي مغامرة الكتابة المجتباة، لسان حالها المشع، ذاكرة الرؤية المركّبة للمعايش، وهي في بنية المتدارك، الترجمة الدقيقة لخاصية حمّى الكاتب المزمنة، في كل رغبة بالخروج من الواقع المؤطِر، والنظر في هاوية الواقع من أسفلها طبعاً.

لعل الإمكان الوحيد، أو المجاز لتسميته، لمعرفة أكثر ائتلاقاً، هو أن يعيش الناظر في وضع كهذا جانباً معيناً من الحمى المذكورة، ليكون أقدر على التمييز بين حمى فاعلة، وأخرى منفعلة، أو تنبئ بمخاض مرحَّب به، وليس بطلْق مزيَّف كما هو الحمْل الكاذب بجلاء!

نبيل سليمان

الصورة الفوتوغرافية والذاكرة

تصوير: ناصر عساف

جاسم عاصي

لعل العلاقة بين الصورة والذاكرة تتأكد في كونها سجل يمنح لتاريخ الأشياء والظواهر المنسية، حيويتها من بعد أن عزلها العقل الفردي بسبب زحمة الحياة، وتراكم أحداثها، لكن العقل الجمعي وذاكرة المدينة احتفظت بتفاصيلها. من هنا يكون دور الفن أو سواه من الأجناس فاعلا من خلال الاستعادة الممكنة لمثل هذه المفردات التي تعتمد أكثر ما تعتمد على الصفاء والشفافية الشعرية التي تتحلى فيها الذاكرة، باعتبارها الوعاء أو السجل الذي من خلال صفحاته تتجسد الصورة، مستحضرة كل التفاصيل من خلال مجموعة المشاهد. وهنا لابد من القول أن هذه الاستعادة التي تبدو ساكنة من منطلق سكونية الصورة الظاهرة، تتوجب صيرورتها أن يتم البحث من خلال ما تضمره من تفاصيل في طبقاتها السفلى، لعل أهم ما يبرز على سطحها الزمان والمكان، ذلك لأنهما يشكلان الحواضن التي تحتوي كل الفعاليات والنشاطات وأشكال الظواهر والحالات الإنسانية على كامل فتوتها.

من نظرة لميرلو ــ بونتي، لفن التصوير التي خص بها الرؤية والجسد، كمحورين أساسيين في إنتاج الصورة؛ يمكننا الدخول إلى عالم الفوتو، الذي امتزجت فيه المعرفة مع الحرفة، فانتجت رؤى صافية للواقع وفق مجرياته المتقدمة. وقبل الخوض في تجربة إنتاج الصورة لابد من كشف الرؤى المتعددة لإنتاجها، التي هي بمثابة الفن الموازي والمتعاشق مع فن التشكيل والفنون الأخرى كالسينما والمسرح والشعر والسرد. فالتدقيق بقول فاليري الذي أكد على الجسد وخاصة اليد، ونعني بها يد الفنان، ثم عينه الرائية، سوف يوصلنا إلى الإشارة الممكنة لتكثيف رؤية الإنسان لفن الصورة. فالمصوّر وهو يلتقط المشهد، إنما يتعامل مع شيء مادي محسوس، يمكن رؤيته بالعين، وليس روحاً هلامية. فثمة حركة أنتجت رؤية، وبهذا يكون الامتزاج بين هذين المتشكلين يعني الاستعانة بالجسد وملحقاته كالعين واليد. وهذه الاستعانة تعني أن الفنان إنما يهب جسده وهو يمارس فن التقاط صورة الواقع. فما يصل إليه المصوّر؛ أنه يقوم بتكييف حسه، بحيث ينتج الأشياء. ومن شأن هذا الفتح أن يتم التواصل من خلاله بين ما هو أمامه وما هو وراءه. إذ يتم فعله بموجب اليد والعين، حيث يكون ثمة تضافر مستمر قائم بين الرؤية والحركة. فأنا أرى ما أتحرك نحوه، وأتحرك نحو ما أراه. فالإدراك للعالم يبدأ بالرؤية، فهي تسير من السطح إلى العمق من العالم. فالفنان يبدأ من المحسوس إلى المخفي. والسؤال المهم في هذا: هل أن الفنان وهو ينوي ذلك يحاول عكس الواقع كما يراه ماثلاً أمامه؟ هنا تكون الإجابة: ليس كما هو متصور هكذا، فإذا كان كذلك فأنه يؤدي فعلاً ناقلاً على العكس مما تعكسه المرآة لصورة الشخص. إنه يتعامل وفق منظور ما يرى خلف صورة الواقع، فالمرآة تعكس الصورة وتغيّر الأبعاد والرؤى بما يُثير حوارا بين الذات المُصَورة والآخر الذي هو ضمن كادر المرآة. هذا الحوار يُسفر بطبيعة الحال عن ظاهرة كاشفة لخصوصيات الذات، والذات التي أصبحت آخر بالنسبة إلى الرائي الذي هو الذات الأولى المُصَورة. من هذا نقف على ثلاث ذوات متحاورة. هكذا يعمل الفنان وهو يرصد صورة الواقع، يرى ما لا يراه الآخر الذي يتحول أمام اللقطة إلى ذات تحاور جديد مشتبك مع الدلالة، ابتداء من سؤال: لماذا اختيرت هذه اللقطة من دون سواها؟ بمعنى لابد من جود سر ما يتوجب كشفه. هذه الحوارية ما بعد الإنتاج هي التي تُثير إلى عمل الفنان الإبداعي وهو يمسك الكاميرا مراقباً صورة الواقع. فهو يمارس فعل إنشاء حراك شعري لاقتناص المشهد الحافل بسردية عالية تضاف إلى اللقطة من هذا المشهد أو ذاك. فالذي يهم الفنان هو التقاط الواقع في أشد حراكه ونشاطه، اضطرابه وهدوئه من أجل الوقوف على صورته ضمن جدلية صراع الوجود وعدمه. فالصورة ضمن هذا التصور تُساهم في صياغة الموقف. أي أنها وسيلة إبداعية تتعامل مع الجسد من باب كونه ذاتا عليا لها خصائصها وفعالياتها، والآخر كونه ذاتا أخرى. هذه الرؤية تبلور النظرة إلى أن الصورة عاكسة وممارسة لفعل الإبداع من خلال الجسد بكل مرفقاته، بينما الشعر يتعامل مع الروح. ولعل اقتراب الأجناس من بعضها، يُعطي الدور للصورة على أن تنهل من رؤية الشعر من خلال اختيار زاوية اللقطة. فالفنان الفوتوغرافي لم يعد ذلك المصوّر الذي يلتقط المشهد بشكل عشوائي، وإنما غدا الفنان يستجيب للجوّاني من إحساسه. وبهذا فهو يستجيب للذات الشعرية التي تسكنه. فالصورة كما قال ميريولوبونتي يسكنها الفنان وتسكنه. وهذه إشارة إلى أن ثمة تعشيق بين الذات والمشهد الذي ينتج بوسيلة عدسة الكاميرا صورة تحاكي الواقع، وتفترق عنه في الرؤية. والفنان بطبيعة الحال لا يتعامل مع الكاميرا على أنها وسيلة للتقنية، بقدر ما يؤسس نمطاً من العلاقة التي تعتبر أن الآلة هذه واعية ومساعدة في جمع الرؤى بين عين الفنان وعين الكاميرا ـ العدسة.

إن فن التصوير هو الفلسفة الحقة التي تتناول العالم بهذا الأسلوب. فالمصوّر وحده هو الذي يُدرك العالم ويجعلنا نُدرك العالم معه. وهذا الإدراك متأتي من الحرية التي تتحلى بها الفنون من باب التكيّف للظواهر. فوظيفة الأدب مثلاً تكون في كونه يطرح وجهة النظر معتمداً على المحاكاة ومن هذا تزدهر في النص الحياة وتتكشف أسرارها الخفية. فالأدب وظيفياً يُساهم في كشف الحياة ومن ثم اقتراح صورة لترميم ما هُدم منها، والعمل على تصعيد وتيرة بناء المعمار العام لها. بينما نجد الصورة تعتمد المنظور، في كونها تتعامل بواسطة شيء للنظر إلى العالم وهو العدسة، من هذا تتوقف الرؤية وتصعيدها على درجة حساسية العدسة التي تتجاوب مع حساسية عين المصوّر. فهي ـ أي الصورة ـ ناقلة لمشهد الحياة، ولكن برؤية فاحصة وشعرية كما ذكرنا. فالأدب كان قد استعار عين الكاميرا لرصد الظواهر والأشياء، وهذا ما يكشف أسرار المكان فأنه يدخل باب الزمان، في كونه يجل تاريخ المدوّنة التي عبّر عنها المصوّر بالصورة. فالذي يُقدمه فنان الصورة هو التوثيق عبر تعدد رؤى الكاميرا التي ترصد جوانب الحياة. فالصورة تُحيل إلى الذاكرة، بل تحرث في ملفاتها، وبهذا يكون المتحقق من فعل كهذا، هو تجسيد الزمان والمكان في آن واحد، فذكرى المكان تقود إلى ذكرى الزمان ثم إلى ما هو حولهما وفيهما وهكذا. فالصورة وفق هذا تقوم برسم الصورة الشخصية بتشكيل نفسها من باب البناء والتركيب الذي أشرنا إليه. فاستخدام العين والجسد، والاستعانة بعدسة الكاميرا تنشط فعل الجهد المثابر في نقد الواقع وإظهار خصائصه المسايرة لحراكه. فالصورة نتاج العين التي ترى العالم، وترى ما ينقصه لكي تكوّن لوحة. والعين بهذا ترى ما ينقص اللوحة لكي تُحقق ذاتها من خلالها. وحالما يتحقق ذلك، ترى العين من بعد ذلك اللوحة التي تفي بجميع تلك النواقص وهذا ما يمكن الوصول إليه عبر النظر إلى محتوى الصورة التي تتماثل في عكس المشهد بحرفية ورؤية عميقة، الأمر الذي يمنحها القوة والصفاء والمبادرة.

تصوير: هادي النجار

تصوير: صفاء ذياب

تصوير: ناظم رمزي

والآداب. وهو بهذا يأخذ دوره في التغيير والعمل على ترميم ما هُدمَ في الوجود من باب البناء والتركيب الذي أشرنا إليه. فاستخدام العين والجسد، والاستعانة بعدسة الكاميرا تنشط فعل الجهد المثابر في نقد الواقع وإظهار خصائصه المسايرة لحراكه. فالصورة نتاج العين التي ترى العالم، وترى ما ينقصه لكي تكوّن لوحة. والعين بهذا ترى ما ينقص اللوحة لكي تُحقق ذاتها من خلالها. وحالما يتحقق ذلك، ترى العين من بعد ذلك اللوحة التي تفي بجميع تلك النواقص وهذا ما يمكن الوصول إليه عبر النظر إلى محتوى الصورة التي تتماثل في عكس المشهد بحرفية ورؤية عميقة، الأمر الذي يمنحها القوة والصفاء والمبادرة.

تحقيقات

سد النهضة: لا تصويت في مجلس الأمن والعودة للمفاوضات محسومة والاختلاف على النهج والشكل

الخرطوم ـ «القدس العربي»: عمار عوض

انتهت جلسة مجلس الأمن حول سد النهضة من دون التصويت على مشروع القرار الذي تقدمت به تونس، فيما اعتبر السودان على لسان وزيرة الخارجية مريم الصادق المهدي «مناقشة القضية الدوليين يعتبر انتصارا لوجهة نظر السودان» فيما أبقت مصر الباب مفتوحا لكل الاحتمالات بعد جلسة مجلس الأمن حيث قال وزير الخارجية سامح شكري «إذا تعرض بقاء مصر للخطر فلن يكون أمامها سوى دعم وحماية حقها الأصيل في الحياة الذي يكفله القانون» من دون الخوض في التفاصيل. بينما قالت الأمم المتحدة انها واثقة بقدرة الأطراف للوصول إلى حل قريب، في وقت توقع فيه مصدر أوروبي لـ«القدس العربي» أنه «أتوقع ان يعود الأطراف قريبا جدا لطاولة التفاوض بناء على البيان الذي سيخرج به مجلس الأمن» مستبعدا صدور قرار من مجلس الأمن لعدم توفر9 دول تدعم مشروع القرار الذي تقدمت به تونس.

وقالت وزيرة خارجية السودان مريم الصادق المهدي في مؤتمر صحافي عقب جلسة مجلس الأمن في نيويورك «كان البعض متخوفا ان تطرح قضية نزاع حول المياه في هذا المجلس لكن الطريقة التي عرض بها وزير الري الإثيوبي قضيته تؤكد انها ليست قضية مياه ولكن هي دولة تتعامل مع المياه كسلاح لتهيمن به على جيرانها وبالتالي تحولت إلى مسألة مباشرة تخص الأمن والسلم الدوليين، وهذا أكبر تحول ليس على مستوى قضية السودان ومصر ولكن على مستوى العالم، فهذه أول مرة يناقش المجلس قضية مثل هذه». وتابعت المهدي قائلة «بعض الدول لا تريد التطرق لقضايا المياه ولا تريد المواصلة في مثل هذه المواضيع وربما يكون هذا هو الوقت المناسب للإضاءة على مثل هذه السابقة لأن يستخدم مجلس الأمن الدبلوماسية الوقائية» وزادت «من حرصنا على الاتحاد الأفريقي نريد ان يعضد دوره بالتعاون مع الأمم المتحدة ونحن في السودان لدينا مثال حقيقي ممثل في البعثة المشتركة يوناميد، وانتهت بصورة جيدة والاتحاد الأفريقي لأسباب موضوعية عرض علينا رئيس المفوضية الأفريقي موسى فكي ان الاتحاد يحتاج لهذا التعزيز من المجتمع الدولي في المسائل اللوجستية والفنية والخبرات وبالتالي نحن نادينا بتعزيز دوره مع التأكيد عليه بوجود الشركاء الدوليين مثل الولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي ودولة جنوب أفريقيا».

في وقت توقع فيه مصدر أوروبي مطلع للغاية لـ«القدس العربي» عدم التصويت على مشروع القرار الذي تقدمت به تونس بطلب من السودان ومصر وقال «أصلا مجلس الأمن أما ان يصدر قرارا بناء على مشروع قانون تقدمت به دولة عضو أما بالاجماع من قبل انعقاد الجلسة أو بالتصويت أو يصدر رئيس المجلس بيانا صحافيا أو بيانا باسمه، وفي حالة مشروع القرار الذي تقدمت به تونس لم يحز على اجماع الأعضاء كما لم يحز على نسبة 9 أعضاء، خمسة منهم أعضاء دائمين الذين لم يدعموا مشروع القرار وظهر تباين كبير في نظرتهم للقضية نفسها خلال كلماتهم في جلسة يوم الخميس» وتابع «المنتظر الآن هو صدور تصريح صحافي أو بيان رسمي من رئيس مجلس الأمن وهو الراجح، لكن تأخر صدوره عقب الجلسة مباشرة يأتي من ان القضية تعتبر سابقة في تاريخ عمل مجلس الأمن وبالتالي مازالت المشاورات مستمرة حتى اللحظة (نهار الجمعة) داخل الغرف في المجلس وخارجه أيضا» وزاد «لكن مؤكد ان البيان سيحوي الدعوة لعودة جميع الأطراف لطاولة المفاوضات مباشرة لاستكمال النقاش برئاسة الاتحاد الأفريقي لكن من غير المعلوم هل ستوسع المظلة لتشمل الأمم المتحدة والولايات المتحدة أم لا؟».

مسار حل

يأتي ذلك في وقت أكدت الأمم المتحدة استعدادها لتبني مسار حل يحقق الفائدة للجميع فيما يتعلق بمشروع سد النهضة على النيل الأزرق، وأنها على استعداد لدعم جهود إثيوبيا ومصر والسودان للوصول إلى حل لخلافهم الذي امتد لقرابة عقد كامل حول هذا المشروع.

جاء ذلك في إفادة اونانجا ايانجا المبعوث الخاص للأمم المتحدة لمنطقة القرن الأفريقي أمام مجلس الأمن الدولي في جلسته التي انعقدت لبحث ملف أزمة سد النهضة الإثيوبي.

وذكر بيان لمركز إعلام الأمم المتحدة أن المبعوث الأممي قال إن المفاوضات المصرية الإثيوبية السودانية حول سد النهضة التي جرت تحت مظلة الاتحاد الأفريقي «لم تحقق الكثير» وهو ما أبقى أطراف الأزمة عاجزين عن الاتفاق على إبرام اتفاق إطاري لتسوية القضايا الخلافية العالقة والتي من بينها آلية حل الخلافات وأسلوب إدارة السد في أوقات الجفاف الممتد».

وقال المبعوث الأممي «ستظل الأمم المتحدة حاضرة للتوصل إلى اتفاق يحقق فائدة كافة أطراف الأزمة والعمل على دفعهم باتجاه تسوية هذا الخلاف المعقد انطلاقا من إرادة سياسية توافقية ومبادئ حسن الجوار».

وبالعودة للمفاوضات تجدر الإشارة إلى ان دولة الكونغو وبدعم من الولايات المتحدة كانت تقدمت بمقترح لاتفاق جزئي ينظم عملية الملء للعام الثاني وبسقف زمني 6 أشهر وتوفير المعلومات للسودان مع التوقيع على ما تم الاتفاق عليه في الجولات السابقة والذي يصل إلى 80 في المئة من جملة الاتفاق النهائي مع الالتزام بنبود إعلان المبادئ ما يعني عدم مناقشة إعادة تقاسم حصص المياه، وهو المقترح الذي تعلن رفضه إثيوبيا بشكل رسمي إلى هذه اللحظة لكنها ظلت تكرر دوما انها تريد إعادة تقسيم حصص المياه من جديد.

في وقت قال فيه الناطق باسم الخارجية عن سد النهضة السفير عمر الفاروق في برنامج «المشهد» في تلفزيون السودان ليل الخميس «الاستراتيجية الإثيوبية مبنية على اتفاقات ممرحلة وتشتري الوقت ليصبح أمر السد أمرا واقعا، ونحن شواغلنا في هذه القضية أننا نريد معلومات مفصلة بشكل يومي عن حجم التدفقات اليومية وكمية المياه المحصورة خلف السد وهو أس الخلاف بيننا لأننا نريده في ظل اتفاق قانوني دولي ملزم وهم يتعنتون (إثيوبيا) في إعطائنا ما نريد وهو يتعنت في الاتفاق على ذلك نحن لا نريد ان تعطينا معلومات ونريد اتفاقا قانونيا وملزما وهم قاموا بالملء في العام الماضي من دون إخطار وبدون تنسيق ما قاد لان تخرج 7 محطات لمياه الشرب في الخرطوم عن الخدمة وتأثر المواطنون بانقطاع تام للمياه لمدة ثلاثة أيام».

فيضانات

لكن مصدرا حكوميا مطلعا قال لـ«القدس العربي» إثيوبيا تقول انها سترسل المعلومات للسودان لكن المعلومات التي يتحدثون عنها ليست لها قيمة الآن، وما نريده من معلومات نريده باتفاق قانوني، لكن مع ذلك كله فإن ملء هذا العام لن يؤثر على السودان بانقطاع المياه نتيجة لارتفاع إيرادات نهر النيل الأبيض النابع من بحيرة فكتوريا في يوغندا الذي ارتفع إيراده ضعف إيراد العام الماضي إضافة للتحوطات التي قمنا بها في بحيرة خزان الرصيرص وسد جبل أولياء على النيل الأبيض نفسه. بل نحن نخشى من فيضانات هذا العام أن من غير المعروف هل ستستطيع إثيوبيا حجز كل الكمية 13 مليار متر مكعب بالنسبة لنا، ولكن ليس بالنسبة لغيرنا.».

وعن العودة للمفاوضات قال «أصلا السودان ومصر وإثيوبيا في كلماتهم في جلسة مجلس الأمن كلهم أبدوا استعدادهم للعودة لطاولة المفاوضات لكن نحن نرفض العودة ان كانت على الطريقة القديمة. كما أن هناك تباينا بين مفوضية الاتحاد الأفريقي ودولة الكونغو عن شكل هذه المفاوضات لكن عودتنا لها أمر محسوم».

مواقف الأطراف

ويقول الدكتور هاني رسلان من مركز «الأهرام» للدراسات الاستراتيجية «اجتماع مجلس الأمن يلقي أضواء كاشفة بالغة القوة سياسيا ودبلوماسيا وإعلاميا، على أزمة السد وعلى مواقف الأطراف، وهذا بحد ذاته قيمة مضافة ومكسبا تراكميا يضاف إلى قوة ومصداقية الموقف المصري وما يقوم عليه من اتساق مع القانون الدولي» وتابع قائلا «قد يقول قائل وماذا كسبنا من ذلك؟ والرد أن مثل هذه القضايا المعقدة لا تقوم على مفاهيم الحق والعدل ولا على التناول الموضوعي، وانما تتقاطع فيها مصالح الأطراف مع تقاطعات إقليمية ودولية وفاعلين ولاعبين متعددين وكل منهم له حساباته ومصالحه وتوازناته، والإبحار في هذه التقاطعات يقتضي الكثير من الاتصالات والتحركات والمناورات، لا سيما أن المنطقة حولنا كلها مأزومة من ليبيا إلى سوريا إلى فلسطين إلى اليمن إلى الخليج وإيران إلى العراق، وهذه الأزمات ليست منفصلة بل تؤثر وتتأثر ببعضها البعض. وفي الصدارة منها أزمة السد الإثيوبي بالنسبة لنا، ولكن ليس بالنسبة لغيرنا.».

وأضاف «يظهر السؤال الذي يقول أن إثيوبيا تفعل ومصر تتكلم، وهذا ليس صحيحا، فالملء الثاني سيكون محدودا نتيجة الفشل الإثيوبي الذريع في استكمال تعلية الممر الأوسط في السد، واجمالي التخزين (بعد اكتمال الملء الثاني) سيدور حول ثمانية أو تسعة مليارات (وليس 18.5 مليار م3 كما كان مخططا). وبالتالي فإن القنبلة المائية التي قد تهدد السودان لم تتكون بعد، كما ان الخيار العسكري في حالة الاضطرار إليه سيظل قائما حتى حزيران/يونيو 2022». وزاد «وفي مقابل قوة الموقف المصري الذي يكسب كل يوم أرضا جديدة سياسيا ودبلوماسيا، في الوقت الذي يحتفظ فيه بجاهزيته للتعامل مع كل الخيارات، فإن الوضع في إثيوبيا يتجه للانهيار بعد الهزيمة الثقيلة والمروعة التي تلقتها حكومة أبي أحمد في إقليم تغراي ومعه كل حلفائه في إريتريا وإقليم أمهرا». وأردف «وهناك إجماع أن فرص إثيوبيا للبقاء متماسكة كدولة قد تراجعت إلى حد خطير، ومن ثم فإنها لن تستطيع البقاء متماسكة من دون معونة غربية كبرى، وهذه الأخيرة لها أطروحاتها وتصوراتها الخاصة ومصالحها، التي لا تتوافق مع تصورات ومصالح أبي أحمد والأمهرا وأفورقي. والوضع الداخلي مفتوح على احتمالات متعددة».

سابقة دولية

وبالنظر لكل هذه المعطيات نجد ان المحصلة هي نجاح السودان ومصر في وضع قضية التنازع حول المياه على طاولة مجلس الأمن في سابقة دولية تعتبر تحولا في القضايا التي ينظرها المجلس، كما انها وضعت القضية بهذا الشكل في أولوية ومعرفة المجتمع الدولي شعوبا وحكومات بطبيعة النزاع بين الدول الثلاث، وهذه الأضواء الكاشفة بالضرورة ستمنع أي عمل عسكري مباشر على جسم سد النهضة، وان الثابت ان إثيوبيا قامت بالملء الثاني فعليا، وان الأضرار السابقة من الملء الأول متمثلة في انقطاع للمياه في الخرطوم لن تتكرر، والراجح ان فيضانات يمكن ان تتجدد في السودان للعام الثاني، والثابت أن الأطراف جميعها ستعود للتفاوض لكن من غير المعلوم ما هو شكله في ظل التعنت الإثيوبي بجهة توسعة مظلة الوسطاء، مع عدم تصريح إثيوبيا رسميا بقبول مناقشة مقترح دولة الكونغو كما أوضحنا أعلاه، ومع ذلك تجدر الانتباهة إلى ان ديناميكيات الداخل الإثيوبي ستلقي بظلالها على مشهد سد النهضة حيث صادفت الأزمة الداخلية في إقليم تغراي مع إعلان الملء الأحادي الأول الذي كان في تموز/يوليو وانتهى في اب/اغسطس واندلعت الحرب في تشرين الثاني/نوفمبر ومع حلول موعد الملء الثاني هذا الشهر لم تعد إثيوبيا هي نفسها إثيوبيا عند الملء الأول بعد تلطيخ صورة أبي أحمد دوليا واستعادة التغراي سيطرتهم على كامل أراضي إقليمهم، فهل ينجح أبي أحمد في تدوير توربينات الكهرباء شهر تشرين الأول/اكتوبر المقبل وفق ما هو مقرر بعد الملء الثاني هذا العام ويستفيد من هذا النصر على السودان ومصر لتقوية موقفه في التفاوض، أم تخذله تفاعلات الداخل الإثيوبي مع التغراي ويبني شنغول لرسم واقع جديد يجعل نصر سد النهضة خاليا من محتواه؟ كل هذا متروك للأيام هي من ستجيب عليه حتما.

ميديا

سد النهضة يُشعل شبكات التواصل في مصر ويجدد الانتقادات للسيسي

لندن ـ «القدس العربي»:

عاد مشروع سد النهضة الأثيوبي إلى الواجهة مجدداً في مصر وأشعل موجة جديدة من الغضب والاحتجاج على شبكات التواصل الاجتماعي، وذلك بالتزامن مع الملء الثاني للسد الذي أعلنت عنه أثيوبيا الأسبوع الماضي، فيما امتدت الاحتجاجات الإلكترونية إلى النظام في مصر الذي اتهموه بالتلكؤ في القضية وعدم اتخاذ الإجراءات التي تكفل تعطيله بما سيؤدي إلى تهديد الأمن المائي في مصر.

ووسط موجة الغضب المصري والسوداني من سد النهضة فوجئ المصريون صباح الجمعة الماضية بتداول مقطع فيديو يظهر فيه الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي وهو يتجول في شوارع القاهرة بدراجته الهوائية، ويُلقي بالتحية على المصريين الذين صادفهم في الشارع، وذلك في اليوم التالي لجلسة مجلس الأمن التي نوقش فيها ملف سد النهضة، وبالتزامن مع موجة الغضب في أوساط مستخدمي شبكات التواصل.

وسرعان ما تصدر الهاشتاغ «#سد_النهضة» قائمة الوسوم الأعلى تداولاً في مصر، فيما أطلق نشطاء أيضاً الهاشتاغ «#النيل_أمن_قومي» والهاشتاغ «#الملء_الثاني» وغيرهما من أجل التعبير عن الاحتجاج على التهديد الذي تتعرض له مصر، وكذلك في إطار التعبير عن الغضب من سياسات السيسي.

وأصدرت وزارة الري المصرية بياناً وصفت فيه التحرك الإثيوبي بأنه «يكشف مجدداً عن سوء نية إثيوبيا وإصرارها على اتخاذ إجراءات أحادية لفرض الأمر الواقع، وملء وتشغيل سد النهضة من دون اتفاق يراعي مصالح أثيوبيا وأحكام عن أضرار هذا السد على دولتي المصب، وهو الأمر الذي سيزيد من حالة التأزم والتوتر في المنطقة، وسيؤدي إلى خلق وضع يهدد الأمن والسلم على الصعيدين الإقليمي والدولي».

وكتب أستاذ العلوم السياسية حسن نافعة: «إعلان إثيوبيا رسمياً بدء الملء الثاني قبل يومين فقط من انعقاد جلسة مجلس الأمن المخصصة للنظر في هذا النزاع يمثل تحدياً للمجتمع الدولي كله. إذا لم تستطع الأمم المتحدة إيجاد مخرج يحفظ لجميع الأطراف حقوقها فلا مناص من قيام مصر باتخاذ ما تراه ضرورياً لاستخلاص حقوقها بكل الوسائل المتاحة».

وأضاف نافعة في تغريدة ثانية: «لا أستطيع أن أتصور ولو للحظة واحدة أن تنجح إثيوبيا في مواصلة الملء الثاني وأن يفشل مجلس الأمن في إجبارها على وقف الملء إلى أن يتم التوصل إلى اتفاق ملزم يرضي جميع الأطراف، ثم تقف مصر عاجزة دون حراك. أراهن على وطنية الجيش المصري وأثق في استعداده التام للدفاع عن مصر الحضارة والتاريخ».

وقال الباحث والمحلل عمار علي حسن: «الآن صرنا أمام معادلة الوجود: إما نكون أو لا نكون، ولا ثالث بينهما».

وكتب هاني إبراهيم: «إعلان إثيوبيا لمصر بدء الملء في خزان السد الكارثي لا يعني إلا أن إثيوبيا تمارس بمنتهى الوقاحة ليس فقط فرض إرادتها بل وإبلاغ الخصوم بما فعلته رسميا في محاولة لإظهار وجود إخطار مسبق وأنها لا تفعل فقط بل تبلغ أيضا وعلى المتضرر أن يفعل أقصى ما لديه لتجنب الضرر».

أما هاني سالم فغرد على «تويتر» يقول: «الاتحاد الأفريقي فاشل. سد النهضة ليس مشروع تنموي إطلاقا بل سد سياسي في المقام الأول هدفه خنق مصر وتركيعها وحصارها وبيع المياه لها، وإذا كان السد يهدد أمننا المائي ويهدد إستقرار المنطقة برمتها فيندرج تحت ولاية مجلس الأمن، فهو المنوط والمسؤول الأول عن حفظ الأمن».

وكتبت الصحافية رشا عزب: «الديكتاتورية يعني أنك تبقى عايش في بلد بتواجه كارثة زي سد النهضة وانت كمواطن مش عارف هل الأزمة خطيرة ولا يمكن السيطرة عليها.. الديكتاتورية بتعمل غشاوة مجتمعية، كله بيخبط في الضلمة لدرجة أن بعض في مجلس الامن واحنا عمالين نعضعض على ضوافرنا والسيسي بالعجل في العلمين.. لأ وبيعمل باي باي».

وقال أحد المغردين: «مصر لا يهمها غطرسة أبي احمد والذي يحاول إخفاء جرائمه وقتله الأثيوبيين في إقليم تغراي ويصر على التحرش بمصر. الا يعرف أبي أحمد أن السيسي والشعب المصري عربي أصيل، وأن العرب سوف يصطفون بجانب مصر إلى الأخير ولن يسمحوا لأبي احمد باغتصاب مياه المصريين؟».

وعلق أحد المصريين على مقطع الدراجة بالقول: «السيسي خاين وعميل مش فاضي للشعب».

وكان مجلس الأمن الدولي قد عقد اجتماعاً يوم الخميس الماضي لمناقشة الملف الذي ازداد سخونة مع إعلان أديس أبابا بدء الملء الثاني لخزان السد ما أشعل غضب القاهرة والخرطوم.

وأطلق وزير الخارجية المصري سامح شكري تهديدا للجانب الإثيوبي في الجلسة أكد فيه أنه «إذا تضررت حقوق مصر المائية أو تعرض بقاؤها للخطر فلا يوجد أمام مصر بديل إلا أن تحمي وتصون حقها الأصيل في الحياة» على حد تعبيره.

وهيمنت قضية «سد النهضة» على برامج القنوات المحلية في مصر والتي استضافت العديد من الخبراء والعسكريين لتحليل التحرك الإثيوبي.

ووصف المذيع المقرب من الأجهزة الأمنية المصرية أحمد موسى على فضائية «صدى البلد» الخطوة الإثيوبية بأنها «عدائية» وقال إنها «إعلان حرب صريح» على مصر والسودان. وأضاف: «بدأوا الملء ولا هاممهم مجتمع دولي ولا هموا حل وضرب بكل قوانين المجتمع الدولي عرض الحائط».

وتحدث العديد من الخبراء والمحللين عن الخيار العسكري في الرد المصري إزاء سد النهضة، كما تداولوا تصريحات وزير الخارجية سامح شكري خلال جلسة مجلس الأمن والتي تضمنت ما فسره الكثيرون بأنه تهديد بتحرك عسكري ينهي أزمة سد النهضة ويوقف التهديد الذي تتعرض له مصر.

منظمة حقوقية: معلومات البريطانيين في أيدي النظام المصري

لندن ـ «القدس العربي»:

قالت المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا إن استمرار شركة «فودافون» بتقديم خدمات للعملاء من دول مثل بريطانيا وألمانيا وإيرلندا وغيرها عبر مراكز أنشأتها في مصر، يشكل خطراً بالغاً على أمن وخصوصية المستخدمين بسبب سياسات مراقبة البيانات والتجسس والاختراق التي يتبعها النظام المصري.

وأشارت المنظمة أنه في عام 2018 قام عبد الفتاح السيسي بالتصديق على قانون مكافحة الجرائم الإلكترونية، والذي يمنح الدولة سلطة مراقبة مستخدمي الإنترنت وخدمات الاتصالات في مصر، وحجب المواقع الإلكترونية، ليتم إغلاق وحجب أكثر من 500 موقع إلكتروني منذ ذلك الحين.

وبالإضافة إلى ذلك، عزز البرلمان – بموجب هذا التشريع – قدرة الحكومة على استهداف حسابات وسائل التواصل الاجتماعي، المصنفة على أنها مواقع عامة، مما أدى إلى وضع 5000 حساب على الأقل تحت المراقبة.

وأضافت المنظمة أن القانون المُشار إليه يمنح الأجهزة الأمنية صلاحية الإطلاع على المعلومات الشخصية للمستخدمين والحصول على كافة البيانات المطلوبة من مزودي خدمة الإنترنت بعد موافقة السلطات القضائية.

وبينت المنظمة أن نظام السيسي يستخدم برنامج Cerebro من Amesys في عمليات التجسس، ما يمكنها من إجراء مراقبة شاملة للاتصالات من خلال فحص دقيق لحزم الخدمات، بما فيها المكالمات الصوتية والرسائل النصية والمواقع ورسائل البريد الإلكتروني والرسائل الفورية والشبكات الاجتماعية وسجلات البحث.

وعلاوة على ذلك، يستخدم النظام المصري برنامج تجسس من إنتاج شركة NSO Group الإسرائيلية، ويعمل هذا البرنامج من خلال اختراق الأفراد باستخدام الروابط الإلكترونية، حيث يقوم المستخدمون الذين يفتحون رابطاً ما، دون علمهم، بتنزيل وتثبيت برنامج يسمى Pegasus والذي يسمح للمشغل الحكومي بالوصول إلى بيانات المستخدم، بما في ذلك كلمات المرور وجهات الاتصال والتقويمات والرسائل النصية والمكالمات الصوتية المباشرة، حسب المنظمة.

وتقول المنظمة إن «هذا البرنامج يسمح للمشغل الحكومي أيضاً باستخدام كاميرات الهاتف والميكروفونات عن بُعد لالتقاط وتسجيل أي نشاط يقع في المناطق المحيطة بالهاتف المخترق».

وتقول المنظمة العربية إن استخدام النظام المصري لمثل هذه البرامج وانتهاج مثل هذه الممارسات القمعية التي تنتهك حرية التعبير والخصوصية معروف جيداً لدى الجهات الدولية، حيث تم تفصيل هذه الانتهاكات في العديد من التقارير الدولية لحقوق الإنسان.

ولفتت المنظمة إلى أنها أرسلت عدة رسائل بهذا الخصوص إلى شركة فودافون والمؤسسات الأخرى المعنية بمراقبة شركات الاتصالات بناء على تلك الأدلة الموثقة جيداً حول قيام النظام المصري بانتهاك الخصوصية والتجسس على مواطنيه والأجانب – بشكل روتيني – لكن لم يتم الرد بشكل مرض على هذه الرسائل.

وحذرت المنظمة أنه بناء على التقارير الواردة حول عمل الأجهزة الأمنية في مصر، فمن المتوقع جداً أن يتم تجنيد موظفين من قبل أجهزة الأمن في مراكز خدمة العملاء للحصول على معلومات وبيانات خاصه بعملاء الدول المذكورة أعلاه.

وتقول المنظمة العربية لحقوق الإنسان في بريطانيا إنه من المثير للصدمة أن شركة دولية كبرى مثل فودافون، التي تهيمن على سوق الاتصالات في العديد من البلدان وتحقق أرباحًا عالية، تضحي –سعياً للربح– بأمن عملائها وموظفيها من خلال الاستعانة بمراكز خدمات خارجية في دولة قمعية لديها سجل غير مشرف في استخدام القمع والعنف ضد مواطنيها.

وأكدت المنظمة أن إصرار شركة فودافون على تجاهل كافة التقارير والشكاوى الحقوقية حول جرائم النظام المصري في العالم السيبراني، وترك بيانات العملاء مفتوحة أمام الأجهزة الأمنية هو انتهاك صريح للحق في الخصوصية وتواطؤ مع السلطات المصرية في جرائمها.

وتطالب المنظمة شركة فودافون بالإفصاح عن الإجراءات التي اتخذتها، إن وجدت، لتجنب مثل هذه التهديدات التي يشكلها الأمن المصري على أمن وخصوصية بيانات المستخدمين،وإلا فمن واجب الشركة القيام بما يلزم لنقل مركز خدمات الزبائن إلى بيئة آمنة.

اعتداء على صحافي تركي في ألمانيا يُثير المخاوف في أوروبا

لندن ـ «القدس العربي»:

تعرض صحافي تركي معارض إلى اعتداء جسدي مباشر في العاصمة الألمانية برلين، في واقعة نادرة الحدوث في القارة الأوروبية، وهو ما أشعل موجة من المخاوف في أوساط معارضين ولاجئين في دول أوروبا من تعرضهم لاعتداءات وهجمات تهدف لإسكات أصواتهم، في الوقت الذي يُفترض أنهم يتمتعون بحماية السلطات في البلدان التي يقيمون فيها. وفي التفاصيل التي نشرتها وكالة «أسوشيتد برس» واطلعت عليها «القدس العربي» فقد تعرض الصحافي التركي والكاتب المعارض إرك أكارير إلى اعتداء في برلين من قبل مجموعة من الأشخاص يبدو أنهم كانوا يترصدونه بالقرب من منزله.

ومن المعروف أن أكارير ينتقد حكومة الرئيس رجب طيب اردوغان ويعيش في المنفى في ألمانيا، فيما تقول «أسوشيتد برس» إن الرجال الثلاثة الذين نفذوا الاعتداء طلبوا منه أن يتوقف عن الكتابة.

وقال إرك أكارير، وهو كاتب عمود في صحيفة «يرغون» التركية المستقلة، في مقطع مصور نُشر على «تويتر» إن الهجوم وقع في وقت متأخر من يوم الأربعاء في فناء منزله قرب برلين.

وأصيب ببعض التورم في رأسه، وبقي في المستشفى لعدة ساعات تحت الملاحظة.

وأكدت شرطة برلين الاعتداء، قائلة إن عدة أشخاص هاجموا أكارير مساء الأربعاء في منطقة رودو.

وفي مقطع مصور نُشر على «تويتر» قال أكارير إن أحد مهاجميه حذره باللغة التركية قائلاً: «لن تكتب».

وفي وقت سابق، نشر الصحافي صورة لنفسه، قائلا إنه تعرض للهجوم «باللكمات والسكاكين».

وكتب: «أنا أعرف المهاجمين. لن أستسلم أبداً للفاشية» على حد قوله.

وكان أكارير من بين مجموعة من الصحافيين الذين حوكموا، بسبب تغطيتهم جنازة ضابط استخبارات تركي قُتل في ليبيا ودُفن بهدوء.

وأدين خمسة من الصحافيين بتهمة انتهاك قوانين المخابرات التركية والكشف عن معلومات سرية.

وتسبب هذا الهجوم بموجة من التضامن مع الصحافي التركي، حيث كتب أحد المعلقين الأتراك: «لو كان في تركيا لقتلوه. لأصبح ضحية جريمة قتل. نتمنى لك السلامة والعافية».

وغردت معلقة تركية بالقول: «نتمنى لك الشفاء العاجل. أنا متأكدة من أنهم هنا. لن تصلوا إلى أي شيء مع الفاعلين. لقد أبلغوك بأنه حان الوقت الآن لكي يتم القبض عليك ومعاقبتك في البلد الذي أنت فيه.. هذا حرام».

وكتب آخر: «يا لك من صحافي شجاع. أنا متأكد من أن عائلتك فخورة بك. شكراً لك سيد إرك على عدم الصمت كصحافي، لكونك نور في الطليعة ضد أولئك الذين يريدون إغراق المجتمع في الظلام. آمل أن يتم القبض على الجناة قريباً»

علوم وتكنولوجيا

اختراع «روبوت» خارق لا يمكن سحقه ولا التغلب عليه

لندن – «القدس العربي»:

طوّر مهندسون أمريكيون روبوتا سريعا مستوحى من الصرصور بالسرعة نفسها تقريبا مثل ما يعادله من الناحية البيولوجية، وقالوا إن له مواصفات خارقة تجعل من غير الممكن سحقه ولا التغلب عليه.

ويمكن للروبوت اللين أن يتحرك بسرعة مقبولة، ويتحمل ضغطا يصل إلى مليون ضعف وزنه، بحسب تقرير نشره موقع «ساينس أليرت» المتخصص بأخبار العلوم والتكنولوجيا.

ويقول المهندس الميكانيكي ليوي لين، من جامعة كاليفورنيا: «معظم الروبوتات في هذا النطاق الصغير بالذات هشة للغاية. إذا خطوت عليها، فإنك تدمر الروبوت إلى حد كبير. وجدنا أنه إذا وضعنا وزنا على الروبوت الخاص بنا، فسيظل يعمل بشكل أو بآخر».

ويعود جزء من متانة الروبوت إلى تصميمه البسيط، فهو مصنوع من ورقة رقيقة من البولي فينيليدين ثنائي فلوريد «PVDF»، وهي مادة كهرضغطية تتوسع وتتقلص مع تطبيق تيار متناوب صغير.

ويمنح هذا التمدد والانكماش روبوت الصرصور طريقته في الحركة: بإضافة رجل أمامية وطبقة بوليمر مرنة، جعل العلماء الورقة تنحني بطريقة تدفعها للأمام.

وجرب الفريق عدة أطوال للروبوت (من 10 إلى 30 ملم) وغيّروا التردد والجهد للتيار الكهربائي لتغيير سرعة تشغيل تصاميمهم. وفي أسرع وقت، تمكن روبوت بـ10 ملم من التحرك بسرعة هائلة تصل إلى 20 سم في الثانية عندما طُبّق 200 فولت عند 850 هرتزا.

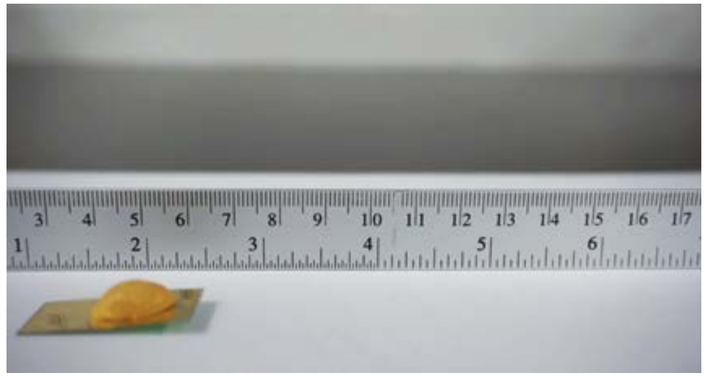

وفي الوقت الحالي، يحتاج الروبوت إلى ربطه بمصدر الكهرباء الخاص به، ولكن، يمكن تشغيل الإصدار المستقبلي بواسطة بطارية صغيرة.

وفي حين أن من الممتع مشاهدة التصاميم الذكية مثل هذه وهي تقوم بعملها، فإن مثل هذه التصاميم يمكن أن يكون لها استخدامات قيمة. وتتمثل إحدى الطرق التي يمكن أن تساعد بها الروبوتات الصغيرة، في التحقق من مواقع الكوارث التي قد تكون خطيرة وغير مستقرة.

وتحقيقا لهذه الغاية، يبحث الفريق في طرق لإضافة مستشعر غاز إلى التصميم الأصلي – من شأنه تمكين الروبوت من التسلل إلى مساحات ضيقة للغاية والتحقق من أي تسرب للغاز يمثل تهديدا محتملا للحياة.

وهذه مجرد واحدة من التحسينات التي يتطلع المهندسون لإدخالها على الروبوت اللين. ويرغبون أيضا في تطوير طريقة لجعله يتجنب تلقائيا العقبات أثناء استكشافه للعالم من حوله.

اكتشاف مرض جديد في أمريكا يُسبب العمى ثم الموت

لندن – «القدس العربي»:

اكتشف العلماء في الولايات المتحدة مرضاً جديداً وغامضاً قد يتحول إلى وباء خلال الفترة المقبلة، حيث تبين أنه ينتشر بالعدوى مثل فيروس كورونا، فيما يؤدي هذا المرض المكتشف إلى الوفاة بعد ظهور أعراض خطيرة ومرعبة على المصابين.

وحذر المسؤولون من أن عدوى غامضة تسبب العمى وتقتل الطيور المغردة تنتشر في جميع أنحاء الولايات المتحدة وتم تسجيل آلاف الحالات مؤخراً في تسع ولايات، لكنه لم ينتشر إلى البشر حتى الآن، بحسب ما أورد تقرير لجريدة «دايلي ميل» البريطانية اطلعت عليه «القدس العربي».

وتم الإبلاغ عن المرض الذي يسبب تورماً وتقشراً في العينين، بالإضافة إلى ضعف عصبي، تم الابلاغ عنه لأول مرة في منطقة واشنطن العاصمة الكبرى في أوائل شهر أيار/مايو، مع وجود حالات في ماريلاند وفيرجينيا ووست فرجينيا.

وحالياً يتم الاستشهاد بهذه الحالات في ديلاوير ونيوجيرسي وبنسلفانيا وفي أقصى الغرب مثل أوهايو وإنديانا وكنتاكي.

ووفقا لبيان صادر عن هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية فإن «العديد من الطيور أصبح لديها عيون متقشرة ومنتفخة مصحوبة بحركات متذبذبة تشير إلى مشاكل عصبية».

وفي حين أن سبب المرض لا يزال غير معروف، استبعد المسؤولون العديد من المشتبه بهم المعتادين، بما في ذلك أنفلونزا الطيور، وفيروس غرب النيل، والسالمونيلا، والكلاميديا ، ومرض نيوكاسل، والهربس، وطفيليات المشعرات، من بين مسببات الأمراض الأخرى.

كما يؤكدون أن المرض لم يتم ربطه بأي مشاكل صحية للإنسان أو الماشية أو الدواجن.

وأفادت إدارة الأسماك والحياة البرية في نيوجيرسي أن معظم الطيور المعطلة تكون بخلاف ذلك في حالة جسم جيدة «من المحتمل أنها لا تزال تتغذى من قبل والديها».

وفي البداية أشارت هيئة المسح الجيولوجي الأمريكية إلى أن المرض كان محصوراً في طيور الجرس الصغيرة والطيور الزرقاء، وهما نوعان شائعان في منطقة وسط المحيط الأطلسي.

وقامت الوكالة لاحقاً بتحديث تقريرها الأسبوع الماضي لإضافة الزرزور الأوروبي، والروبينات الأمريكية، والكاردينالات الشمالية، والعصافير المنزلية، وطيور البقر ذات الرأس البني، والطيور المغردة الأخرى إلى القائمة.

وبدأ خبراء الحياة البرية في ماريلاند وفرجينيا وواشنطن العاصمة ووست فرجينيا تلقي تقارير عن الإصابة في أوائل أيار/مايو، عندما تم ربط ما لا يقل عن 325 حالة من الطيور المريضة أو النافقة.

وقالت ميغان كيرشفينسنر، الطبيبة البيطرية في إدارة موارد الحياة البرية في فرجينيا في أيار/مايو الماضي: «يبدو أن الحالات منتشرة على نطاق واسع، كما أنها تمتد لفترة زمنية جيدة جدًا وهي مستمرة».

وبين 23 ايار/مايو و30 حزيران/يونيو، تلقت إدارة موارد الحياة البرية في فرجينيا 1400 تقرير عن طيور مريضة أو تحتضر، مع وصف ما يقرب من ثلثها بأنها تعاني من مشاكل في العين أو علامات عصبية أو كلاهما معاً. وتلقت إدارة الثروة السمكية والحياة البرية في كنتاكي أكثر من 250 تقريراً عن طيور مريضة أو محتضرة تتعلق بالمرض الغريب منذ إطلاق بوابتها على الإنترنت في 17 حزيران/يونيو.

وأشارت إدارة الموارد الطبيعية في إنديانا إلى ما يقرب من 300 حالة في 53 مقاطعة منذ أواخر أيار/مايو، مع وجود العديد في مقاطعتي الين وكوسسيوسكو الشمالية الشرقية.

وتجري الوكالات البيئية وخدمة المتنزهات الوطنية ووكالة المسح الجيولوجي الأمريكية تحقيقات جارية عبر الولايات المتضررة.

وقد حذروا من أن الطيور التي يتم تجميعها في الحمامات والمغذيات يمكن أن تنقل المرض وطالبوا الجمهور بإزالتها حتى ينتهي هذا الطاعون المحتمل.

وقال اليسين جيليت، عالم الطيور في قسم الموارد الطبيعية بولاية إنديانا: «السبب الكامل لذلك هو أننا نريد أن تكون الطيور قادرة على التباعد الاجتماعي بشكل طبيعي».

وأضاف: «ليس لديهم تلك المعرفة التي لا بأس بها عندما يكون هناك مرض ينتشر».

ويُنصح أفراد الجمهور بتجنب التعامل مع الطيور، وخاصة المريضة منها أو النافقة، ولكن إذا كانت المناولة ضرورية، فيجب عليهم ارتداء القفازات التي تستخدم لمرة واحدة ووضع الطيور النافقة داخل أكياس بلاستيكية قابلة للإغلاق في سلة المهملات.

ويتم تشجيع أي شخص يواجه طيوراً مريضة أو نافقة على الاتصال بوكالة الحفاظ على الحياة البرية المحلية أو تقديم تقرير إلى نموذج حدث الوفيات التابع للمسح الجيولوجي للولايات المتحدة.

ويجب تنظيف المغذيات وحمامات الطيور بمحلول مبيض بنسبة 10 في المئة، وشطفها بالماء الدافئ وتركها تجف في الهواء.

سيارة طائرة تُحلق 75 كلم بنجاح

لندن – «القدس العربي»:

قطعت سيارة طائرة صممها البروفيسور السلوفاكي، ستيفان كلاين مسافة 75 كيلومترا من مدينة نيترا إلى عاصمة سلوفاكيا براتيسلافا.

وقال البروفيسور الذي استقل السيارة الطائرة شخصيا بعد هبوطها في حديث أدلى به للصحافيين إن تلك الرحلة الجوية التاريخية التي ربطت بين المدينتين تفتح آفاقا واسعة أمام البشرية، بحسب ما أوردت شبكة «روسيا اليوم».

يذكر أن نماذج من السيارات الطائرة كانت قد قطعت مسافة بعيدة أيضا. وعلى سبيل المثال فإن الفرنسي، برونو فيزولي، عبر عام 2017 بسيارته الطائرة مضيق المانش بطول 59 كيلومترا، إلا أن سيارته كانت عبارة عن سيارة هجينة بين الباغي «العربة الخفيفة» والبارابلان «الجناح على شكل مظلة». فيما من الصعب جدا استخدام تلك السيارة الطائرة في المدينة.

أما ستيفان كلاين، فصمم سيارة يمكن أن تتحول خلال دقيقتين و15 ثانية إلى طائرة حقيقية. وتم تزويد السيارة الطائرة بمظلة أيضا تساعد في إنقاذ طياريها عند وقوع حادث والتحليق على ارتفاع منخفض.

وقامت سيارة البروفيسور إلى حد الآن بـ142 طلعة جوية حيث بقيت في الجو 40 ساعة. ويمكن أن تحمل السيارة الطائرة على متنها 200 كيلوغرام من الحمولة، أي طيار وراكب واحد أو طيارين. وبإمكانها الصعود إلى ارتفاع 2500 متر، وتبلغ طاقة محركها 300 حصان، ما يسمح لها بالتسارع حتى 300 كلم/ساعة.

وبلغ طول السيارة الطائرة 6.2 أمتار، وعرضها 1.8 أمتار، ووزنها 1800 كيلوغرام. ولا يستبعد البروفيسور أن يبلغ مداها في المستقبل 1000 كيلومتر.

علماء: الرجل أكثر إقبالاً على المخاطرة من المرأة

لندن – «القدس العربي»:

توصل باحثون وعلماء إلى أن الرجال أكثر إقبالاً على المغامرة والمخاطرة من النساء، وذلك بسبب اختلافات خلقية في الدماغ تجعل المرأة أكثر تحفظا من الرجل.

واكتشف الباحثون في الجامعة الوطنية للبحوث بروسيا وجود ارتباط بين ما يسمى «إيقاع ثيتا» وهو تذبذب عصبي في الدماغ يكمن وراء جوانب مختلفة من الإدراك والسلوك، وبين الميل إلى المخاطرة والمغامرة.

وأجري البحث بالتعاون مع معهد ماكس بلانك للإدراك البشري وعلوم الدماغ في ألمانيا، وخلص العلماء إلى أن الاختلاف بين الرجل والمرأة يعود إلى هذه النقطة.

وعن طريق إرسال الإشارات، تولد الخلايا العصبية في الدماغ مجالات كهرومغناطيسية، ونظرا للعدد الكبير للخلايا العصبية تصبح هذه الحقول قوية بدرجة كافية ليتم تسجيلها على سطح الرأس باستخدام تقنيات مغناطيسية وكهربائية، دون زرع أقطاب كهربائية.

وينقسم التسجيل الناتج للنشاط الكهربائي للدماغ إلى نطاقات ترددية، إيقاعات الدماغ، والتي يرمز إليها بالأحرف اليونانية.

وتشير الأبحاث الحالية إلى أن العديد من الاختلافات في السلوك، بما في ذلك المواقف تجاه المخاطر، يمكن تفسيرها جزئيا، على الأقل، من خلال الخصائص الفردية لنشاط الدماغ.

ومن المعروف أن النساء يخضن المخاطر، في المتوسط، بشكل أقل تكرارا من الرجال. وأظهرت التجارب وجود علاقة بين الاستعداد لتحمل المخاطر والاختلافات في قوة إيقاعات ثيتا في الفحوص الأمامية اليمنى واليسرى.

ومع ذلك، فإن هذه الدراسات شملت إما النساء فقط أو مجموعة فرعية صغيرة فقط من العينة. وما يزال من غير الواضح ما إذا كان عدم تناسق إيقاعات ثيتا هو المسؤول بالفعل في الفروق بين الجنسين في الرغبة في المخاطرة.

وحدد مؤلفو العمل الجديد ثلاثة أهداف لأنفسهم: الأول هو تحديد ما إذا كان هناك ارتباط بين مواقف المخاطرة وعدم تناسق ثيتا الجبهي في عينة تضم عددا متساويا إلى حد ما من الذكور والإناث، أما الثاني فهو اختبار ما إذا كانت القوة المجمعة لإيقاعات ثيتا لكل من الفحوص الأمامية مرتبطة بالسلوك في ظل عدم اليقين (يوجد بالفعل دليل على ذلك).

والثالث هو تحديد ما إذا كانت التذبذبات العصبية المتولدة في القشرة الحزامية الأمامية (منطقة من الدماغ تشارك في مراقبة الأخطاء وربما مرتبطة بالاختلافات بين الجنسين في اتخاذ القرار) مرتبطة بالمخاطرة.

وشارك في التجربة خمسة وثلاثون شخصا، من هؤلاء، كان 15 مشاركا من النساء. وطُلب من كل مشارك الخضوع لتخطيط الدماغ المغناطيسي وثلاثة اختبارات لقياس المخاطرة والاندفاع.

وتضمن الاختبار الأول اختيار عدد من المربعات (من أصل 100) كل منها يقدم مكافأة مالية، ولكن إذا احتوى أحد الصناديق المختارة على «قنبلة» فقد المشاركون جميع أرباحهم، وحصل كل مشارك على 30 محاولة. وكان الاختباران الثاني والثالث عبارة عن استبيانات: أظهر مقياس Barratt Impulsivity Scale كيف قام الشخص بتقييم قدرته على التخطيط وإظهار ضبط النفس، بينما أظهر مقياس المخاطرة الخاصة بالمجال «DOSPERT» مدى موافقة الشخص طواعية على إجراء خاص لاتخاذ المخاطر وكيف قام بتقييم المكاسب والخسائر المحتملة الناتجة عنها.

وفي اختبار الصناديق، أظهر الرجال رغبة في المخاطر أعلى من النساء.

ومن الاستبيانات، فقط مقياس فوائد «DOSPERT» أسفر عن نتيجة مماثلة، حيث تبين أن الرجال أكثر تفاؤلا بشأن النتيجة الإيجابية لمشروع محفوف بالمخاطر، فيما أظهرت الاختبارات الأخرى عدم وجود فروق بين الجنسين.

وترتبط قوة إيقاعات ثيتا الأمامية (وخاصة التذبذبات المترجمة في القشرة الحزامية الأمامية) بنتائج اللعبة، بالإضافة إلى التقييمات الذاتية للفوائد والخسائر من السلوكيات الخطرة.

وبالتالي، يقترح الباحثون أن التباين الفردي في قوة إيقاعات ثيتا في القشرة الحزامية الأمامية يرتبط بالاختلافات بين الجنسين في تقييم عواقب الإجراءات المحفوفة بالمخاطر، وبالتالي المواقف تجاه المخاطر.

ومن المحتمل أن يتأثر نشاط منطقة الدماغ هذه والمخاطرة بمستويات الهرمونات، مثل التستوستيرون.

وقالت ماريا أزانوفا، المؤلفة الرئيسية للدراسة: «الفروق بين الجنسين في تقييم النتائج المحتملة للقرارات قد لا تؤثر فقط على المخاطرة، ولكنها تعكس أيضا عملية أكثر جوهرية للاستجابة العاطفية للمحفزات البيئية. ونتوقع أن مثل هذه الاختلافات المتعلقة بالتنظيم الهرموني قد تؤثر أيضا على انتشار الاكتئاب القلق والحالات السريرية الأخرى بين النساء، وسنواصل استكشاف هذا الموضوع».

الصين تبدأ مهمة فضائية عملاقة لحماية كوكب الأرض من هجمات خارجية

لندن – «القدس العربي»:

تعتزم الصين الدخول في مشروع عملاق يهدف إلى حماية البشرية وكوكب الأرض من تهديد فضائي خارجي قد يصل الينا خلال المئتي عام المقبلة.

وكشف الخبراء في المركز الوطني لعلوم الفضاء في الصين عن خطة لإطلاق أسطول من الصواريخ في الفضاء للتدرب على تحويل كويكب بعيداً عن الأرض، وذلك لحماية كوكبنا من أي تهديد خارجي قد يواجهنا في المستقبل.

ويهدف الأسطول حالياً للوصول إلى الكويكب بينو، وهو جسم ذو شكل دائري يبلغ عرضه 1614 قدماً (492 متراً) وسيؤدي مداره إلى جعله في حدود 7.5 مليون كيلومتر من الأرض في الفترة من 2175 إلى 2199، بحسب التقرير الذي نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية واطلعت عليه «القدس العربي».

وفي هذا الوقت، سيتم تصنيف صخرة الفضاء على أنها قد تكون خطرة، حيث توقع العلماء أن تكون فرصة اصطدامها بالأرض 1 من 2700.

ومع ذلك، تشير عمليات المحاكاة الصينية إلى أن التأثير المتزامن لـ23 صاروخاً من طراز «Long March 5» يبلغ وزن كل منها حوالي 900 طن، قد يؤدي إلى إبعاد الكويكب 5592 ميلاً عن مسارها. وهذا يساوي 1.4 مرة نصف قطر الأرض.

ويقول العلماء إنه من الممكن أن يؤدي اصطدام الكويكب الذي يبحر بالقرب من الأرض إلى عواقب مدمرة على البشرية.

وكتب مؤلف البحث ومهندس علوم الفضاء مينجتاو لي من المركز الوطني لعلوم الفضاء في بكين: «تشكل تأثيرات الكويكبات تهديداً كبيراً لجميع أشكال الحياة على الأرض». وأضاف «إن تحويل مسار كويكب على مسار تأثير أمر بالغ الأهمية للتخفيف من هذا التهديد».

ولطرد كويكب مثل بينو عن مساره الأصلي ستكون هناك حاجة إلى قدر كبير من الطاقة الحركية.

وفي حين أن استخدام التفجيرات التي تعمل بالطاقة النووية قد يبدو الخيار الواضح لمثل هذا المسعى، فإن هذا النهج قد يأتي مع خطر اقتحام الهدف إلى أجزاء منفصلة يمكن أن ينتهي بها الأمر أيضاً في مسار تصادم مع الأرض.

ومع ذلك، أوضح الدكتور لي، أنه سيكون «من الممكن الدفاع ضد الكويكبات الكبيرة بتقنية خالية من الأسلحة النووية في غضون عشر سنوات».

وتقول صحيفة «دايلي ميل» في تقريرها إن النهج الذي اقترحه الفريق الصيني يتضمن صواريخ متعددة تضرب سطح الكويكب بينو في وقت واحد، وذلك بعد قضاء حوالي ثلاث سنوات في السفر من الأرض للوصول إلى الكويكب.

ويمكن تحسين فعالية كل مركبة منحرفة – يطلق عليها اسم «تأثير الحركة الحركية المجمعة» – من خلال عدم الانفصال عن المرحلة العليا للصاروخ، وبالتالي توفير كتلة إضافية لتحمل التأثير.

ووفقاً للفريق، سيتطلب صاروخ «لونج مارش 5» تعديلات طفيفة –مثل إضافة محركات الدفع المناورة– من أجل إعادة توجيهه لمهمة انحراف الكويكب.

و«لونج مارش 5» هو نفس تصميم الصاروخ الذي أعاد دخول الغلاف الجوي للأرض بشكل غير متحكم به في أيار/مايو من هذا العام.

ولحسن الحظ، انتهى الأمر بمركبة الصاروخ الضالة بالتفكك بأمان فوق المحيط الهندي، ولم تسبب أي ضرر.

ومع ذلك، فإن الصين ليست القوة الوحيدة في العالم التي تقوم حالياً باستعدادات لصرف الكويكبات التي يمكن أن ينتهي بها الأمر في مسار تصادم مع الأرض.

اقتصاد

غزة: استمرار إغلاق المعابر يفاقم معاناة المواطنين ويرفع أسعار السلع

معبر كرم أبو سالم

إسماعيل عبدالهادي

تتفاقم معاناة الغزيين للشهر الثاني على التوالي، في ظل استمرار الجانب الإسرائيلي في إغلاق المعابر ولاسيما معبر كرم أبو سالم التجاري الوحيد مع القطاع، حيث أدى الإغلاق المستمر لهذا المعبر إلى ارتفاع أسعار السلع والبضائع المكدسة لدى التجار بشكل حاد، وسط تذمر وامتعاض من قبل المواطنين، الذين يواجهون هذا الغلاء في ظروف معيشية واقتصادية صعبة.

ومنذ أن شنت إسرائيل عدوانها على قطاع غزة في 10 أيار/مايو الماضي، تواصل تشديد الخناق من خلال ضرب اقتصاد القطاع، فلم تكتف إسرائيل بتدمير عشرات المصانع والمنشآت التجارية، بل تواصل حصارها الاقتصادي وتمنع إدخال العديد من السلع والمواد الخام الضرورية للصناعات.

وفي حصيلة شبه نهائية، قدر البنك الدولي الخسائر المباشرة في قطاع غزة جراء العدوان الإسرائيلي الأخير بنحو 570 مليون دولار، في حين فاقم العدوان الذي استمر 11 يوماً معاناة الغزيين بسبب الخسائر الإنتاجية والمالية ومرافق البنية التحتية.

وعلى الرغم من سماح الاحتلال بدخول الوقود القطري الخاص بمحطة توليد الكهرباء الوحيدة في القطاع، والإعلان عن السماح بدخول بعض أنواع السلع، إلا أن ما يشاع من وجود تحسن في حركة البضائع غير صحيح مطلقا، فالقيود المشددة على المعبر تحول من إمكانية جلب التجار بضائعهم العالقة في الموانئ الإسرائيلية.

ويواجه سكان غزة صعوبة كبيرة في الحصول على بعض السلع الأساسية سواء لعدم توفرها أو ارتفاع أسعارها، ومن أبرز السلع التي تأثرت بسبب إغلاق المعبر، الإسمنت والمركبات ومواد التنظيف، فعلى صعيد المركبات شهدت أسعارها في سوق غزة ارتفاعاً ملحوظاً نتيجة لمواصلة الاحتلال منع إدخال مئات المركبات واحتجازها في الموانئ منذ مطلع شهر أيار/مايو الماضي، حيث ارتفعت أسعار المركبات في قطاع غزة بنحو 20 في المئة مقارنة مع ما كانت عليه قبل العدوان الإسرائيلي الأخير على القطاع.

أما على صعيد مواد البناء وخاصة الأسمنت، فقد سبب استمرار منع الاحتلال ادخاله إلى القطاع توقف العديد من القطاعات الإنشائية والارتفاع الحاد في أسعاره.

مواد بناء

وعبر المواطن شادي محيسن عن بالغ استيائه من الحال الذي يعيشه في غزة، في ظل التضييق الإسرائيلي وفرضها حصارا جديدا وخانقا بعد العدوان الذي دمر غزة وألحق بها خسائر فادحة يصعب التعافي منها قريباً.

يقول محيسن لـ«القدس العربي»: توجهت بعد العدوان لشراء مواد بناء من أجل تشطيب شقتي السكنية، ولكني تفاجأت بأن الأسعار زادت أضعافاً مضاعفة، ولا أملك مالا يكاد يكفي للمباشرة بالبناء، واضطررت لتأجيل كل المخططات في ضوء التطورات التي رافقت العدوان الإسرائيلي الأخير، والارتفاع الحاد في كافة أسعار مواد البناء.

وعزا المواطن محيسن هذا الغلاء، إلى محاولة العديد من التجار استغلال هذه الظروف من أجل تعويض خسائرهم الناجمة عن العدوان، فهناك العديد من السلع متوفرة بكميات كبيرة، ولكن أصحاب الشركات والمحال يقومون بإخفائها واحتكارها لزيادة أسعارها على المواطنين.

أما على صعيد مصانع المنظفات العاملة في القطاع، فيواصل الاحتلال منع إدخال المواد الخام الخاصة بصناعتها، ما ألحق أضراراً اقتصادية كبيرة بأصحاب المصانع والمشاريع العاملة في هذا المجال، كما أدى المنع الإسرائيلي إلى إغلاق العشرات من المصانع الصغيرة وورش التصنيع في محافظات غزة أبوابها.

من جهته يقول صالح عليوة صاحب مصنع للمنظفات إن استمرار منع إسرائيل إدخال المواد الكيميائية الخاصة بصناعة المنظفات وخاصة مادة الكلور، زاد من الأعباء الاقتصادية على أصحاب المصانع، متوقعاً أن يتم إغلاق مصنعه في غضون أسبوعين إذا استمر المنع، حيث يعمل المصنع حالياً بربع طاقته بما هو متبقي من مواد خام.

ولم يخف عليوة لـ«القدس العربي» قلقه من أن المنع الإسرائيلي منح كبار تجار المواد الخام فرصة لاحتكار ما لديهم من مواد ورفعوا أسعارها بشكل لافت، مؤكداً أن غالبية المواطنين في غزة يعتمدون على مواد التنظيف المصنعة محلياً، لأنها تتناسب مع إمكانياتهم المادية المتواضعة، مشيراً في ذلك إلى أن توقف مصنعه سيضم عشرات العاملين فيه إلى جيش البطالة، كما أن شح مواد التنظيف ينعكس سلباً على إجراءات الوقاية من جائحة كورونا، خاصة لدى العائلات الفقيرة التي تعتمد على المنتجات المحلية في تعقيم منازلها، مع عودة ارتفاع حالات الإصابة بالفيروس مجدداً.

توقف نقل البريد

وتخطى الاستياء والغضب غلاء السلع والمواد التموينية، إلى وقف نقل البريد من قطاع غزة إلى رام الله والعكس حيث أن الأزمة الإنسانية المتصاعدة بشكل يومي أظهرت مدى بشاعة قطع مصالح المواطنين، فالطالب ينتظر والعروس تنتظر والعائلات تنتظر، إضافة إلى استمرار حجز الجوازات والتحويلات وتأشيرات السفر وحجوزات العلاج، التي عرقلت حياة المواطنين وزادت من معاناتهم. وقال الخبير في الشأن الاقتصادي معين رجب إن استمرار الجانب الإسرائيلي إغلاق معبر كرم أبو سالم التجاري الوحيد مع غزة، فاقم من معاناة التجار والمواطنين وتسبب ذلك بنقص حاد في المواد الخام الأولية اللازمة للقطاعات الصناعية المختلفة، ونتيجة لذلك من المتوقع توقف بعض القطاعات الصناعية في القريب العاجل، في حال استمرار إغلاق المعبر التجاري.

وقال رجب لـ« القدس العربي»: أن هذا الإغلاق أدى إلى حرمان قطاع غزة من دخول حوالي 7000 شاحنة من الأصناف المسموح دخولها إلى القطاع، بالإضافة إلى عدم تمكن ما يزيد عن 250 شاحنة من الخروج محملة بسلع مصدرة للضفة الغربية وأوروبا.

وبين أن قطاع غزة يعيش أيام الحصار الأولى التي فرضها الاحتلال مطلع العام 2007 فاستمرار إغلاق معبر كرم أبو سالم أدى إلى خسائر فادحة للتجار والمستوردين، نتيجة عدم تمكنهم من استلام بضائعهم من الخارج وجلب بضائع مخزنة في الموانئ الإسرائيلية وتحملهم لرسوم التخزين.

ولفت إلى أن إسرائيل تقدم للتجار الكبار وأصحاب المصانع المتوقفة وعودات يومية كاذبة بإدخال مواد الخام والسلع والبضائع المختلفة، إلا أن شيئًا لا يتغير على أرض الواقع بل أن الوضع يتجه نحو مزيد من التأزم.

وطالب الخبير الاقتصادي المجتمع الدولي، بالتدخل العاجل وممارسة الضغط الحقيقي على إسرائيل، من أجل فتح كافة معابر قطاع غزة أمام حركة الأفراد والبضائع، والعمل على إنهاء الحصار بشكل فوري لتجنيب القطاع المزيد من الخسائر، مع منع خروج مرضى قطاع غزة لتلقي العلاج في مستشفيات القدس والضفة الغربية.

«مايكروسوفت» توزع 200 مليون دولار مكافآت على موظفيها

أعلنت شركة «مايكروسوفت» الأمريكية اعتزامها منح موظفيها مكافآت بقيمة إجمالية تبلغ 200 مليون دولار، بواقع 1500 دولار لكل واحد منهم؛ لمساعدتهم في جهود تخطي تداعيات فيروس كورونا.

وبحسب ما ذكرته وسائل إعلام أمريكية، أمس قالت الشركة في مذكرة داخلية صادرة عنها، إن المكافأة لمرة واحدة «تقديرًا للموظفين عن السنة المالية الفريدة والصعبة التي تجاوزوها للتو».

ومن المقرر أن تنطبق تلك المكافأة على جميع الموظفين المؤهلين في كل من الولايات المتحدة ودوليا، وفق المصادر نفسها.

وتمنح الشركة هذه المكافأة لجميع الموظفين الذين تقل مستوياتهم الوظيفية عن نائب رئيس «مايكروسوفت» والذين انضموا في أو قبل 31 آذار/مارس عام 2021 بمن فيهم العاملون بدوام جزئي والعاملون بأجر بالساعة. ولدى «مايكروسوفت» أكثر من 175 ألف موظف في جميع أنحاء العالم، لكن موظفي شركات «لينكد إن» و«غيت هاب» و«زيني ماكس» غير مؤهلين للحصول على المكافأة، رغم امتلاكها لهذه الشركات الثلاث.

نتيجة لذلك، فإن إجمالي التكلفة الناجمة عن هذه المكافأة ستبلغ قيمتها نحو 200 مليون دولار، أو ما يعادل ربح أقل من يومين بالنسبة للشركة.

يأتي ذلك في أعقاب مكافآت مماثلة للموظفين في شركات كبرى خلال العام الماضي، إذ سبق وأن منحت شركة «فيسبوك» موظفيها البالغ عددهم 45 ألفًا مبلغ 1000 دولار لكل منهم، ومكافأة بقيمة 300 دولار قدمتها «أمازون» لكل عامل من العاملين في الخطوط الأمامية.

كما منحت شركة «بي تي» البريطانية للاتصالات موظفيها البالغ عددهم 60 ألفًا 1500 إسترليني لكل منهم (حوالي 2000 دولار) وعلى نفس الشاكلة منحت «وكس ميديا» للموظفين مكافأة قدرها 1000 دولار لكل واحد أواخر العام الماضي. (الأناضول)

مجموعة العشرين تتجه إلى إعطاء ضوء أخضر سياسي لضريبة الشركات الكبرى

في اليوم الثاني من أعمالها التي بدأت الجمعة في مدينة البندقية الإيطالية، يفترض أن تعطي دول مجموعة العشرين الأغنى في العالم، ضوءا أخضر سياسيا للاتفاق بشأن الضرائب على الشركات المتعددة الجنسيات، الذي وافقت عليه أساسا 131 دولة وسيهز على الأرجح الأنظمة الضريبية الدولية لفترة طويلة. ويفترض أن توضع اللمسات الأخيرة على قواعد هذا التغيير الضريبي المتمثل بفرض ضريبة عالمية نسبتها «15 في المئة على الأقل» لإنهاء الملاذات الضريبية ورسوم على الشركات في الدول التي تحقق فيها أرباحا، بحلول تشرين الأول/أكتوبر على أن يبدأ تطبيقه في 2023.

وصرح وزير الاقتصاد الفرنسي برونو لو مير أن «هذا الحد الأدنى من الضرائب على الشركات يجب أن يكون طموحا وأن يضع حدا للسباق إلى أدنى ضريبة الذي تحول إلى مأزق كامل منذ سنوات».

وقال إن البلدان التي تمثل 85 في المئة من إجمالي الناتج المحلي تسعى إلى «فرض ضرائب بطريقة عادلة على المجموعات الرقمية العملاقة التي تتهرب بشكل كبير من الضرائب، وهذا ما لا يمكن أن يقبله أي شخص».

ويخوض عدد من دول مجموعة العشرين بما فيها فرنسا والولايات المتحدة وألمانيا حملات لفرض ضريبة تزيد نسبتها على 15 في المئة، لكن لا يتوقع أن تتحرك في هذا الاتجاه قبل الاجتماع المقبل لأغنى 19 دولة في العالم وللاتحاد الأوروبي في تشرين الأول/أكتوبر.

وقال وزير المالية الألماني أولاف شولتز لقناة «سي ان بي سي» الأمريكية للأخبار المالية الجمعة «نحن الآن فعلا على طريق» اتفاق «سيتم إنجازه قريبا».

لكن العديد من أعضاء مجموعة العمل التابعة لمنظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي، الذين توصلوا إلى اتفاق مبدئي في الأول من تموز/يوليو ما زالوا معارضين للاتفاق، مثل أيرلندا والمجر.

وتفرض إيرلندا منذ 2003 ضريبة تبلغ 12.5 في المئة، تعتبر ضئيلة جدا مقارنة بالدول الأوروبية الأخرى ما سمح لها باستقبال المقار الأوروبية للعديد من مجموعات التكنولوجيا العملاقة مثل آبل وغوغل.

توزيع الرسوم

الهدف الأول من هذا التعديل هو ضمان توزيع عادل بين الدول لحقوق فرض ضرائب على أرباح الشركات المتعددة الجنسيات. فمجموعة «بريتش بتروليوم» النفطية مثلا موجودة في 85 دولة.

وقال باسكال سانت آمان، مدير مركز السياسة والإدارة الضريبية في منظمة التعاون والتنمية في الميدان الاقتصادي، أن الشركات المستهدفة هي «المجموعات المئة الأكثر ربحية في العالم التي تحقق وحدها نصف إيرادات العالم» المجموعات الكبرى الأربع للتكنولوجيا غوغل وأمازون وفيسبوك وآبل (غافا).

أما الحد الأدنى للضريبة العالمية، الركيزة الثانية، فستتأثر به أقل من عشرة آلاف شركة كبيرة وهي تلك التي يتجاوز حجم مبيعاتها 750 مليون يورو سنويا.

وقالت منظمة التنمية والتعاون في الميدان الاقتصادي إن الحد الأدنى الذي يبلغ 15 في المئة قد يسمح بإيرادات إضافية تبلغ 150 مليار دولار سنويا.

وبرئاسة إيطاليا، عقد وزراء مالية مجموعة العشرين اجتماعهم «حضوريا» للمرة الأولى منذ لقائهم في الرياض في شباط/فبراير 2020 في بداية انتشار فيروس كورونا.

وبين الحاضرين وزيرة الخزانة الأمريكية جانيت يلين ورئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد والمديرة العامة لصندوق النقد الدولي كريستالينا جورجييفا اللواتي سافرن من مقار أعمالهن، لكن الصين والهند اختارتا المشاركة افتراضيا.

وبينما تطوق حواجز الشرطة حي أرسينال الذي يُعقد فيه الاجتماع، تجمع مئات المتظاهرين المناهضين لمجموعة العشرين في البندقية بعد ظهر أمس.

مساعدة البلدان الضعيفة

كشفت مسودة بيان أن مجموعة العشرين ستدعم مبادرة صندوق النقد الدولي لزيادة المساعدات للدول الأضعف بشكل إصدار جديد لحقوق السحب الخاصة بقيمة 650 مليار دولار. وستطالب «بتنفيذ ذلك بسرعة بحلول نهاية آب/أغسطس».

ورحب الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش الجمعة بزيادة احتياطيات صندوق النقد الدولي وحث أعضاء مجموعة العشرين على «التضامن» مع الدول النامية. وقال إن «التضامن يتطلب من الدول الغنية توجيه الجزء غير المستخدم من هذه الأموال إلى الدول النامية». وفي مواجهة عدم المساواة أمام وباء كوفيد-19 يفترض أن تنظر مجموعة العشرين مجددا في مصير البلدان الأكثر فقرا التي «تواجه خطر خسارة السباق ضد الفيروس» على حد قول صندوق النقد الدولي. (أ ف ب)

مدن وآثار

مدينة لبدة الليبية الأثرية كنز روماني ثمين ظل ضحية تخريب وإهمال

طرابلس – «القدس العربي»:
نسرين سليمان

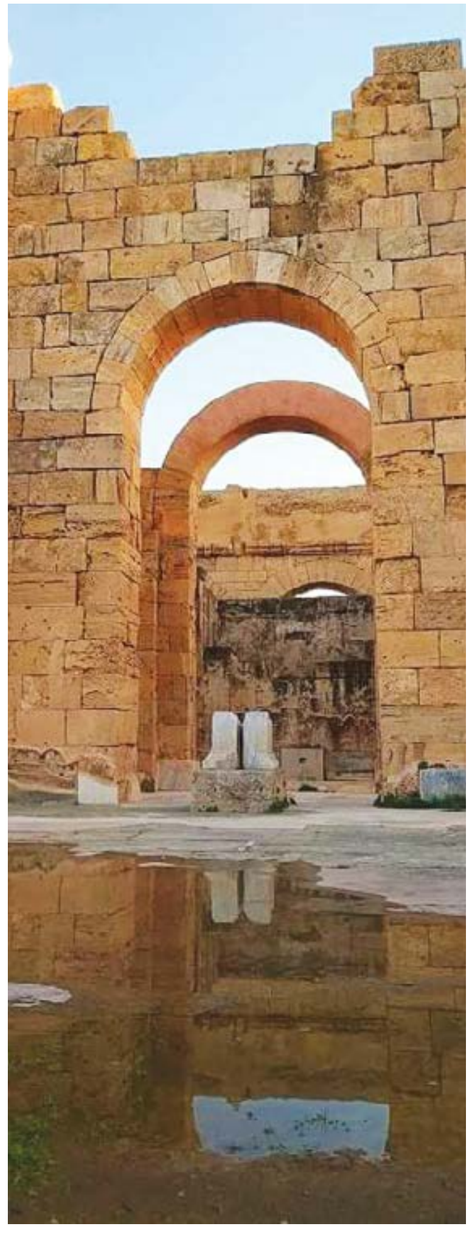

رغم مرور آلاف السنوات على بنائها إلا أنها ظلت شامخة كامبراطورية قائمة شاهدة على زمن مر قبل الميلاد ، ورغم الإهمال وقسوة الظروف التي مرت بها حتى على صعيد العوامل الجوية والمناخية إلا أنها ما زالت تحافظ على نفسها بكل شموخ قبالة البحر الأبيض المتوسط.

مدينة لبدة الكبرى إحدى أجمل حضارات الإمبراطورية الرومانية، هي من مدن الشمال الأفريقي الكبرى السابقة، وتقع على الساحل المتوسطي عند مصب وادي لبدة الذي يكون مرفأ طبيعيا على بعد 3 كيلومترات شرقي مدينة الخمس، التي تبعد 120 كم شرق مدينة طرابلس عاصمة ليبيا.

المدينة كانت من أبرز مدن الشمال الأفريقي في عصر الإمبراطورية الرومانية، كما صنفتها يونسكو ضمن قائمة مواقع التراث العالمي في ليبيا منذ العام 1982.

تأسيس المدينة

تاسست إمبراطورية لبدة الكبرى في وقت مبكر من القرن السابع قبل الميلاد من قبل الفينيقيين، وقد استقر فيها عقبهم القرطاجيون فأصبحت مدينة بونيقية، ولكن الإمبراطورية الرومانية ما زالت تعتبر من أهم وآخر الحضارات التي استوطنتها، حيث أكد المؤرخون أن لبدة وصلت في عهدهم إلى أوج ازدهارها.

وما ضاعف من أهمية لبدة سابقا هو وجود ميناء طبيعي عند مصب وادي لبدة في منطقة حوض البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما كان يجعلها منطقة مرغوبة للزراعة والتجارة، ومستهدفة لاستيطان الحضارات، ومهيئة للسكن، فقد كانت كافة الحضارات تبحث عن أماكن تواجد المياه للاستيطان. وفي العهد الروماني أطلق الرومان على لبدة اسم ليبتس ماجنا وكان ذلك تحديدا في النصف الثاني من القرن السابع قبل الميلاد، ما يجعل لبدة تصنف كأحد أقدم الحضارات والمنشآت الأثرية المقاومة حتى الآن، وأصبحت في ذلك العهد سوقا مهما وحيويا للإنتاج الزراعي لوقوعها في منطقة ساحل خصبة. اشتهرت في وقت سابق بتصدير زيت الزيتون ونشر الأساليب المعمارية الرومانية، حيث عجز المعماريون حتى الآن عن وضع تفسيرات منطقية لآلية بناءها نظرا لضخامتها وإعجازها المعماري، حيث دخل في بنائها الرخام والفسيفساء والطوب.

ليبتس ماجنا احتوت على حمامات رومانية رخامية، بنيت بالرخام والطوب فضلا عن أرضيات من الفسيفساء، حتى مثلت تحفة معمارية دعت الحضارات المماثلة إلى بناء فللهم ومنشآتهم قبالتها وعلى السواحل المجاورة لها.

إنجازات الإمبراطورية الرومانية في ماجنا، لم تتوقف، حيث بنوا على أعتاب هذه المدينة سدًا وقنوات للماء في جميع أنحاءها، وذلك لغرض المساهمة في إدارة فيضان مياه وادي لبدة، وخوفا من انهيار ما قاموا ببنائه من مشآت عظيمة داخلها.

ماجنا دخلت في القرن الثاني قبل الميلاد بدعم من روما في الحرب البونيقية الثالثة مع قرطاج؛ حتى أسقطت قرطاج في القرن الأول قبل الميلاد، كما دعمت المدينة حرب روما الأهلية التي اندلعت بين يوليوس قيصر وبومبي العظيم، وانتهت بانتصار يوليوس قيصر؛ وجرّاء ذلك فرض ضريبة باهظة من زيت الزيتون على المدينة باعتبار ذلك خطأ في الحكم.

وكان لوسيوس سيبتيموس سيفيروس الإمبراطور الروماني البربري من ليبتس ماجنا، وحكمها عام 193ميلادي، واستمر حكمه حتى عام 211ميلادي، كان الأساس والذي ساهم في تحويل لبدة إلى واحدة من أهم مدن أفريقيا لتنافس قرطاج والإسكندرية. وكان لوسيوس سيبتيموس سيفيروس شخصًا غير عادي؛ إذ كان أول إمبراطور أجنبي في روما، وكانت ليبتس هي مسقط رأسه ومدينته المفضلة، إذ بدأ أعمال البناء في ليبتس وأخذ على عاتقه الرقي بها وبعمرانها حتى استطاع أن يضع بصمة واضحة حتى الآن في تاريخها العريق.

تمتلك لبدة طريقين رئيسيين تتقاطعُ مع أربعة طرق، ويتوسطها قوسُ نصرٍ يصورُ عظمةَ سايْروس وعائلته، وفيها 12 قناة مائية على طول 19 كم، كما نجدُ مجموعةً من المباني المتطورة على يسار الوادي، وحمامات صيدٍ ملونةٍ ومرسومةٍ بلوحاتٍ رحلاتِ الصيْدِ، أهمُّها اللوحةُ الضخمةُ التي تمثلُ مطاردةَ الغهد، وأسماءٌ مكتوبةٌ على الجدارِ تمثلُ أمهرَ الصيادين لتكريمهم.

عملت مصلحةُ الآثارِ الليبية وعلماءُ الآثارِ الإيطاليون في أوائلِ القرن العشرين على دراسةٍ هدفت إلى الحفاظِ على موقعِ لبدة. والجدير بالذكر أنه خلال الحربِ العالمية الثانية سعى سلاحُ الجو الملكي إلى نصبِ محطةِ رادار هناك، لكن تدخل مؤرخي الفن البريطاني والأثريين والكولونيل مورتيمر ويلر والرائد جون ساهم في حفظ الموقع. أمّا الآن فالعديدُ من التُحف الفنية قد حُفظت في متحفِ لبدة أو في القَلعة الحمراء متحف الآثار والتاريخ في طرابلس.

قوس النصر

معالم كثيرة ما زالت تحتضنها مدينة لبدة العريقة حتى يومنا هذا كان أهمها وأبرزها ما يعرف باسم قوس النصر، ويمكننا القول بأن بناء الأقواس كانت عادة جميلة لدى هذه الحضارة، حيث يؤكد القوس القابع في وسط عاصمة ليبيا طرابلس صحة هذه الأقوال.

ينتصب هذا القوس الرباعي المهيب، الذي شيد سنة 203 م تخليداً لذكرى زيارة الإمبراطور سبتيموس سيفيروس إلى مسقط رأسه، ويدخل ضمن قائمة معالم مدينة لبدة التي وصفت بـ «رائعة الشمال الأفريقي». يتميز القوس بالانتشار الواسع للأعمال النحتية المنقوشة على طوله جدرانه، وقد بني ترحيبا بالامبراطور واحتفاء بانتصاراته في حملاته العسكرية وتعبيرا عن فخرهم به.

يقع هذا القوس حتى الآن في مدخل المدينة الرئيسي، يجده الزائرون قبل الغوص في آثار المدينة المتفرعة، ولا يدخلون إلا بعد المرور من تحته.

اكتشف قوس النصر عقب الحرب العالمية الأولى وحسب مؤرخين، فقد وجد في حالة يرثى لها، فكان مجزأ ولا يظهر منه إلا الهيكل الأساسي فقط، فكان مدفونا تحت رمال المدينة حتى بدأت أعمال التنقيب وإعادة البناء المكثفة فبدأت تتضح معالم هذا القوس. ويتميز القوس المركزي المكون من قالب من الحجر الجيري والواجهات الرخامية بألواح مزخرفة بالأزهار والأيقونات بشكل متقن، ويحوي أربع لوحات إفريز أولية تصور العائلة الإمبراطورية في مشاهد الانتصار والموكب والتضحية وكونكورديا أوغستوروم.

أزقة ومعالم

معالم أثرية عدة تحملها مدينة لبدة، كونها كبيرة الحجم نسبيا، ورغم إهمال هذه المعالم إلا أن كل منها لا يزال قائما بذاته كمنشأة تاريخية منفصلة عن البقية، وذلك يتيح تخيل المدينة وكيف كانت قبل الميلاد، وخاصة مع وجود إشارات استرشادية، ولوحات تعريفية بين أزقة هذه المعالم.

أحد أهم المعالم هو المنتدى القديم، والذي صُمّم في عهد الإمبراطور أوغسطس، وهو عبارة عن مجموعة مباني، تقع بجانب شاطئ البحر، وقد زُخرفَ المنتدى بمعابد صغيرة وزُيّنَ بتماثيل عملاقة للأباطرة الرومان، وأُجريت على المنتدى بعض التحسينات من قبل حكام المدينة الرومان وبعض التجار الأغنياء، وما زالت هذه التماثيل موجودة حتى اليوم في متحف مدينة طرابلس.

كما تحتوي لبدة على معلم السوق القديم، والذي بني من قبل تاجر ثري عام 8 قبل الميلاد، وكانت تباع في هذا السوق الأسماك واللحوم وفيه الكثير من الأكشاك

الموجودة حول حوض لغسل الأسماك، واستخدم التاجر مواد باهظة الثمن لبنائه.

مسرح لبدة الكبير يعتبر مقصدا لكل المتوجهين لهذه المدينة الأثرية، حيث أنه ما زال صامدا وواضح المعالم مقارنة بمجموعة من الآثار الأخرى.

المسرح بني من قبل ذاك التاجر نفسه، فبعد أن موّل بناء السوق، بنى مسرحًا كبيرًا في المدينة وهو من الأمثلة الأولى على المسارح الرومانية، في مدن البحر الأبيض المتوسط، وجوار المسرح يتواجد معبد آلهة أغسطس الذي بُنيَ خلف المسرح مباشرة وكُرّس للأباطرة الرومان الأوائل، أما المدرّج فكان أساسه مقلع حجارة كبير، وقد تحوّل لمدرج في زمن الإمبراطور نيرون، وفي هذا المدرج فن الفسيفساء الرائع الذي يصوّر المعارك التي وقعت فيه.

وفي إشارة إلى حب الرومان للترفيه هناك معلم السيرك، الذي بُنيَ في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس ومن المُرجّح أنه كان يستخدم في السباقات، فضلا عن حمامات هارديان والتي سُميت بهذا الاسم نسبة للإمبراطور هارديان، وقد زيُّنت قاعاته بأنواع مختلفة من الرخام والكثير من التماثيل، ويوجد بعضها اليوم في متحف طرابلس.

معبد آخر يسمى سرابيس، وهو إله ذو سمات مشتقة من أوزوريس المصري وزيوس اليوناني عند الرومان وسمي هذا المعبد على اسمه، وبني في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس وزيّن بأعمدة من الرخام النادر فيه أوردة زرقاء اللون.

اكتشافات حديثة

أعلن في عام 2006 م، وتحديداً في شهر حزيران/يونيو، من قبَل فريق من المستكشفين الأثريّين الألمان، والذين يتبعون لجامعة هامبورغ، عن اكتشافهم لأرضيّة مرصوفة من الموزاييك، ويبلغ طولها ثلاثين قدماً، وتعود في قدَمها ما بين القرن الأول للميلاد والقرن الثّاني.

تجسّد هذه الأرضيّة، صورة مُحارب وهو يتعارك مع غزال، وأيضاً أربعة رجالٍ وهم بحالة صراع على الأرض مع ثورٍ بريّ، كما تجسد أحد المصارعين وهو في حالة استرخاء على الأرض يعاني الإعياء، وقد زيّنت قديماً هذه الأرضيّة بحمام روماني، وهي اليوم معروضة في متحف لبدة.

وفي عام 1990 جرت مجموعة من أعمال التنقيب والحفر فكشفت الحفريات داخل المدينة عن منزل روماني قديم مع نظامَ مياهٍ سليمةٍ بصهاريج متينةٍ تحتَ الأرض.

واقع حالي

ورغم أن مدينة لبدة الأثرية لها القدرة أن تدخل ملايين الدنانير كعوائد سياحية لليبيا إلا أن الإهمال كان سيد الموقف، فمنذ عام 2011 لم تهتم الحكومات المتتالية بالمدن التاريخية رغم أهميتها، بل وأهملتها وجعلتها ضحية للتخريب المتعمد والسرقة والسطو، وظلت خاوية على عروشها بدون حتى حراسات لها، فأقصى ما فعلته الجهات المسؤولة هو إقفال المتحف الأثري وترك المدينة الخارجية كما هي خاوية من دون رقابة.

انقطع توافد السياح على لبدة منذ أكثر من عشر سنوات، واقتصر على زيارات محلية وتوافد واقبال ضعيف، من قبل بعض الوفود المدرسية أو المهتمين بالآثار، ورغم مرور الدولة بحروب قاتلة إلا أن أي إجراءات لم تتخذ لحماية هذه المنشآت.

كنز أثري روماني ظل ضحية الإهمال والتخريب حيث فقدت العديد من المحتويات من داخله فضلا عن التخريب والخربشة التي باتت تظهر على حوائطه، وسوء الاستخدام من قبل المواطنين، حيث من الطبيعي جدا أن ترى عشرات الأغنام يرعاها صاحبها بين الآثار.

ولفترة طويلة من الزمن ظلت الحراسات على المدينة الأثرية محلية وبجهود ذاتية نظرا لعدم تلقي الحراس المعينين من الدولة رواتبهم ولغياب الرقابة عليهم من قبل الجهات المسؤولة والمنظمة، ما جعل دائرة الخطر تتسع في المدينة التي تمثل كنزا عظيما.

رياضة

إيطاليا أم إنكلترا؟ من يدعمه الكوكب ويتمنى فوزه بكأس الامم الأوروبية؟

لندن – «القدس العربي»:
عادل منصور

لوحة استاد «ويمبلي» تشير إلى هوية وموعد المباراة النهائية

حدث ما توقعه أغلب الخبراء والمتابعين، وعلى رأسهم مستر كارلو أنشيلوتي، بوصول المنتخب الإيطالي لأبعد مكان في كأس الأمم الأوروبية، التي وصلت بدورها إلى محطتها الأخيرة، حيث سيحل أسياد الدفاع ضيوفا على قبلة كرة القدم أستاد «ويمبلي»، لمواجهة صاحب الأرض والحصان الجامح في البطولة المنتخب الإنكليزي، في المباراة النهائية التي ينتظرها أكثر من مليارى مشاهد في كل أرجاء الكوكب هذا المساء.

الطريق إلى المستحيل

صحيح أن المنتخب الإنكليزي، يعد واحدا من أعرق وأشهر منتخبات العالم، لكن الكثير من عشاق اللعبة، خصوصا مواليد الألفية الجديدة، أظهروا تأثرهم عن غير عمد، بالروايات والقصص العالقة في أذهان الأجيال القديمة عن الكرة البريطانية، حيث «البروباغاندا» والضجيج الإعلامي قبل كل بطولة، وفي الأخير المحصلة تكون صفرا كبيرا، اللهم إلا إنجاز مونديال روسيا 2018، حين عاد العلم الإنكليزي للظهور في المربع الذهبي لكأس العالم للمرة الأولى منذ الهزيمة أمام إيطاليا بهدف مقابل اثنين في مباراة تحديد المركز الثالث عام 1990. وللتوثيق، جاء هذا الإنجاز في العام التالي لسطو الشباب الإنكليزي على أوروبا والعالم، في ما عُرف بحجر أساس مشروع طويل الأجل، لإعادة كرة القدم إلى موطنها الأصلي، بعد الاستحواذ على لقبي كأس العالم تحت 17 و20 عاما عام 2017، إلى جانب الظفر باليورو تحت 19 عاما، ووصافة ونصف نهائي نفس البطولة تحت عامي 17 و21 عاما في عام «طفرة الشباب»، واستمرت المنظومة الإنكليزية في الصعود بعودة أندية البريميرليغ إلى أبواب المجد الأوروبي، بترشح ليفربول إلى نهائي دوري أبطال أوروبا عامي 2018 و2019، وآنذاك خسر في المرة الأولى أمام ريال مدريد في ليلة ثلاثية «كييف»، وفي العام التالي، ظهرت الفوارق الشاسعة بين أندية البريميرليغ وباقي منافسي القارة، بما فيها الثنائي الأكثر شهرة ريال مدريد وبرشلونة، بنهائي بالصبغة الإنكليزية الخالصة بين أصدقاء محمد صلاح والجار اللندني توتنهام، كإعلان رسمي وعملي لإنهاء سطوة جبابرة الليغا على الأميرة الأوروبية. وفي الجهة الأخرى كان تشلسي يقارع عدوه العاصمي أرسنال في أذربيجان في نهائي اليوروبا ليغ، ورغم تأثرها بموسم كورونا الأول، إلا أنها عادت أقوى وأشرس من أي وقت مضى، بنهائي تشلسي ومانشستر سيتي الذي أقيم في العاصمة البرتغالية لشبونة قبل أيام من ضربة بداية اليورو، الذي جاء ليتوج مشروع غارديت ساوثغيت وما وعد به بشكل ملموس في مونديال روسيا، باعتباره أول اختبار بعد الخروج المبكر في يورو 2016.

أول الغيث قطرة

من شاهد المنتخب الإنكليزي منذ مباراته الأولى أمام كرواتيا، لاحظ الشراسة والجرأة التي يلعب بها فريق المدرب ساوثغيت، كمنافس يتعامل مع أسماء المنافسين وتاريخهم، كشكليات لا أكثر، بدليل حالة الرعب التي يصدرها القائد هاري كاين ومعاونه رحيم ستيرلنغ والبقية، للمنافسين، بهجوم وغارات لا تتوقف ولا تكتفي حتى بمجرد التقدم بأريحية في النتيجة. فقط عزيزي القارئ، شاهد ملخصات مباريات الأسود الثلاثة في البطولة، ستلاحظ أن أغلبها مواجهات من طرف واحد أو غير متكافئة، بما في ذلك معارك البداية، التي حسمها المنتخب بشق الأنفس من حيث النتيجة، كالفوز على الغريم الكرواتي بهدف نظيف في اللقاء الافتتاحي، ثم التعادل السلبي المخيب للآمال أمام الجار العدو الاسكتلندي، والفوز على التشيك بهدف رحيم ستيرلنغ، قبل أن يظهر دور وتأثير القائد في المواجهات الإقصائية، تلك المباريات التي بدت غير متكافئة، وكأنها بين منتخب صف أول وآخر في مستوى ثان، على غرار هدم حلم أندريا شيفتشينكو برباعية كانت قابلة للمزيد، وبدرجة أقل، الفوز السهل على واحد من الأعداء الكبار، وهو المنتخب الألماني بهدفين نظيفين في دور الـ16، فقط كان صدام أصدقاء كريستيان إريكسن المنتخب الدنماركي، الأصعب على الإطلاق، وهذا أمر متوقع دائما في هكذا مواجهات.

لكن في الأخير، يمكن القول إن الرجل الأعسر، الذي اشترى عداء المشجعين في وطنه بعد إهدار ركلة الجزاء، التي منحت الألمان بطاقة اللعب في نهائي «ويمبلي» 1996، نجح في مصالحة الشعب الإنكليزي، بقيادة المنتخب لأول نهائي يورو في كل العصور، وأول نهائي منذ الفوز على ألمانيا الغربية في نهائي مونديال 1966، وفعل ذلك، عن جدارة واستحقاق، متسلحا بفريق ينبض بخبرة نجوم في النصف الثاني لعقد العشرينات، من نوعية هاري ماغواير وكاين وستيرلنغ والموسيقار جاك غريليتش، إلى جانب من تفوح منهم طاقة وعنفوان الشباب، مثل جادون سانشو وماركوس راشفورد وماسون ماونت وديكلان رايس وساكا وفودن وباقي الجواهر المتفجرة، الذين قال عنهم المدرب: «أراهن عليهم لأنك لا تعرف أبدا ما سيفعله اللاعب الشاب حتى يحصل على فرصته»، بدون أن ينسى جملته الشهيرة: «كاين سيكون مفتاح إنكلترا في النهائي»، بالإضافة إلى كل ما سبق، يُحسب لساوثغيت مرونته التكتيكية، باللعب بأكثر من أسلوب، بدون التقيد برسم تكتيكي أو خطة ثابتة. كما باغت الألمان بتغيير النمط إلى 3–4–3، بدلا من أسلوبه القديم 4–2–3–1، معتمدا على الثلاثي ماغواير وجون ستونز ووكر في الخط الخلفي، ولاحظنا كيف نجحت الحيلة، بنجاح مدافع مانشستر سيتي الأيمن في إيقاف ومضايقة كاي هافيرتز وتيمو فيرنر، بتخطيط وقيادة حكيمة من رجل المباراة ماغواير. بينما أمام الدنمارك، عاد إلى رسمه التكتيكي الرئيسي 4–2–3–1، وهذا في حد ذاته، جعل المنتخب الإنكليزي أشبه باللوغاريذم لمنافسيه منذ بداية اليورو، فهل سيكون ختامه مسكا أمام الطليان؟

بيتزا المانشيو

لا يخفى على أحد، أن الأنيق روبرتو مانشيني تسلم المنتخب الإيطالي وهو في قاع الحضيض، في أعقاب فشل المدرب السابق جانبييرو فينتورا في قيادة أسياد الدفاع لكأس العالم منذ عقود، وسبقها سلسلة من العثرات والانتكاسات المخيبة للآمال، مثل إدمان الخروج المبكر من الدور الأول لكأس العالم في نسختي 2010 و2014. فقط الاستثناء الوحيد كان في الترشح لنهائي اليورو في 2012، مع ذلك، كانت النهاية كارثية بالمعنى الحرفي، بهزيمة تدرج تحت مسمى «وصمة عار» أمام إسبانيا، وصل قوامها رباعية بلا هوادة، وبدرجة أقل، الفيرنتا التي أظهرها فريق أنطونيو كونتي في اليورو الأخير. أما غير ذلك، فالطليان أنفسهم كانوا حتى فترة قصيرة، على قناعة واعتقاد، أن منتخب الأزوري تأخر عن ركب صفوة منتخبات القارة، بعد ملامسة ظاهرة اختفاء الرموز والأساطير، بتفاوت لا يصدق بين كوكبة نجوم العقد الأول في الألفية الثالثة، وبين خلفائهم الذين لحقوا بالقدامى المعمرين حتى وقتنا الراهن وسنوات قليلة ماضية. لكن منذ وصول المانشيو، حدثت الطفرة التي كان يحلم بها الصغير قبل الكبير في بلد جنة كرة القدم، بتطور فاق الحدود من حيث الأسلوب وإيقاع اللعب، بالذات في الشق الهجومي، أشبه بالانقلاب على المقدسات المتعارف عليها في البلد، الذي صدر وعلم الكوكب أصول الدفاع، فيما كان يُعرف في زمن «الأبيض والأسود» بأسلوب «الكاتاناتشو»، الذي حُفر في أذهان المشجعين، وهم يعانقون ذهب كأس العالم 4 مرات بأهداف بالكاد تعد على أصابع اليد الواحدة، ولنا أن نتخيل أنهم بالعامية «هزوا المونديال» 3 مرات أعوام 1934 و1982 و2006 بـ12 هدفا، وإلا لما أصبح وصف «دفاع إيطالي» لأي فريق أو منتخب، إشارة إلى الفخامة والأناقة على المستوى الدفاع، وما ساهم في انتشار هذا الانطباع أو المعتقد العالمي، النماذج التي تعاقبت على الدفاع الأزرق في جُل الأزمنة، خاصة في عصر الأباطرة باولو مالديني وأليساندرو نيستا وأفضل لاعب في العالم 2006 فابيو كانافارو، والحقيقة التي نعرفها جميعا، أنهم دائما في إيطاليا يتفاخرون ويضعون أسماء المدافعين الخارقين عند استعراض أو التفاخر بأعظم الأساطير التي مرت على البلاد، على عكس أغلب الدول التي تتباهى بالهدافين والمهاجمين الذين يحركون المقاعد في المدرجات والمقاهي، ويتحكمون في المشاهير بالطريقة التي رصدتها الكاميرات مع المشجع السويسري، وهو بالكاد الإرث الوحيد، الذي احتفظ به مانشيني، بالإبقاء على الثنائي المحارب جورجيو كيليني ولياندرو بونوتشي، لضمان الحفاظ على الهوية الدفاعية، ومنح الحارس دونارما المزيد من الثقة، كيف لا وهما آخر من تبقى من جيل عظماء حقبة مونديال 2006، ولعل الجميع لاحظ حالة الترابط الواضحة في الخط الخلفي، بفضل حكمة وخبرة ثنائي ارتكاز الدفاع الذهبي. باختصار، كيليني وبونوتشي، هما حجر الأساس الذي وضع عليه مانشيني الثورة الإيطالية الحديثة، مراهنا على السفراء المميزين في الخارج، وعلى رأسهم فنان ومبدع باريس سان جيرمان ماركو فيراتي، وبطل دوري الأبطال مع تشلسي جورجينيو، ومع هؤلاء مجموعة من الأسماء التي لا يعرفها سوى الفئة التي تتابع الكالتشيو عن كثب، مثل لوكاتيلي وزميله في ساسوولو بيراردي، والفدائي سبينازولا، الذي بصم على بطولة شبه مثالية، إلى أن هبطت فوق رأسه كارثة تهتك وتر أخيل أثناء مشاركته أمام بلجيكا، وبعد دقائق من إنقاذ هدف محقق 100% للمنتخب البلجيكي في ملحمة ربع النهائي، بالإضافة إلى أكثر اللامعين في الأندية الكبيرة، مثل جوهرة اليوفي فيديريكو كيزا، وجوكر الإنتر باريلا وعقرب لاتسيو ايموبيلي والقناص بيلوتي والمفاجأة السارة إنسينيي، الذي يقدم أفضل نسخة له، ردا على الهجوم العنيف عليه، بزعم أنه لاعب غير مؤهل للدفاع عن ألوان المنتخب، وأنه «لاعب محلي»، يقتصر تألقه مع نابولي في الكالتشيو. لكن على أرض الواقع، أثبت أنه جزء لا غنى عنه في منظومة المانشيو، أو بمعنى آخر «الخلطة السحرية الكروية»، التي توصل إليها المدرب الوسيم، لصناعة هذا الفريق الجماعي المخيف، الذي يطبق طريقة «اللا مركزية» كما ينبغي، خاصة في تحركات ثلاثي الهجوم، بتبادل في المراكز وتنوع مذهل في طرق الاختراق، تارة بضغط متقدم بمساعدة من باريلا وفيراتي، بالطريقة التي سجل بها باريلا هدف أخذ الأسبقية على الشياطين الحمر، وتارة أخرى برشاقة وخفة حركة كيزا وإنسيني، مرتكزا على حالة التناغم والانسجام بين هذه المجموعة، التي وصلت لمرحلة ذروة التفاهم معا ومع المدرب. ويظهر ذلك بوضوح في الانتشار الرائع في الملعب، والرغبة المستمرة في وضع المنافس تحت التهديد، بصورة أكثر حدة ورعبا من المنتخب الإنكليزي، للنسق الجنوني للاعبين في الثلث الأخير من الملعب، والمدهش بحق، أن براعة وسحر إيطاليا، تظهر في قدرة اللاعبين على بث كل أنواع الذعر الكروي للمدافعين، بشتى الطرق، سواء باختراق من الأظهرة، أو بخدعة فردية من أصحاب اللمسات والسرعات الخاصة، أو بقتل المنافس بالهجوم المرتد، لدرجة أن البعض وضع كرة إيطاليا مانشيني في مقارنة مع فن «التيكي تاكا» الإسباني، لصعوبة الاحتفاظ بالكرة أمامهم، بخلاف مشقة منعهم من شن الغارات على المرمى عندما تكون الكرة في حيازتهم، وإلا كيف حدث هذا التحول شبه المستحيل، من منتخب في مرحلة الإنعاش الكروي بعد الفشل في الوصول لكأس العالم، إلى طرف نهائي اليورو بعد ثلاث سنوات من الانتكاسة، وبعروض وغزارة تهديفية، بلغت 11 هدفا، ما يعادل الأهداف التي سجلتها إيطاليا في كؤوس العالم التي أشرنا إليها، وغيرها من الأرقام القياسية المحتمل أن تتضاعف، إذا عاد مانشيني ورجاله بالكأس إلى العاصمة صباح الإثنين، أبسطها تجنب الخسارة في 34 مباراة توالیا، لتبقى مباراتين لمعادلة الرقم القياسي المسجل حصريا باسم إسبانيا والبرازيل، لكنه مثل نظيره في المنتخب الإنكليزي، يفهم جيدا أن العروض الرنانة في اليورو وتأكيد التفوق على إسبانيا للمرة الثانية على التوالي في نصف النهائي بعد مذبحة 2012، لن يكون له معنى في كتب التاريخ، إذا لم يرفع الكأس في أعرق ملاعب الساحرة المستديرة.

لاعبو المنتخب الايطالي يحتفلون عقب الفوز على اسبانيا

لاعبو المنتخب الانكليزي يحتفلون بالانتصار على الدنمارك

رأي فني

سواء كشفتنا الكلمات أو أبقت على صورة الحياد أمامك عزيزي القارئ، فهذا لم ولن يغير حقيقة لا يشعر بها إلا رواد الفضاء الذين يعيشون خارج نطاقنا في آخر ساعات ما قبل نهائي اليورو، وهي حالة التعاطف والدعم العالمي الغريب للمنتخب الإيطالي، كأن المنتخب الإنكليزي سيواجه كوكب الأرض. شخصيا، لم أعهد هذا التفاوت في الدعم بين طرفين في نهائي بحجم اليورو، والأعجب بحق، أن هؤلاء الأغلبية الذين يظهرون دعمهم المطلق للمنتخب الإيطالي، صاحب الشعبية الجارفة في المنطقة العربية، هم أنفسهم من ينفقون الآلاف سنويا للاستمتاع بأرقى فنون القتال والحداثة في كرة القدم في الدوري الانكليزي، ومعروف عنهم انقسامهم في الانتماء في التشجيع، بين ملايين لا يفوتون دقيقة لليفربول من أجل ابن بلادي محمد صلاح، ومثلهم في الجزائر وباقي دول الشرق الأوسط، يناصرون مانشستر سيتي حبا في الساحر الأنيق رياض محرز، ناهيك عن روابط مشجعي مانشستر يونايتد وآرسنال وتشلسي وباقي الأندية، لكن عندما يتعلق الأمر بالمنتخبات، تجد صديقك في العمل، ربما لا يكون في الأساس من مشجعي الطليان، لكنه لن يتردد لحظة في مصارحتك بالجملة الدارجة والأكثر انتشارا عبر مواقع التواصل في الوقت الراهن «فورزا إيطاليا»، ولم الذهاب بعيدا؟ مدرب المنتخب الإسباني نفسه لويس إنريكي، حطم مشاعر الإنكليز، باعتراف صريح بأنه «مشجع إيطالي في النهائي»، فما بالك بالقاعدة العريضة التي يمثلها المنتخب الأزرق في مختلف أنحاء الدولة، شاملة أعداء المنتخب الإنكليزي ودولة بريطانيا، وما أكثرهم، وجزء كبير منهم، الذين يرددون بالسمع نفس الكلمات والجمل التقليدية الساخرة عن المنتخب الإنكليزي وشخصيته في المواعيد الكبرى، وجزء آخر يخلط السياسة وتاريخ الاستعمار بالكرة وتشجيع إنكلترا، من منطلق أنه مبدأ.

وأمر كهذا، قد يكون سلاحا ذا حدين لكلا المنتخبين، إما أن يصب هذا الدعم العالمي في مصلحة المنتخب الإيطالي ولاعبيه، كأفضل جرعة ثقة ورفع معدل «الأدرينالين»، قبل مواجهة صاحب الأرض، الذي سيتسلح بأكثر من 60 ألف مشجع مساء اليوم، وإما أن يأتي هذا التعاطف بنتائج عكسية، ويكون سببا في انفجار اللاعبين الإنكليز، لكن من منظور محايد، يمكن القول، إنها واحدة من أكثر المباريات تكافؤا، وبالكاد ستحسم بالتفاصيل البسيطة، ومن غير المستبعد أن تمتد للأشواط الإضافية والذهاب إلى ركلات المعاناة الترجيحية، للتقارب العجيب في الخطوط العريضة لكلا المنتخبين، أبرزها الشراسة والرغبة الجامحة في هز الشباك، وإذا تعلم المانشيو من أخطاء مباراة إسبانيا، بتغييراته التي وضعت المباراة على طبق من فضة أمام إنريكي، أبرزها الاستبدال غير الموفق بإخراج ماركو فيراتي وإشراك بيسينا في آخر ربع ساعة، ففي الغالب سيظهر بالصورة التي رسمها لنفسه طوال البطولة، باستثناء الشوط الأول أمام إسبانيا وآخر دقائق المباراة، وهذا يعني أننا سنكون على موعد مع معركة كروية أشبه بحروب أوروبا في العصور الوسطى، وستكون البداية بلحظات القشعريرة التي تسبق النشيد الوطني لإيطاليا. مشاهدة ممتعة للجميع.

ماذا يعني فوز ميسي بكوبا أميركا وبالسوبر كلاسيكو؟

لندن – «القدس العربي»:

في عالم مواز لصخب يورو 2020، تمكن الأسطورة ليونيل ميسي من قيادة منتخب بلاده للوصول إلى المباراة النهائية لكوبا أميركا، بسلسلة من الانتصارات والعروض المقنعة، آخرها سحق بوليفيا والإكوادور بالأربعة والثلاثة على التوالي، قبل أن يتجاوز كولومبيا بشق الأنس بركلات الترجيح في ملحمة نصف النهائي، ليضرب البرغوث موعدا مع صديقه الصدوق نيمار جونيور في سوبر كلاسيكو البرازيل ضد الأرجنتين، لتحديد هوية بطل القارة في النسخة الصامتة، والمتجاهلة إعلاميا وجماهيريا بصورة فاقت التوقعات.

كسر عقدة

يبدو واضحا وضوح الشمس في يومنا هذا، أن الإعلام العالمي والسوشيال ميديا، تذكرا أن هناك بطولة قارية تقام فجر أيام مباريات اليورو، وذلك بعد ظهور بوادر ما كان يتمناه اتحاد أمريكا الجنوبية لكرة القدم (كونميبول)، بوصول الجبران الأعداء البرازيل والأرجنتين إلى المباراة النهائية، لضمان أعلى نسبة مشاهدة وتسويق للنهائي، بعد الانتقادات اللاذعة التي وُجهت لاتحاد أمريكا الجنوبية واللجنة المنظمة، لإصرارهما على إقامة كوبا أميريكا، رغم أوضاع كورونا الصعبة في القارة بأكملها. لكن في الأخير، جاء نهائي السوبر كلاسيكو، ليحفظ ماء وجه الكوبا والقائمين على تنظيمها. والأكثر إثارة هذه المرة، وجود ليو في نهائي «ماراكانا»، وهو في أفضل حالاته الفنية والبدنية، وذلك قبل واحدة من المباريات التي تعني الكثير بالنسبة له في مسيرته الدولية، أملا في كسر عقدته مع راقصي التانغو، بمعانقة ولو بطولة واحدة دولية تابعة للفيفا، لتكون «طوق النجاة» بالنسبة له أمام أبناء جلدته، الذين يحملونه فوق طاقته، بمطالبته دوما بتكرار ما فعله الرمز الراحل دييغو أرماندو مارادونا، بجلب كأس العالم إلى بوينس آيريس، أو على الأقل إنهاء نحس البلاد مع البطولات، الغائبة منذ زمن بعيد، تحديدا منذ التتويج الأخير بالكوبا أميركا في العام 1993 هناك في الإكوادور.

النحس المشترك

طوال السنوات الـ28 الماضية، خاض المنتخب الأرجنتيني 18 مسابقة دولية، بواقع 7 مشاركات في كأس العالم و9 في الكوبا أميركا ومشاركتين فقط في كأس القارات، وصل خلالها إلى المباراة النهائية في 7 مناسبات، لكنه لم يتذوق طعم الفوز في أي مباراة، منها 3 نهائيات قبل ظهور ميسي على الساحة، وكانت أمام الدنمارك في نهائي كأس القارات عام 1995، ونهائي الكوبا أميركا وكأس القارات أمام العدو الأزلي البرازيل عامي 2004 و2005. وعلى سيرة السيليساو، كان أيضا أول منتخب يحرم ليو من لقب دولي، بإذلال رفاقه بثلاثية لا تنسى عام 2007، قبل أن يتجرع من مرارة الخسارة في نهائي مونديال 2014 أمام الألمان، ثم نهائيي الكوبا أميريكا أمام تشيلي عامي 2015 و2016، ذاك الحدث المأساوي، الذي دفعه لإعلان خبر اعتزاله اللعب على المستوى الدولي، في أعقاب الهزيمة الثانية من علامات الجزاء الترجيحية، ورغم عدوله عن القرار بعد قرابة العام، إلا أنه لم ينجح في فك عقدته المشتركة مع منتخب بلاده، بالتقاط الصور التذكارية على منصات التتويج، حيث ودع كأس العالم الأخيرة من دور الـ16 على يد فرنسا، ثم اكتفى بالميدالية البرونزية والمركز الثالث في كوبا أميريكا 2019. لكن بعد ساعات قليلة، ستكون أمامه فرصة نادرة، أو بالكاد الفرصة الملموسة الأخيرة في العمر، لتحقيق الحلم المتبقي في مسيرته الأسطورية، أو التحسر على مضي قطار العمر، من دون أن يتوج ببطولة مع المنتخب، بعد كل معجزاته وقصصه الأسطورية التي تركها لأحفاد في كتالونيا، ليتفاخروا بتاريخه وما قدمه للكيان على مدار أكثر من عقد ونصف العقد من الزمن.

هوس (GOAT)

يعرف هذا المصطلح في عالمنا الكروي، بلقب اللاعب الأفضل في كل العصور، وهو اللقب الشرفي الذي يتنازع عليه مع غريم رحلة المعجزات كريستيانو رونالدو، حيث يعتقد مجانين صاروخ مادريد، أنه لم يعد بحاجة لتقديم أو إثبات أحقيته بالجلوس على عرش الأفضل منذ اختراع اللعبة في إنكلترا في النصف الثاني من القرن قبل الماضي، كونه أعاد صياغة التاريخ في جُل أرقام اللعبة، بما في ذلك حل المعادلة المعقدة بالنسبة ليسي، بالجمع بين المجد مع الفرق المحلية والوطن، وقد فعلها فخر البرتغال في العام 2016، بتقمص دور المخلص لحصول أحفاد فاسكو دا غاما، على أول لقب في تاريخهم، بقهر الفرنسيين في عقر دارهم في اليورو، الذي يضعه أغلبية النقاد والمتابعين في نفس مستوى كأس العالم، غير أن البعض، يعتبره البطولة القارية الأكثر تنافسية وقوة على وجه الأرض، لتجمع صناع اللعبة الحقيقيين في بطولة مجمعة معا، والحديث عن أصحاب الدوريات الخمس الكبرى، وباقي منتخبات الصفوة، التي تتمتع إما بشعبية جارفة أو تاريخ عريق. وضاحك الحرج أكثر على ليو، بظفر البرتغال بالنسخة الأولى لدوري الأمم الأوروبية، الأمر الذي ساعد كريستيانو على إفحام المشككين والشامتين في عثراته مع المنتخب، هذا بخلاف إنجاز رونالدو شبه المستحيل، بمعادلة رقم الهداف التاريخي لمنتخبات العالم الدولي الإيراني السابق علي دائي، بتسجيل 109 أهداف بقميص البرتغال، تمهيدا للانفراد بالرقم وبفارق يعقد المهمة على الأجيال المقبلة، إذا واصل على نفس النهج، إلى أن يقرر الاعتزال الدولي بعد نهائيات كأس العالم 2022 في قطر، كما أشار في أكثر من مناسبة صحافية سابقة. لذا، سيخوض ميسي نهائي السوبر كلاسيكو، رافعا شعار «مجبر أخاك لا بطل»، على الفوز ومعانقة الكوبا الملعونة، على الأقل ليبقى على قدم المساواة مع رونالدو في المقارنة الدولية، وعلى الأقل إلى أن يقول كل فضائي كلمته في المونديال الأخير للاثنين.

البالون دور

اتفق موقع «Goal» العالمي مع صحيفة «سبورتس» الكتالونية، بشأن تجدد فرص ميسي في الفوز بالكرة الذهبية «البالون دور» السابعة في مشواره الاحترافي، ليوسع الفارق إلى جائزتين مع كريستيانو في خريف العمر، وذلك بطبيعة الحال، للصورة المبهرة التي يبدو عليها في فريق المدرب سكالوني المدجج بالعناصر الشابة، إلى جانب تأثيره الكبير في نتائج المنتخب، مساهما في تسجيل تسعة أهداف، بواقع 4 من توقيعه و5 في شكل هدايا وتمريرات حاسمة، من أصل 11 هدفا سجلها فريقه طوال البطولة، وغيرها من الأرقام المبهرة، التي تجعله بارزا وأكثر تأثيرا من كل اللاعبين المشاركين في اليورو والكوبا أميريكا، مثل معدل تصويباته، الذي وصل لـ4.5 على المرمى، كأكثر لاعب تهديدا على مرمى الخصوم في الكوبا أميريكا، وثاني أكثر اللاعبين صناعة للفرص المحققة، بإجمالي 6 فرص، بعد نيمار الذي صنع 9 فرص لزملائه. والأدهى من ذلك، أنه أهدر فرصتين مؤكدتين، وكان اطار المرمى سببا في ضياع الفرصتين، ناهيك عن أنه اللاعب الأكثر مراوغة في المباراة الواحدة بمعدل 5.5، وأيضا الأكثر فوزا بالصراعات الثنائية بواقع 62 مرة، فيما وصفته الصحيفة المقربة من النادي بـ«العمل غير الاعتيادي»، وعلى إثره قد يتقدم خطوة كبيرة على رونالدو في الصراع على جائزة مجلة «فرانس فوتبول»، بعد خروج البرتغال من اليورو.

لكن هذا سيتوقف على نجاح مهمة السوبر كلاسيكو، في إشارة واضحة إلى أن تتويج الأرجنتين بالكوبا أميريكا، سينعش فرص وآمال ليو في الاحتفاظ بالبالون دور للمرة الثانية تواليا، بعد تجميد المسابقة في 2020 بسبب الموجة الأولى لجائحة كورونا، من منطلق أنه يتمتع بموسم فردي أكثر من رائع، بحصوله كلاعادة على جائزة «البيتشيتشي»، كأفضل هداف في الليغا، إلى جانب تواجده في المركز الثاني في قائمة الأكثر تسجيلا في الدوريات الكبرى بعد روبرت ليفاندوسكي، الذي تبدلت أوضاعه في منتصف الموسم، بسبب الإصابة التي أبعدته عن الملاعب لفترة طويلة. وحتى جماعيا، سينظر إليه باعتباره بطل كأس إسبانيا وكوبا أميريكا، وذلك في الوقت الذي ذهبت فيه كأس دوري الأبطال لفريق جماعي وهو تشلسي، ونفس الأمر بالنسبة لطرفي نهائي اليورو إيطاليا وإنكلترا، كلاهما من أصحاب مدرسة اللعب الجماعي، من دون الاعتماد على أسماء بشكل فردي. ولأن الكرة الذهبية تُحسم بالتصويت من دون التقيد بمعايير ثابتة، فلا يمكن استبعاد سيناريو فوز ميسي، خاصة وأن خصومه المحتملين ليسوا من مشاهير الصف الأول، لعل أبرزهم جورجينيو، لميزة فوزه مع البلوز بذات الأذنين، واللعب على نهائي اليورو، ومعه رفاقه الإنكليز في تشلسي، وذلك بعد تقلص فرص أكثر الوجوه اللامعة على مدار الموسم، مثل نغولو كانتي لخروج فرنسا من البطولة الأوروبية، والجزائري رياض محرز لخسارة الأبطال، فهل يضرب ليو كل هذه العصافير في السوبر كلاسيكو؟

هل انهارت كوبا أميريكا بعزوف الاعلام والجماهير عنها؟

لندن – «القدس العربي» من جواد صيدم:

لطالما كانت أحد أقدم بطولات كرة القدم القارية الكوبا أميركيا ذات أهمية خاصة لدى عشاق المستديرة، فهي مميزة ومختلفة بطبيعتها، إذ أنها نابعة من أرض خصبة بالمواهب التي تتميز وتختلف بجودتها عن باقي قارات العالم. فأمريكا اللاتينية هي من أنجبت بيليه ومارادونا وميسي الذين يحلون دائما ضمن خانة الخمسة الأعظم في تاريخ اللعبة مهما اختلف ترتيبهم ومهما اختلفت عليهم الآراء. فالكوبا أميركا لطالما كانت موطناً ومسرحاً لتلك المواهب النفاثة، فهي أقدم من كأس العالم، إذ نظم كأس العالم الأول عام 1930 ونظمت نسخة كوبا أميركا الأولى عام 1916.

وخلال الأعوام القليلة الأخيرة لاحظت أن نسب الاهتمام بالبطولة يقل بشكل ملحوظ. سواءً كان ذلك على صعيد نسب المتابعة بشكل عام أو نسبة اهتمام الإعلام العالمي بالبطولة. وتيقنت من استنتاجي حين تزامن تنظيم البطولة العام الماضي، المؤجلة لهذا العام، مع بطولة كأس أمم أوروبا المؤجلة. فالفارق مهول جداً في كل شيء، لكن هذا ليس مقياساً، فالكوبا أميركا تتآكل عاماً تلو الآخر وتنظيمها يحظى باهتمام عالمي وشعبي أقل بعد أن كانت الأهم لسنوات عدة نظراً لعراقتها ومكانتها التاريخية.

السبب الأول في تراجع البطولة ككل يكمن في تكرارها وعدم انتظام سنوات إقامتها. إذ تكرر التنظيم كثيراً في السنوات القليلة الماضية، ما لم يعط مجالاً للجمهور في أن يفتقدها أو أن يتشوقوا إلى بدايتها كما في حال كأس العالم أو كأس أمم أوروبا. فالدوافع المادية محفزة جداً، والأسماء الكبيرة التي تأتي من أنديتها الأوروبية لممارسة اللعبة في القارة تجني المال بصورة كبيرة.

السبب الثاني يكمن في تراجع مستوى المنتخبات بشكل عام. فباستثناء البرازيل والأرجنتين، لا توجد جودة عالية في المنتخبات المنافسة، إذ لا تملك أسماءً ونجوماً في كافة المراكز في الميدان، ما يجعل حدوث مفاجآت، كما نرى في كأس أمم أوروبا وكأس العالم، مأمورية صعبة للغاية. فالبرازيل والأرجنتين تأهلتا إلى نهائي بطولة هذا العام، وفي النسخة الماضية عام 2019 توجت البرازيل على حساب البيرو في النهائي بعد أن أقصت الأرجنتين في نصف النهائي. ما يأخذني إلى السبب الثالث المتمثل في أن البطولة ذاتها تتمحور حول الأفراد وليس المجموعة والمنتخبات. فالكثير من المتابعين العالميين هم من عشاق ميسي أو نيمار. فالمشجع الأوروبي على سبيل المثال لا يحمل أيّة مشاعر اتجاه البرازيل كبلد، لكنه قد يكون حريصاً على مشاهدة أداء نيمار واستمراريته في البطولة، ما يجعل البطولة مسرحاً لهؤلاء النجوم العالميين فقط. والسبب الأخير يكمن في ساعات تنظيم البطولة المنصرمة. والتي تتم مبارياتها فجراً في مناطق شرق قارة آسيا وأوروبا وأفريقيا. إذ يخسر المنظمون ملايين المشاهدين في المباراة الواحدة، ما يققدهم الزخم والتغطية الإعلامية المطلوبة والمال والإعلانات التجارية حتماً!

كل هذه الأسباب مجتمعة تقلقني كعاشق للساحرة المستديرة. فأنا لست جاهزاً لرثاء أحد أعرق البطولات القارية عبر التاريخ، فميسي ونيمار لن يدوما طويلاً، والبطولة تخسر من قيمتها شيئاً فشيئاً، إذ أخشى عليها من اختفاء الجماهير العالمية وأن يصبح جمهور البطولة من أبناء البلدان المشاركة فقط. فإن لم يفعل المنظمون شيئاً لإنقاذ المركب من الغرق فستتحول أمريكا اللاتينية إلى مصنع لتصدير مواهبها لأوروبا من دون عائد يذكر للقارة، وبسيناريو شبيه لما حصل مع الجيل الأفريقي الحالي الذي نراه يلعب بقمصان المنتخبات الأوروبية اليوم!

خلدون الشيخ

هل تعود كرة القدم إلى بيتها الليلة؟

لم يعد الحديث عن مجرد تمريرة رائعة او تسجيل هدف أو تألق لاعب بالنسبة للجماهير الانكليزية كافياً على غرار كل مشاركة لمنتخبها في بطولة كبيرة، لأنها هذه المرة تعيش نشوة مهولة بحلم احراز لقب لم يسبق له مثيل منذ العام 1966.

نعم، مجرد التأهل إلى المباراة النهائية لكأس الأمم الاوروبية التي يستضيفها استاد «ويمبلي» في العاصمة البريطانية لندن الليلة، قلب المزاج العام في عموم انكلترا، بعد عام ونصف العام على اغلاق متقطع، بين مشدد وملطف، منعاً لانتشار فيروس كورونا. ورغم استمرار انتشار هذا الاخير بتحور جديد اكثر شراسة حمل اسمي «دلتا» و«دلتا بلس»، لم يعد الانكليز يكترثون كثيراً، بعد تلقي غالبيتهم جرعة أو جرعتين للحماية من كوفيد، فكانت التجمعات خارج استاد «ويمبلي»، في ساحات وقاعات عامة وخاصة، اكثر بكثير ممن سمح لهم في الدخول لمشاهدة انتصار «الاسود الثلاثة» على المنتخب الدنماركي الشجاع، وكان الاكتفاء بثلثي سعة الاستاد سيمنع انتشار الفيروس أو الاصابة به، رغم السماح لمئات الألوف في التجمهر بدون احتراز، ان كان بالتباعد «الاجتماعي» المتعارف عليه، أو بارتداء الكمامات، علماً أن المشهد كان مألوفا في ساحات المدن والعواصم لكل المنتخبات التي شاركت في النهائيات الاوروبية في الاسابيع الاخيرة.

وفي حين صدحت الاغنية الشهيرة «فوتبول از كامينغ هوم» (كرة القدم تعود إلى مهدها) في أرجاء البلاد، بل أصبحت النشيد الوطني للمنتخب قبل كل بطولة كبيرة، الا انها أيضاً باتت تثير حفيظة مشجعي المنتخبات المنافسة، بل نجومها أيضاً، اذا علق حارس الدنمارك قبل الخسارة أمام انكلترا: «هل حقا عادت إلى مهدها... أنتم لم تحرزوا لقب هذه البطولة مطلقاً من قبل»، وهذا الكلام صحيح، علماً ان هذه الاغنية أصدرت في المرة الاولى في 1996 قبيل استضافة كأس الامم الاوروبية في انكلترا، وهو بالضبط ما عنته كلمات الأغنية، بان كرة القدم عادت لتلعب في مهدها، في أرض البلد الذي وضع قوانين هذه اللعبة، ورغم ان الاغنية تطرقت إلى ألم طال 30 عاما بدون احراز لقب (بين 1966 و1996)، فان النغمة السلسة ارتبطت بأمل تحقيق المنتخب اللقب المرجو.

نعم، هو النهائي الأول لانكلترا بعد مرور 55 عاماً، وخوض 27 بطولة، ولعب 302 مباراة، وبمشاركة أكثر من 300 لاعب مختلف، وتحت ادارة 14 مدرباً، حيث نجح المدرب غاريث ساوثغيت، بأسلوبه الفريد والراقي، في كسر الكثير من الحواجز وفك الكثير من العقد، وفي أجواء هادئة، لم يعهدها المنتخب. ففي 34 عاما من عيشي في هذا البلد ومتابعتي لكل البطولات الكبرى التي شارك فيه المنتخب الانكليزي، لم يمر عليه حملة هادئة خلال فترة استعداداته وخلال معسكره التدريبي وخلال مبارياته، مثلما هو الحال اليوم. فرغم الملاحظات على التحفظ الزائد والحذر المبالغ فيه الذي ينتهجه ساوثغيت في أسلوب لعب الفريق، الا انه لم يتعرض للانتقادات اللاذعة كأسلافه السابقين، ان كان من الصحف أو وسائل الاعلام المرئية أو المسموعة او النقاد او النجوم السابقين، لان نتائجه كانت دائما ايجابية، وكانه يقول: «لا تحكموا على العروض بل على النتائج»، رغم التساؤل عن عدم اشراك الموهبة غريليتش أساسياً، او فودن بصورة اكثر، او سر اختفاء المتألق سانشو، بل عن سبب اشراك الظهير الأيمن تريبيير في مركز الظهير الأيسر، وتهميش المدافع اليساري تشيلويل الذي ساهم في فوز تشلسي بدوري الأبطال. وكانت الاجابة دائما تأتي بالنتائج الايجابية، على غرار تحقيق انتصار في المباراة الأولى للمرة الأولى في اي بطولة يشارك فيها المنتخب، وأيضاً فك العقدة الألمانية بانتصار هو الأول على «المانشافت» في أدوار خروج المغلوب في بطولة كبرى، وأيضاً القدرة على ابقاء شباك الفريق نظيفة بدون استقبال أي هدف في المباريات الخمس الأولى. وبتلقيه هدفاً في المباراة السادسة (امام الدنمارك) يبقى هو صاحب أقوى خط دفاع في البطولة.

لكن الليلة على ساوثغيت ورجاله التخلص من «العقبة الهائلة» الاخيرة، أمام المنتخب الايطالي القوي، والذي بدوره أيضاً حقق أفضل مما توقعه له مشجعوه، بل نجح عقب الاخفاق في التأهل إلى نهائيات كأس العالم 2018، تحت ادارة روبرتو مانشيني في خوض 33 مباراة على التوالي بلا هزيمة، ونجح في اقصاء المرشحين بلجيكا واسبانيا في الدورين السابقين، بفضل فريق ممزوج بين الخبرة المتمثلة بقلبي الدفاع كيليني وبونوتشي، وبين مجموعة من الشبان الواعدين على غرار كييزا وباريلا ودوناروما.

سجل انكلترا أمام ايطاليا سيئ للغاية، فخلال 14 مواجهة في مختلف المناسبات لم ينجح الانكليز في الفوز سوى بمباراتين، وفي البطولتين الكبيرتين (اليورو وكأس العالم) تعادل مرة وخسر 3 مرات، ولهذا سيكون الطليان الأكثر ترشيحا لاحراز اللقب، رغم عامل الأرض والجمهور، رغم ان الانكليز قدموا أفضل عروضهم في هذه البطولة في المباراة الوحيدة التي خاضوها بعيدا عن «ويمبلي»، وبالتحديد أمام أوكرانيا، وللصدفة، كانت في العاصمة الايطالية روما، لكن يبقى أمل مخترعي اللعبة بأن تعود إلى بيتها الليلة.

@khaldounElcheik

مجتمع

ارتفاع معدل الجرائم في لبنان ينذر بكارثة اجتماعية

عبد معروف

ارتفع معدل الجرائم في مختلف المناطق اللبنانية، بنسب عالية خلال الأشهر القليلة الماضية، نتيجة الانهيار المالي والاقتصادي والسياسي الذي يمر به البلد.

ولا يكاد يمر يوم إلا وتتناقل فيه القنوات التلفزيونية ووسائل الإعلام أو مواقع التواصل الاجتماعي خبرا عن جريمة سرقة أو قتل أو نشل أو احتيال، ما يدل على ارتفاع معدل الجرائم بنسبة كبيرة في الفترة الأخيرة، تصل إلى 150 في المئة مقارنة مع العام الماضي.

بالتوازي مع الأزمة الاقتصادية التي يشهدها لبنان، سجّل الشهران الفائتان ارتفاعاً في نسبة جرائم القتل والسرقة، فيما تراجعت حالات الانتحار وحوادث السير. ووفق آخر إحصاءات منظمة Fe-Male فقد ارتفعت نسبة جرائم القتل بنسبة 59 في المئة عن عام 2019 وتضاعفت خلال عام 2020 والأشهر الماضية من العام الحالي.

وحصلت «القدس العربي» على أحدث إحصاء صادر عن قوى الأمن الداخلي يظهر ارتفاعا في نسب الجرائم بين العامين 2020 و2021.

وأكدت قوى الأمن الداخلي في تقارير وإحصاءات لها، أن معدلات الجرائم في مختلف المناطق اللبنانية وخاصة القتل والسرقة، ارتفع بشكل غير مسبوق مع تردي الأوضاع الاقتصادية وانهيار العملة الوطنية وارتفاع نسبة البطالة ومعدلات الفقر وحالة اليأس والإحباط التي عمت الشارع بسبب فقدان وقود السيارات والأدوية وحليب الأطفال والارتفاع الجنوني بأسعار المواد الغذائية والسلع الاستهلاكية.

كما أكدت قوى الأمن، أن عمليات السرقة استهدفت في الآونة الأخيرة حليب الأطفال والطعام والأدوية، وذكر أغلب الضحايا أن السارقين كانوا يعتذرون منهم بعد القيام بسرقتهم متعللين بأنهم لا يجدون طعاما لأطفالهم وأنهم فقدوا وظائفهم.

وجاءت في المرتبة الأولى جرائم السلب بنسبة زيادة نحو 147 في المئة.

أما المرتبة الثانية فكانت سرقة السيارات بزيادة نحو 113 في المئة.

وأحصت قوى الأمن ارتفاع معدل السرقات بواسطة الكسر والخلع لمنازل ومحالّ وصيدليات، إذ بلغت هذا العام 863 عملية (معدل وسطي 173 شهريا) مقابل 650 العام الماضي بأكمله.

وبلغ عدد السيارات المسروقة خلال شهرين فقط حوالي 115 سيارة ووصل عدد جرائم القتل بالفترة ذاتها إلى 32 قتيلاً، مقارنة بـ22 قتيلاً في الفترة ذاتها من عام 2020 في ارتفاع بلغ 45.5 في المئة. كما ارتفعت جرائم السرقة والاعتداء على المنازل والمحلات بنسبة 144 في المئة هذا بالإضافة إلى حالات الانتحار وحوادث السير والاشكالات الفردية والشخصية.

أما عن أسباب ارتفاع نسبة الجريمة فردها المتخصص في علم النفس الدكتور جان سمعان إلى انهيار العملة الوطنية والأزمة الاقتصادية التي تمر بها البلاد، بالإضافة إلى التوتر السياسي بين الأطراف والتيارات اللبنانية، إلى جانب جائحة كورونا، وانفجار مرفأ بيروت.

ويؤكد الدكتور سمعان لـ«القدس العربي» على إقدام أصحاب السوابق على تنفيذ جرائمهم خلال التظاهرات والحراك الشعبي الذي شهده لبنان بعد العام 2019 كالسرقة والسلب مستغلين الأحداث والتجمعات الكبيرة.

وعن تأثير أزمة البطالة على ارتفاع نسبة الجرائم، أكد أن بعض أصحاب السوابق والمطلوبين هم من يقومون بالجرائم وليسوا المحتاجين.

وعلى وقع الانهيار الاقتصادي الأسوأ في تاريخ لبنان الحديث، خسر عشرات الآلاف وظائفهم أو جزءا من رواتبهم. وبات نصف اللبنانيين تقريبا يعيشون تحت خط الفقر.

وتسببت أزمة المصارف والإجراءات المتبعة بوجود كتلة نقدية في المنازل تقدر بعشرة مليارات دولار، ما دفعت أصحاب السوابق إلى استغلال الأمر وأقدموا على السرقة.

تروي فاطمة سلامة لـ«القدس العربي»عن حادث سلب تعرضت له بداية العام الجاري في شارع الحمرا في بيروت قرب وزارة الداخلية: «أثناء عودتي إلى بيتي، كنت أمشي إلى جانب زوجي وإبني على رصيف الشارع، اقترب مني شاب مقنع لم يتجاوز العشرين من عمره يركب دراجة نارية، وبلمحة بصر خطف حقيبتي وأسرع بدراجته النارية باتجاه شارع الوردية، لحق به زوجي وإبني وهما يصرخان لعله يخاف ويرمي الحقيبة، لكنه لم يعط الصراخ أهمية، واستمر مسرعا في دراجته».

وأضاف «وقعت على الأرض، أولا بسبب حالة الرعب التي تعرضت لها، وثانيا لأن السارق كان يتحرك بكل حرية في شارع الحمرا».

وتابعت «توجهت فورا مع زوجي وإبني إلى مخفر الشرطة في شارع فردان، شرحت ما تعرضت له، وتقدمت بشكوى، لكن الأمر كان بالنسبة للشرطي عاديا، لأنه يتلقى كما قال عشرات الشكاوي عن حوادث سلب وسرقة واعتداء يوميا».

أما ما تعرض له سامي فرحات، فكان الأكثر غرابة، ليس بسبب السرقة فحسب، بل بسبب التهديد بالقتل، وقال لـ«القدس العربي» انه «أثناء جولتي في شارع داخل أحد أحياء بيروت، اعترضني سائق دراجة نارية وشهر سكينا كبيرا في وجهي طالبا مني المال أو مرافقته لشراء طعام لأطفاله، في حادثة تتكرر مؤخرا مع ارتفاع معدل السرقات وأشكالها على وقع انهيار اقتصادي غير مسبوق في لبنان».

يستعيد فرحات (37 عاما) تفاصيل ما تعرض له في تلك الليلة، حين كان يسير ليلا في شارع مظلم في بيروت، توقفت دراجة نارية إلى جانبه قبل أن يقترب منه شخص من الخلف موجها السكين نحوه، مرددا: «لا تنطق بأي كلمة والأفضل أن لا ترفع صوتك، لن أتعرض لك ولن أقتلك، أطلب منك ان تعطيني بعض النقود التي معك، أو أن ترافقني إلى أي محل تجاري تشتري لي بعض الخبز والطعام، تركت أولادي في المنزل بيكون من دون طعام».

بتوتر شديد، أخرج سامي فرحات، نقودا من جيبه وأعطاها للرجل الأربعيني الذي ركض باتجاه دراجته، مضيفا «خفت كثيرا حين رأيته يعود نحوي، لكنه بدأ بالبكاء والاعتذار مني، وأراد أن يعيد لي النقود، وقال لي أنا لست بسارق، لكنني جائع وأولادي أيضا جياع».

وعلى وقع الانهيار الاقتصادي الأسوأ في تاريخ لبنان الحديث، خسر عشرات الآلاف وظائفهم أو جزءا من رواتبهم. وبات نصف اللبنانيين تقريبا يعيشون تحت خط الفقر، ولامس معدل البطالة 60 في المئة.

ولم توفر تداعيات الانهيار أي طبقة اجتماعية، خصوصا مع خسارة الليرة أكثر من ثمانين في المئة من قيمتها أمام الدولار، ما تسبب بتآكل القدرة الشرائية للمواطنين. وانطلاقا من كون لبنان بلد يعتمد على الاستيراد إلى حد كبير بالدولار، فقد ارتفعت أسعار السلع بشكل جنوني خصوصا الحليب وحفاضات الأطفال. وبات كثر عاجزين عن ملء براداتهم. وتقايض أمهات على مواقع التواصل الاجتماعي ثيابهن أو مقتنيات منازلهن بحليب وحفاضات.

وبرزت مؤشرات مقلقة على ارتفاع ملحوظ في مستوى الحوادث الأمنية بأنحاء البلاد، مع قائمة ضحايا في جنوب وشمال لبنان والبقاع وبيروت. تراوحت هذه الجرائم بين عمليات إطلاق نار في حوادث فردية واشتباكات عائلية أو عملية ابتزاز مالي، علاوة طبعاً على وفاة 3 شابات غرقاً في الشمال. عدد القتلى ليس عادياً ويفرض سؤالاً عمّا إذا كان لبنان دخل في مرحلة جديدة من الانهيار الأمني، تترافق مع تضخم متواصل، ولهذه الجرائم أثر في التركيبة الاجتماعية، إذ تتضاعف المناطق السكنية المحمية أو المُغلقة، ويعلو منسوب انعدام الثقة بين الناس.

عدس بولو

المكوّنات

كوب ونصف أرز بسمتي مغسول ومنقوع في ماء بارد لمدة ساعة
ثلاثة أرباع كوب عدس أخضر مغسول
ملعقة كبيرة زيت زيتون
حفنة صغيرة زعفران منقوع في ربع كوب من الماء الساخن
بصل مفروم
ربع كوب زبيب
ملح وفلفل أسود وكمون وكركم وقرفة

طريقة التحضير

في قدر على النار، نضع الأرز ونغمره بكمية كافية من الماء ونرش القليل من الملح.

نغطي القدر ونتركه يغلي حتى ينضج. نصفي الأرز.

نضع العدس في قدر على نار متوسطة ونغمره بالماء ونرش القليل من الملح.

نحرك قليلاً ونترك العدس يغلي ثم نخفف النار وندعه لـ20 دقيقة إضافية. نصفي العدس.

في مقلاة كبيرة الحجم على النار، نسخن ملعقة صغيرة من الزيت ونقلي البصل حتى يصبح طرياً.

نضيف العدس مع الزبيب وننكه بالملح، الفلفل الأسود، الكركم، القرفة والكمون. نطفأ النار.

في قدر على نار هادئة، نسخن الزيت ونضع طبقة من الأرز ثم طبقة من العدس.

نستمر بإضافة الطبقات بالتناوب حتى تنتهي كل الكميات ثم نسكب الزعفان والماء.

نغطي القدر ونتركه على النار لحوالي 30 دقيقة.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بإرسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

لماذا يتوقف البعض عن اتباع حمية خاصة لإنقاص الوزن؟

غالبا ما يتوقف العديد من الناس عن اتباع حمية خاصة لإنقاص الوزن ويصابون بالإحباط بعد وقت قصير فقط من القيام بها. مدرب شخصي ألماني يبرز سبب ذلك ويكشف سر نجاح التخلص من الوزن الزائد والحصول على قوام رشيق.

لاشك أن الوزن الزائد من بين أبرز المشكلات، التي يعاني منها ملايين الناس حول العالم، لا سيما وأن الوزن الزائد له عواقب جد وخيمة على حياة الإنسان، وقد يحول حياته إلى جحيم حقيقي، ما لم يتخذ خطوات جادة للتعامل معه تجنبا لتفاقم الوضع.

وازدادت مشكلة الوزن الزائد بشكل واضح خلال أزمة كورونا بسبب الإجراءات المفروضة في أكثر من مكان للحد من انتشار الفيروس. ويحاول الكثير من الناس التخلص من الوزن الزائد، والحصول على قوام رشيق.

ويتبع البعض خطوات «قاسية» أحيانا مثل حمية غذائية صارمة وغيرها أملاً في تخفيف الوزن، إلا أنه يلاحظ فشل الكثير من الناس في طريقهم المنشود نحو إنقاص الوزن، رغم محاولاتهم المتواصلة لتحقيق هذا الهدف، مما يطرح عدة تساؤلات عن السبب وراء ذلك.

وفي هذا الشأن، نقل موقع «تي أونلاين» الألماني عن المدرب الشخصي جان ماغنوس باهمان قوله، إنه يجب فهم الغرض من اتباع حمية غذائية معينة والهدف منها أمر مهم جدا عند اتباع حمية غذائية طويلة الأمد.

وتابع المدرب الشخصي من مدينة هانوفر الألمانية كلامه قائلاً، إن المشكلة تكمن بالخصوص في أن الكثير من الناس يتخلون عن البرامج الصارمة بعد وقت قصير جدا من بدء القيام بها، ويشعرون بالإحباط والفشل وبالتالي فقدان الحافز.

وواصل «دائما ما نستكون هناك مواقف يومية تتطلب منك اتخاذ قرارات لها علاقة بنظامك الغذائي. مثلا هل يجب أن أذهب إلى المطعم الإيطالي هذا المساء أم؟ هل يمكن أن أسمح لنفسي بالقيام بذلك؟». وأضاف: «أي شخص يعرف الهدف الفعلي للنظام الغذائي سيجد إجابات سريعة ومرنة لهذه الأسئلة. فالفهم العميق هو دائما الخطوة الأولى للنجاحط.

ولفت نفس المتحدث أن ممارسة الرياضة بمختلف أنواعها أمر مهم، إلا أنه عندما يتعلق الأمر بخسارة الوزن، فإن النظام الغذائي المتبع «يلعب دورا مهما بشكل واضح» مضيفا «إذا لم تغير أي شيء في نظامك الغذائي فلن تفقد أي وزن على المدى الطويل».

من جهة أخرى، توصلت أبحاث نشرت مؤخراً أن تغيير عاداتنا وسلوكياتنا أمر يساعد على التخلص من الوزن الزائد والتحكم في وزننا. ويشير موقع «ذا كونفيرسيشن» أنه يجب تحديد الأهداف ووضع خطة منطقية يمكن الوصول إليها.

وأوضح الموقع الأمريكي أن تحديد الأهداف يحفز على مواصلة النظام الغذائي الذي تتبعه، والنشاطات الرياضية التي قررت ممارستها. كما أن وضع خطة قابلة للتحقيق تساعد على الوصول إلى النتيجة المرجوة مثل خسارة عدد معين من الكيلوغرامات في وقت محدد وواقعي تضعه.

الحمل
عليك التفكير في مستقبلك بجدية أكبر

الثور
تجنب الإفراط في العمل وابتعد عن تعقيداته

الجوزاء
اعتن بصحتك وتجنب الإرهاق

السرطان
الهروب من الواقع ليس حلا

الاسد
تعاطف كبير مع شريك قديم

العذراء
الكثير من التوترات بسبب القضايا المتعلقة بالعمل

الميزان
تدعمك صداقة أحدهم والنصائح الواقعية له

العقرب
عارض مفاجئ يبقيك في حال من التراجع الصحي

القوس
أكثر من الأطعمة الخفيفة والقليلة الدسم

الجدي
بعض الاتصالات مهمة على الصعيد المادي

الدلو
اكشف أوراقك على الطاولة لإيجاد الحلول

الحوت
أمامك اليوم فرصة جديدة في العمل

جديد الطب

وكالة الأدوية الأوروبية: لا حاجة لجرعة تعزيزية من اللقاح المضاد لفيروس كورونا

قالت وكالة الأدوية الأوروبية أمس، إنها لا ترى أي أساس حتى الآن لجرعات تعزيزية من اللقاح المضاد لفيروس كورونا المستجد كوفيد–19 وذلك بعد أن أفادت شركة «بيونتيك» الألمانية و«فايزر» الأمريكية، المطورتان للقاح مضاد لكورونا، بأنه تم رصد «بيانات مشجعة» خلال دراسة سارية عن تلقي جرعة ثالثة من اللقاح.

وقالت وكالة الأدوية الأوروبية إنه حتى الآن، لم يتم جمع بيانات كافية عن فترة الحماية من الدراسات وحملات التطعيم.

وفي وقت سابق، ذكرت الشركتان في بيان مشترك الخميس «اتضح وفقا للبيانات والتطبيق العملية، أن فعالية الحماية التي يوفرها اللقاح من الإصابة وأعراضها تنخفض عقب ستة أشهر من تلقي الجرعة الثانية».

وجاء في البيان أنه بناء على البيانات المتوفرة حتى الآن فإنه من المحتمل «أن يكون من الضروري تلقي جرعة ثالثة في غضون 6 إلى 12 شهرا عقب التطعيم الكامل». وأعلن تحالف بيونتيك ـ فايزر أنه ينوي أن يطلب «خلال الأسابيع المقبلة» ترخيصاً من أجل إعطاء جرعة ثالثة من لقاحه المضادّ لكوفيد–19 خصوصاً في الولايات المتحدة وأوروبا لتأمين حماية مناعيّة معزّزة للأشخاص الذين تلقّوا الجرعتين الأولى والثانية.

وقالت الشركتان في بيان إن «معطيات تمهيدية للدراسة تدل على أن جرعة معززة بعد ستة أشهر من الجرعة الثانية تمنح أماناً ثابتا عبر تفعيلها مستويات عالية من الأجسام المضادة» بما في ذلك ضد متحورة بيتا التي ظهرت في جنوب إفريقيا.

وتابعتا أن هذه المستويات «أعلى بما بين خمس وعشر مرات» من تلك التي شوهدت بعد الجرعتين الأولى والثانية.

كذلك، أشارت الشركتان إلى أن لقاحهما أظهر نتائج جيدة في المختبر ضد متحورة دلتا، لذلك ستكون جرعة ثالثة قادرة على تعزيز المناعة ضدها أيضاً، موضحتين أن الاختبارات جارية «لتأكيد هذه الفرضية».

وقالت وكالة الأدوية الأوروبية إنه سيتم تقييم هذه البيانات بسرعة بمجرد توافرها، مضيفة أن الوكالة على اتصال مع المصنعين فيما يتعلق بالمعززات، من أجل اتخاذ خطوات تنظيمية في أسرع وقت ممكن، إذا لزم الأمر.

وترجح الشركتان أن تلقي جرعة ثالثة سيوفر أعلى حماية من الإصابة بكافة متغيرات كورونا المرصودة حتى الآن، بما في ذلك متغير «دلتا» المتزايد في الانتشار.

وأعلنت الشركتان أنه يُجرى أيضا تطوير نسخة معدلة من لقاحهما المشترك من نوع الحمض النووي الريبي (mRNA).

وعقب بيان «بيونتيك/فايزر»، نشرت وسائل إعلام إمريكية بيانا صادرا عن هيئة الغذاء والدواء الأمريكية (FDA) وهيئة «مراكز السيطرة على الأمراض والوقاية منها» جاء فيه أن الأمريكيين الذين تم تطعيمهم بالكامل لا يحتاجون حاليا إلى جرعة تعزيزية.

وأضاف البيان أن الجهات المختصة مستعدة لإعطاء جرعات تعزيزية حال أثبتت الأدلة العلمية أنها ضرورية. وأشار البيان إلى أن السلطات الأمريكية المعنية بالشؤون الصحية تدرس الأمر، لكنها لن تعتمد في ذلك فقط على بيانات من شركات أدوية.

هل يمكن لنظام غذائي أن يساعد في علاج الاكتئاب؟

هل يمكن لنظام غذائي غني بالخضروات والفواكه والحبوب الكاملة والأسماك منع الاكتئاب حقًا؟ خبراء يؤكدون ذلك بعد أن أظهرت دراسة بريطانية تأثيرات إيجابية كبيرة شملت آلاف المشاركين.

للاكتئاب أسباب عديدة، بيد أن ظهور المرض والأعراض المرافقة له، أمر يختلف من شخص لآخر كما يختلف بحسب الفترة العمرية. ويؤثر هذا المرض عادة على طريقة تفكير وتصرف الشخص المصاب به، ومن شأنه أن يزيد الاضطراب النفسي، كما يؤدي إلى العديد من المشاكل العاطفية والجسدية.

وعادةً لا يستطيع الأشخاص المصابون بمرض الاكتئاب الاستمرار بممارسة مهامهم اليومية كالمعتاد، وفي حالات متقدمة قد يسبب الاكتئاب رغبة بالانعزال عن الناس، بل وعدم الرغبة في الحياة.

وبالرغم من أن البعض يبادر لحل هذا المرض عبر الدواء، إلا أن دراسة بريطانية أثبتت أن الغذاء السليم والصحي يمكن أن يلعب دوراً كبيراً في مكافحة المرض.

الدراسة التي شارك فيها نحو 100 ألف شخص تتفاوت أعمارهم بين 16 و 72 عاماً، أظهرت أن الغذاء الغني بالخضار والفواكه والحبوب الكاملة والأسماك يمكن أن يمنع بالفعل حدوث الاكتئاب أو يخفف من أعراضه.

وبمقارنة سلوك الأشخاص المشاركين في الدراسة وتعريضهم لمواقف معينة، وتقسيمهم لمجموعات ضمن نظم غذائية مختلفة، أثبتت المجموعات التي تناولت هذا النوع من الغذاء اتخاذها قرارات سليمة ومتوازنة، وساهمت في نظرة أكثر إيجابية للمشاكل المطروحة.

كما أن الدراسة أكدت أن المجموعات التي اتبعت نظاماً غذائياً غير متوازن، كانوا معرضين للاكتئاب بشكل يفوق الآخرين بنسبة 40 بالمئة، وهو ما أدى إلى تأكيد أهمية الغذاء في التوازن النفسي بحسب مجلة شتيرن الألمانية.

الأطعمة التي تساعد ضد الاكتئاب

إذا كنت ترغب في ألا تصاب بالاكتئاب أو محاربته، فعليك الانتباه إلى نظام غذائي صحي ومتنوع مع تناول الكثير من الفواكه والخضروات الطازجة.

وبحسب موقع اوتوبيا الألماني، يلعب الغذاء الصحي دور كبير في تعزيز الصحة النفسية، وذلك بإمداده الجسم بالفيتامينات والعناصر الضرورية التي يحتاجها لبناء وتجديد الخلايا في الجسم والدماغ.

ولأن الجسم لا يمكن أن ينتج بنفسه الكثير من هذه المواد المغذية، فإن اتباع نظام غذائي صحي ومتوازن هو أمر مهم للغاية. ومن ثم تصير المكملات الغذائية – التي هي على شكل حبوب ومساحيق – لا ضرورة لها.

ويطرح الموقع الألماني خمس نصائح غذائية للوقاية من الاكتئاب:

– اتبع الأنظمة الغذائية التقليدية مثل حمية البحر الأبيض المتوسط.

– زد من استهلاكك للفواكه والخضروات والبقوليات والحبوب الكاملة والمكسرات والبذور.

– تناول الكثير من الأطعمة التي تحتوي على نسبة عالية من أحماض أوميغا 3 الدهنية.

– استبدل الأطعمة غير الصحية بالأطعمة الصحية والمغذية.

– قلل من استهلاكك للأطعمة المصنعة والأطعمة السريعة والمخبوزات التجارية والحلويات.

(Dw)

منوعات

نجيب محفوظ وأحمد حلمي وجهان لصورة درامية واحدة

كمال القاضي

أحمد حلمي

يدخل أحمد حلمي مضماراً فنياً جديداً في تجربة مُختلفة واستثنائية في مشواره الفني والإبداعي كله، حيث يعتزم تقديم سيرة ومسيرة الأديب الكبير نجيب محفوظ في مسلسل تلفزيوني يكتب حلقاته الكاتب عبد الرحيم كمال وتُرصد له ميزانية إنتاجية ضخمة. ولأن الفكرة جديرة بالاهتمام والمناقشة فسيكون طرحها على مستويات متعددة، إذ لا يمكن الاكتفاء بالوقوف فقط عند حد الصورة الدرامية الشكلية التي يمكن تخيلها في الأداء التمثيلي للنجم الشاب، فالقدرة على استيعاب شخصية الكاتب والأديب لا يمكن اختصارها في ما يتعلق بالتقمص والاجتهاد لتقريب الصورة الدرامية من الأصل الواقعي.

لقد فرض أحمد حلمي على نفسه تحدياً صعباً، فالشخصية المراد تجسيدها بعيده كل البعد عن النمط الكاريكاتيري والكوميدي الذي تعود على أدائه وحقق من خلاله نجاحاً مُدخراً في رصيد فني انعكس بالإيجاب على جمهوره العريض، ومن ثم ستُقيم تجربته الجديدة في إطار مغاير للثيمات السابقة، وهو ما يستوجب الحذر والحيطة، فالمغامرة ليست سهلة ونتائجها في حالة النجاح ستكون إضافة كبرى وفي حالة الإخفاق ستُصبح ورطة يصعُب الخروج منها.

ما يميز نجيب محفوظ الإنسان والمبدع أنه يتمتع بقدر وفير من الثراء الدرامي، فهو الموظف والمثقف والفيلسوف والروائي والقاص والسياسي ورب الأسرة والمسؤول الإداري، وكل هذه حلقات مُتصلة مُنفصلة تستدعي التدقيق والتركيز في الكتابة والإخراج والتمثيل، ناهيك عن ضرورة تتبع الجوانب الفرعية ذات الصلة كالصداقات والعلاقات والمعارف، وهي خطوط دقيقة شديدة الأهمية في حياة الأديب الذي درس الفلسفة وعمل موظفاً وكتب القصة والرواية والسيناريو وتنقل خلال مشوار حياته بين بيئات اجتماعية مختلفة في الخصوصية والطبيعة الثقافية، فمن حي العباسية الراقي في أربعينيات القرن الماضي إلى الأحياء الشعبية في منطقة الحسين والجمالية والدرب الأحمر وخان الخليلي، وهي المرحلة التي استغرقت عدة سنوات ومثلت جذوة الإبداع في عالمة الروائي، حيث أنجز أهم أعمالة الثلاثية، «بين القصرين وقصر الشوق والسكرية» بخلاف روايته المهمة «خان الخليلي» التي استوحى عوالمها وأجوائها من الأحياء الشعبية ذاتها قبل أن يكتب في سياقات أخرى اجتماعية وتاريخية وسياسية وفلسفية أعمالة الشهيرة، «الكرنك» و«الحرافيش» و«الشحاذ» و«أولاد حارتنا» و«قلب الليل» و«أمام العرش» و«كفاح طيبة» و«اللص والكلاب» و«السمان والخريف» إلى آخر إبداعاته أصداء السيرة الذاتية التي بلورت تجربته وأفكاره وآرائه الفلسفية في المجتمعات والشخصيات والمسارات والزعامات والأحزاب.

هذه الانعطافات الكثيرة والعميقة في حياة الأديب الكبير لا شك تُصعب من مهمة أحمد حلمي في التجسيد والتشخيص، إلا إذا قرأ وفتش في عوالم محفوظ ولم يعتمد اعتماداً كلياً على الوارد في السيناريو فقط، فربما يكون السيناريو مكتوباً بحرفية لكنه غير محيط بكل الجوانب، لا سيما الجوانب الفلسفية والسياسية التي لم يُصرح بها صاحب نوبل وإنما جاءت مُتضمنة في رواياته فاغنت تفاصيلها عن تصريحاته، وهذا الجانب لا بد أن يُراعى في عرض السيرة الذاتية للكاتب الكبير الذي لم يُجاهر بقناعاته السياسية ولا انتمائه لحزب الوفد ولا تأييده لاحقاً لثورة يوليو بعد استقرارها، وإنما اكتفى بالتضمين الروائي واعتمد على ذكاء القارئ واستنتاجه.

وبخلاف الوارد في أدبه والمُدرك في كتاباته بشكل عام تأتي عملية التدقيق في ميوله الشخصية ضرورة من ضروريات التصوير البانورامي لحياة الكاتب والأديب والمُبدع الذي وصل إلى قمة التقدير الأدبي العالمي انطلاقاً من الاستغراق في الواقع المحلي للحارة المصرية التي غاص في أعماقها وجاب دروبها وأزقتها فنهض بها من المستوى الشعبي المحدود إلى آفاق العالمية الرحبة ليعرف القاصي والداني مزايا الاحتكاك المباشر بالفئات البسيطة كالحرافيش والفتوات والعربجية وأهل التكية وأهل القمة والشحاذون والأثرياء والنبلاء والأرستقراطيون، أي أن نجيب محفوظ قد محا من قاموسه الإبداعي كلمة تمييز وارتقى تماماً فوق المفاهيم العنصرية فجعل أبطال رواياته من الحرفيين والكادحين وانتصر لهم وطالب بحقهم في الحياة الكريمة بعيداً عن القهر والاستبداد والجوع والمُطاردة، وهي المعاني الجمالية والإنسانية الموثقة في روايات «الحرافيش» و«الكرنك» و«زقاق المدق» و«اللص والكلاب» وغيرها.

وبهذا استوفى محفوظ شروط الكتابة الإبداعية بامتياز مع مرتبة الشرف، وعليه فإن توثيق سيرته الذاتية يجب أن يكون خاضعاً لنفس معيار الكتابة الوافية حتى لا يخرج العمل ناقصاً فتأتي الصورة الدرامية مشوشة ومجافية للواقع فيتحول الأديب إلى كاريكاتير مُضحك ومُثير للسخرية!

أيلي خليفة: شخصيات الفيلم ينتفضون

«قلتلك خلص» كوميدي هادف يستحضر

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

انطلق فيلم «قلتلك خلص» في الصالات اللبنانية في الثامن من الشهر الجاري، واضعاً في عهدة المتفرجين حدّوتة مؤثرة تتناول أزمة مخرج وكاتب سيناريو، يكاد القلق والتوتر أن يجعلا منه مريضاً.

أيلي خليفة الذي سبق ووقع عدّة أفلام ساخرة منها «سرفيس أكسبرس، مرسي ناتكس و بلّاع قبالكن» يفتح للمتفرجين في جديده «قلتلك خلص» سيرة من لحم ودم ومشاعر، يعيشها المخرج وكاتب السيناريو في علاقته مع المنتجين. فيلم ينتمي إلى سينما المؤلف تجلّى فيه أيلي خليفة بتمثيل نفسه، وبالكوميديا الهادفة التي تحكّمت بشخصياته. دور بكلام مختصر، وحركة جسد ناطقة، وعينان يغمرهما القلق الصامت. لم يترك الكاتب والمخرج سبيلاً لإبراز توتره بمنأى عن الاستعمال. دروب توتر سلكها بوتيرة متصاعدة، تبعاً لمسار علاقته بالمنتجين والمحيط، وتبعاً للمرحلة التي وصلها في إنجاز السيناريو، أو التردد في تلك المهمة.

غزير أيلي خليفة في استيلاد الأفكار والشخصيات. يغيرها ويبدّلها «كما تغيير الملابس» بحسب ما قالته الراوية. النساء هنّ محور شخصياته، أتقن إلباسهن الأدوار بما فيهن صديقته «الأنتيم». ولمن يرغب بالسؤال عن سبب كثرة أدوار النساء في «قلتلك خلص» ربما يجد الجواب في تلك الصورة المرئية النمطية التي أريد للبنان أن يمثلها. هذا الواقع الملموس في السيناريو آثار حشرية الراوية فعلّقت متسائلة: «شو لبنان كلية بنات؟».

بدقة وسخرية عالية أيضاً تمكن أيلي خليفة من إظهار المنتجين، منهم المتهرّب من المواعيد المحددة سابقاً. ومنهم الباحث عن تؤشر لحضورها في كافة المفاصل، ليتبين لاحقاً من الجنيريك أنها للمبدع زيد حمدان. أخيرا وليس آخراً يُحسب لفيلم «قلتلك خلص» حضور مجموعة كبيرة من الممثلين المشهود لهم في المسرح والسينما والتلفزيون وفي أدوار متفاوتة كلينا خوري في دور خاطف. وآخرون كما طارق تميم، وفادي أبي سمرا وروان حلاوي، ومروى خليل، وطلال الجردي، والياس الزايك، وستيفاني عطاله التي غنّت «قلتلك خلص». كذلك زياد صعيبي وراوية شهاب.

مع أيلي خليفة هذا الحوار:

○ «قلتلك خلص» أردته حدّوتة تسرد أزمات كاتب السيناريو والمخرج مع المنتجين. هل هو الواقع فعلاً أم أنك تهوى المبالغة؟

● بل أن الواقع يتضمن مبالغة أكثر بكثير مما ورد في الفيلم. في الفيلم بعض الخيال، فيما الواقع أصعب بدرجات، بخاصة في لبنان. العلاقة بين المخرجين والمنتجين وكافة العاملين في السينما على هذه الدرجة من التعقيد. أردت في «قلتلك خلص» كذلك تسليط الضوء على حياتنا الحاضرة في لبنان، فمهما كانت مهنة أحدنا سيعجز من إنجازها إلى نهايتها. حال الكاتب تمثل معظم العاملين في هذا البلد، يبدأ الكتابة عن شخصية، وسريعاً ينطّ إلى أخرى قبل إنجازها. ما نعانيه نحن كمخرجين يشكّل نموذجاً لما يعيشه كثيرون يعملون في مجالات شتى في هذا البلد.

○ أكثرت من النماذج النسائية وفي اهتمامات شتّى هل الهدف إرضاء المنتجين؟

● نعم. تقول الراوية للمخرج «ليش بدك تعمل لبنان كلية بنات»؟ وترشده لتناول قصص أخرى في السيناريو. في الحقيقة يتقن هذا الكاتب سرد حكايات النساء في السيناريو.

○ مطلوب منّا تقديم صورة النساء الجميلات وهذا ما يركز عليه الإعلام العربي منذ بدأت طفرة الفضائيات؟

● صحيح. وفي لقاء للمخرج مع أحد المنتجين كان للأخير أن يستنكر السيدة التي تقرأ في الكتاب. ولماذا حضورها؟ فيقول للكاتب «ما فيك تكتب قصة بلا فلسفة، بيفهمها الجمهور وبلا وجع راس؟»

○ كيف خطرت لك صورة المنتج الجغل السكران بثروته؟

● أسلوب العمل الذي أتبعه يعتمد اختيار الممثلين، ومن خلال شخصياتهم أرسم الدور. حاورت الممثل الياس الزايك في كونه سيؤدي دور المنتج. مكان الحوار قد يكون في مكتبه على سبيل المثال. وبما أن الفيلم الذي أنا بصدده يتجه نحو كوميديا مختلفة، وكنت أهتم بزيادة جرعاتها، بحثت بمواهب ذاك المنتج الرياضية من لعب التنس، السباحة وأفكار أخرى. أما إجادته للنط على الحبل فكانت صائبة للتصوير وتظهير دوره المميز.

○ كم يمثل الضرب الذي ينهال على كاتب النص والمخرج خلال نومه واقع حياته؟ وهل يصفعك الواقع أو يصدمك؟

● ربما يصفعني بطريقة أخرى. قد أذهب إلى الفرن لشراء الخبز وأرى رجلاً ينتظر. وحينها قد أذهب إلى مشهد لفيلم محتمل وأغادر ما كنت بصدده. إذاً يصفعني الواقع عندما أغادر واقعي، لأدخل واقع شخص آخر أراه في هذه

ضدي وأصدقائي يهربون مني

أزمات المخرجين وتشظي أفكار اللبنانيين

اللحظة. الضرب الذي تلقاه الكاتب خلال نومه بعد أن هجرته حبيبته ربما يفيد بأنها في حال ثأر منه، وهي طالما حاولت أن تعيده إلى الواقع وإلى الأرض بعيداً عن الخيال. عملياً هذا ما حدث حين ثابَرَت على ضربه خلال نومه حتى أنزلته من السرير إلى الأرض.

○ في فيلم واحد قدمت أفكاراً لحوالي خمسة أفلام. إن أردت تطوير أحدها فأيها تختار؟

○ هي أفكار يمكن تطويرها، لكنها تحتاج لمنتج، إنها العودة للدوامة نفسها. وإن أردت تناول فكرة من تلك التي وردت في فيلم «قلتلك خلص» سأحتاج لمنتج. سأستمر على هذا النوع من الأفلام لأني أرغب بتقديمه للمشاهدين.

○ اخبرنا عن سر وجود هذا الحشد من نجوم السينما والمسرح في «قلتلك خلص»؟

● عندما أتشاور مع ممثل اهتم بموافقته على الشخصية وأبدي استعدادي الكامل للتغيير فيها وصولاً إلى وجهة نظر واحدة فيما بيننا. مع التأكيد على الحالة الكوميدية المتدرّجة. وهذا التفاهم الأولي يولد الراحة لدى الممثل. من جهة أخرى أترك للممثلين حرية الوقت وصولاً لتحديد زمن التصوير الذي يرغبون به في أيار/مايو أو حزيران/يونيو أو شباط/فبراير؟ وفق هذا الأسلوب كان العمل مع الجميع. وجميعهم كانت معهم جلسات منفردة لـ«ركلجة» الشخصية. كان العمل سلساً جداً مع جميع الممثلين، فجميعهم يعرف تماماً نوع الكوميديا التي أقدمها، وهي كوميديا الموقف.

○ أطلّت لينا خوري وسريعاً غادرت. ماذا عن هذه الإستضافة؟

● كان المشهد مع لينا أطول، وكذلك مع غيرها من الممثلين. جميعهم صوّر الكثير من المشاهد. بالنهاية مهمة «كمش» الفيلم تقع على عاتقي.

○ ألم يستولد اختصار المشاهد زعلا لدى الممثلين؟

● أكيد. جميعهم سألني عن هذا المشهد وذاك. حتى من ضربني في المشهد الأخير صورت معه مشاهد على الدرّاجة النارية على مدى نصف نهار، وكنت أمامه هارباً بسيارة. استغرب وقال: «معقول ما بتحطن؟»

○ وهل تتنازل عن هذا القدر من التصوير بقلب قوي؟

● إنها مشكلتي، بعكس مخرجين آخرين لديهم حرصهم الكبير على كل مشهد يصورونه.

○ لماذا أنت من مثّل دور المخرج؟

● لم أكن أرغب بذلك. وجدت ممثلين لكافة الشخصيات، وبقيت شخصية الممثل الذي سيلعب دور المخرج عصية. مع العلم أن الكاستينغ ليس وارداً في عملي. أعتمد احساسي، إما أن يكون الشخص مناسباً للدور أو لا يكون. عجزت عن إيجاد ممثل لهذا الدور، إلى أن وجدت نفسي في النهاية ضمن الفيلم. إذاً الفيلم هو من أخذني ووضعني بداخله وبدأ المشي وأنا ضمنه.

○ كيف تقرأ في اعتراض الشخصيات النسائية على الوضعيات التي اخترتها لهنّ؟ «وما حدا كان راضي».

● لم ترض أي من النساء عن المواقف الحرجة التي وضعتهنّ فيها. كذلك أحد من أصدقائي الشباب لم يكن راضياً بما قمت به وإزعاجي لهم قبل طلوع الضوء للسؤال عن السيناريو. وصديقتي في الفيلم لم تقبل ما أقوم به. جميعهم «طاشت رؤوسهم» بالسيناريو الذي لم أكن أعرف وضع نهاية له. بالنهاية جميع تلك الشخصيات تنتفض ضدي، وكافة أصدقائي يهربون مني، وعدم استعدادهم لرؤيتي من جديد.

○ العودة إلى الجمل هل هو حنين للجذور؟

● رغبت أن يجمعني هذا المشهد مع حيوان. زرت حديقة للحيوانات وكان اللقاء مع «ليلى» تبادلنا النظرات، وشعرت بشيء ما حصل بيننا. وسريعاً كان الإتفاق مع صاحب الحديقة على أنّ «ليلى» ستمثل الدور. وزوجها الذي شعر بالغيرة مما قمنا به دخل إلى السيناريو، وظهر في المشهد الأخير مع الممثل فادي أبي سمرا.

○ تناولت سلوك المنتجين ورغباتهم فماذا عن إنتاج «قلتلك خلص»؟ كان ميسراً؟

● قررت تصوير هذا الفيلم بداية ومن دون إنتاج، بالتعاون مع فريق صغير تجمعنا الثقة. هم خمسة تقنيين بدأت معهم التصوير دون مال، وبكلمة وعندما يتأمن أسدد لكم أتعابكم. وكان الإتفاق على تصوير مشهد كلّ شهر. بعد تصوير أربعة أيام تقدمت بطلب من صناديق عربية تدعم السينما.. «وما مشي الحال أبداً». ولاحقاً تلقيت رسالة من أنطوان خليفة الذي يمثل شركة «أي آر تي» عن اهتمامهم بشراء حقوق الـ«في او دي» في الشرق الأوسط. وهذا المبلغ الصغير ساعدني لمتابعة تصوير الفيلم. مع العلم أن نيقولا خبّاز رافقني من بداية المشوار بتأمين الكاميرا وكل ما يلزم للتصوير. كذلك الصديق محمود القرق صاحب شركة الإنتاج «بوست أوفيس بيروت» عبّر عن رغبته بدخول الإنتاج فور انتهاء التصوير، وقدّم كافة التسهيلات التقنية المتعلّقة بالصورة. وهكذا، كان لي ثلاثة شركاء في الفيلم. وبالحصول على النسخة الأولى منه قدمتها للمشاركة بمهرجان «مالو للأفلام العربية». وفي هذا المهرجان ربحت جائزة هندسة الصوت على مكتنتي من إنجاز المهمة على مدى أسبوعين في تونس، حيث تعرّفت إلى أصحاب شركة «ليث برودكشن» الذين قدّموا التسهيلات التقنية للصوت. بدأت تصوير فيلم بطريق ضيق جداً، وإذ به يفتح لنفسه ذاتياً أتوستراداً.

○ أين عرض «قلتلك خلص» خارج لبنان؟

● في العديد من المهرجانات خارج لبنان. أولها مهرجان أفلام شرق المتوسط في فلنسيا، كان الفيلم وحيداً بسبب حظر السفر نتيجة كورونا. ذهب إلى فلنسيا بإصرار من مديره حيث وجده مناسباً جداً لهذا المهرجان الذي يهتم بالأفلام المستقلّة. منذ بداية العام والفيلم يجول وحيداً وأنا في لبنان. إنه يبني حياته بثقة خارجاً وكانت آخر مشاركاته في مهرجان «سينما فن» في قابس في تونس. فمدير هذا المهرجان يبحث عن الأفلام التي تحمل صفة سينما المخرج. «قلتلك خلص» هو الفيلم الكوميدي الوحيد الذي كان موجوداً في المسابقة. وقريباً يسافر وحيداً إلى مهرجانات في كندا واستراليا، من دون أن يسألني مرافقته.

القدس العربي الأسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير: سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)
الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثالثة والثلاثون العدد 10321 الأحد 11 تموز (يوليو) 2021 – 1 ذو الحجة 1442 هـ
Volume 33 - Issue 10321 Sunday 11 July 2021

النّوم داخل منارة: سَكنٌ سيّاحي جديد في فرنسا

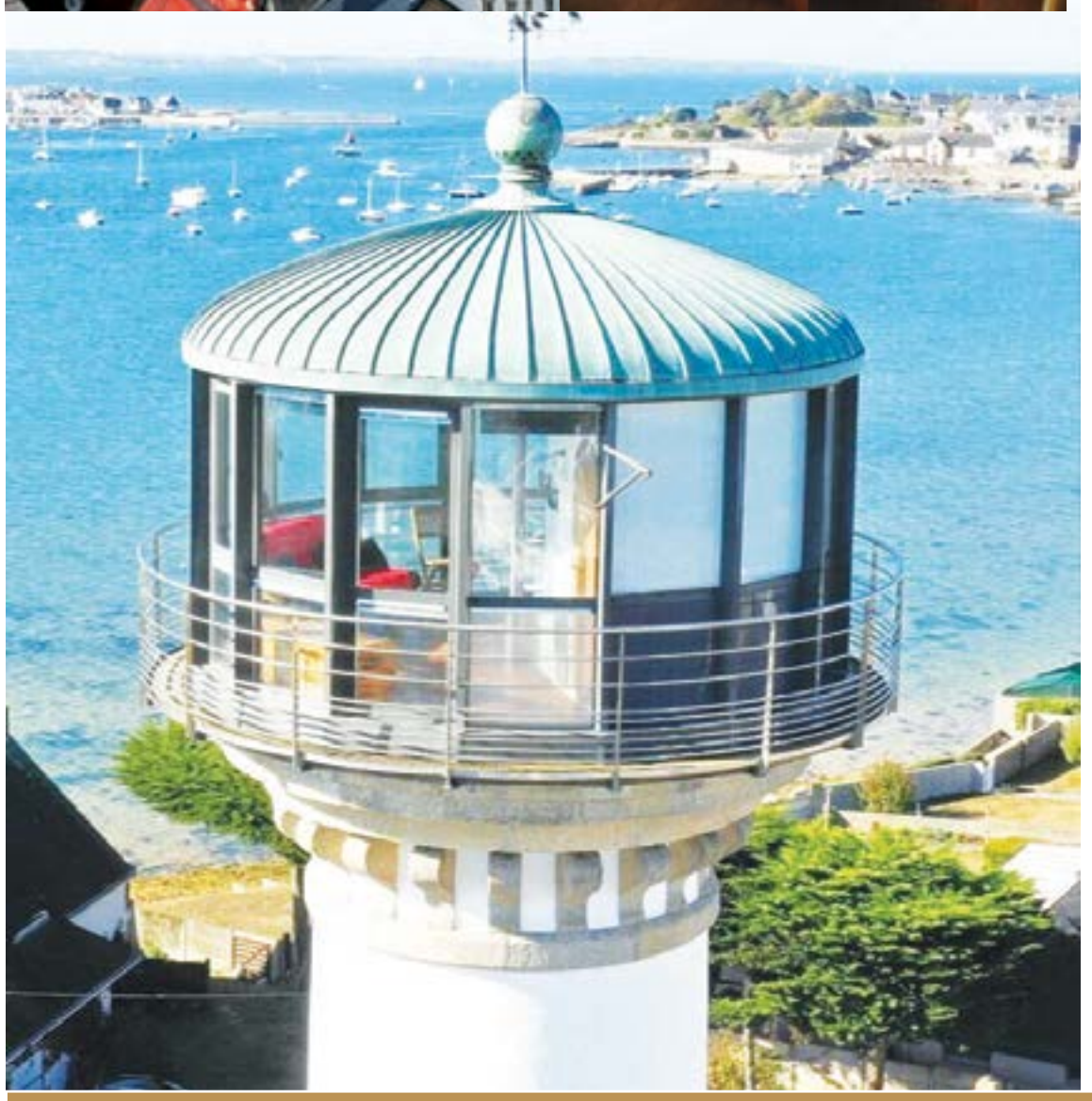

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

بعد أن فقدت حرّاسها تحولت بعض المنارات التاريخية في فرنسا إلى غرف نوم – على ارتفاع ثلاثين مترًا مع منظر بـ 360 درجة – لاستقبال عشاق البحر الباحثين عن أماكن إقامة غير عادية.

وذاك هو الحال، مثلاً، بالنسبة منارة Kerbel الواقعة

على مرمى حجر من ميناء مدينة لوريان في شمال غرب فرنسا. فبعد أن اشتهرت بحراستها من قبل سيدة تدعى هونورين لوغان منذ ما يقرب 50 عاماً؛ غيرت هذه المنارة الخارجة عن الخدمة منذ عام 1989 جلدها اليوم، بعد أن دفعت سيدة تدعى فاليري بيرجيرون مبلغ 1.5 مليون يورو للحصول عليها في 2018 عقب إعلان على مواقع التواصل الاجتماعي.

بيرجيرون، حولت الجزء العلوي – بدلا من الفانوس – إلى استوديو مكيف به حمام ومطبخ صغير، وهو الوحيد في فرنسا حيث يمكنك النوم في الجزء العلوي من منارة.

ورغم أنه يتعين على الراغبين في المبيت في المكان دفع 650 يورو في الليلة لشخصين، إلا أن هناك اقبالاً كبيراً عليه، كما توضح مالكته: «الاستديو محجوز إلى غاية شهر تشرين الأول/اكتوبر المقبل. وأيام السبت كلها محجوزة حتى عام 2022 وتقليدياً، نشهد ذورة في الطلب بمناسبة عيد الحب».

ولأن المنارات بشكل عام تحظى بجاذبية عميقة، لا سيما في الطقس السيئ؛ تقول بيرجيرون «خلال عاصفة أليكس، كنت أتلقى مكالمات هاتفية حتى التاسعة ليلاً، من أشخاص أرادوا الحجز من أجل عيش تجربة العاصفة من أعلى المنارة».

وفي الشمال الفرنسي؛ تم مؤخراً افتتاح منزل حراس منارة جزيرة Vierge الواقعة على بعد كيلومتر واحد من الساحل الشمالي لمنطقة Finistère من أجل التأجير. وذلك بعد أن خضع هذا المبنى العائد إلى عام 1845 ومنارته لأعمال ترميم واسعة النطاق في داخله.

وبات هذا المكان يوفر للزائرين كل ما يحتاجونه، كما توضح ماغالي كاساديمون، المرشدة المرجعية لمنارات جزيرة Vierge «لقضاء ليلة أو ليلتين، هناك مطبخ وحمام وصالون». وتسعر الليلة الواحدة في هذا المكان البيئي، الذي تم تجديده بذوق ويمكن أن يستوعب تسعة أشخاص، إلى مبلغ 350 يورو.

وتوفر منارة هذا المنزل المكون من طابقين، من قبتها المعاد تطويرها، منظرًا دائريًا رائعًا لهذا الساحل بمياهه الفيروزية والعديد من الشعاب المرجانية التي تصطف عليه؛ وكذلك الحال بالنسبة لشقيقتها الأكبر، التي تعد أعلى منارة في أوروبا، إذ يصل طولها 82.5 متر ومفتوحة هي الأخرى أمام الزوار.

وفي شرق البلاد، في خليج Morlaix يمكن لمنزل حارس المنارة التي وضعت على قطعة صخرية في جزيرة Louët أن يستوعب ما يصل إلى عشرة أشخاص. وهي ملاصقة للمنارة القديمة التي لا يمكن حالياً الوصول إليها. ويقول جان باتيست باتولت، عمدة كارانتك المنتخب للجزيرة: «يمكن للناس العيش هنا مثل روبنسون لقضاء ليلة أو عطلة نهاية الأسبوع، حيث اتخذ العديد من طيور النورس منازلهم».

وإذا كان قد تم تحويل عدد من المنارات ومنازل الحراس بنجاح إلى شبه غرف فنادق للسياح، إلا أن ذلك ليس هو الحال بالنسبة لغالبية المنارات ومنازل الحراس التي لم تعد في الخدمة. ويقول مارك بوينتود، رئيس الجمعية الوطنية لتراث المنارات: «يمكن أن تكون للمنارات في البحر أيضًا حياة ثانية، حيث يمكن فعل الكثير. فكل ما علينا فعله هو إظهار خيالنا» يؤكد هذا المدافع المتحمّس عن هذه المباني الأسطورية، مشيرًا بشكل خاص إلى مشروع إنشاء سكن للفنانين في منارة Tévennec.

خرطوشة قديمة من «زيلدا» بيعت لقاء 870 ألف دولار محققة رقما قياسياً في مزادات ألعاب الفيديو

بيعت خرطوشة من لعبة «ذي ليجند أوف زيلدا» الشهيرة خاصة بجهاز «نينتندو إن إي إس» القديم أمس بمبلغ قياسي مقداره 870 ألف دولار، على ما أعلنت دار «هيريتج أوكشنز» للمزادات في بيان.

وقال إريك برادلي الناطق باسم الدار التي تتخذ في دالاس مقرا إن هذه الخرطوشة هي «القطعة الأبرز» في هذا المزاد الذي يقام جزئياً عبر الإنترنت ويستمر حتى الأحد ويشمل 443 قطعة. وتعود الخرطوشة إلى العام 1987 وكانت لا تزال مختومة في علبتها الأصلية.

ولاحظت «هيريتج أوكشنز» أن السعر الذي بيعت به الخرطوشة يُعدّ «رقماً قياسياً عالمياً للعبة فيديو» ويفوق السعر الذي بيعت به في نيسان/أبريل الفائت في مزاد للدار نفسها خرطوشة لعبة «سوبر ماريو برادرز» خاصة بجهاز «نينتندو إن إي إس» يعود تاريخها إلى العام 1986 وبلغ 660 ألف دولار.

ولم تشر «هيريتج أوكشنز» إلى هوية الشاري أو الشراة.

وتعتبر «زيلدا» وهي مزيج من المغامرة والحركة والاستكشاف في عالم من السحر، أحد أهم الإصدارات في تاريخ ألعاب الفيديو ومن أبرز ألعاب «نينتندو» ولا تزال موجودة ضمن قائمة ألعاب جهازها الحالي «سويتش».

وتشهد ألعاب الفيديو القديمة منذ سنوات إقبالاً متزايداً من قبل اللاعبين الذين يحنون إلى بداياتها.

(أ ف ب)